

INTERNATIONAL ISLAMIC
UNIVERSITY Islamabad – Pakistan
Faculty of of Usuluddin
(Islamic studies)
Department of Dawah & Islamic Culture



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)
(قسم الدعوة والثقافة الإسلامية)

الجهود الدعوية لحكام وعلماء (قلات) وأثرها على المجتمع في بلوشستان (من 1747 م إلى 1947م)

(دراسة وصفية دعوية)

رسالة متممة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب:

رحمت الله

تحت إشراف:

الدكتور عبد الوهاب جان – حفظه الله –

أستاذ مساعد بكلية أصول الدين

رقم التسجيل: 311-FU/PHDDIC/F17

العام الجامعي: 2024م



الإهداء

- إلى والدي الكريمين الحنونين اللذين شغفاني بحبهما رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وإلى كل من ساندني بدعائه ودعمه
- أهدي لكم جميعا هذا العمل المتواضع.
- وإلى الأقارب وأحبائنا قلبا ودما ووفاء.

الباحث:

رحمت الله

كلمة الشكر والتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه)⁽¹⁾، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس

لا يشكر الله)⁽²⁾، واعتزافاً مني بالفضل لأهله أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى:

أستاذي الفاضل الدكتور عبد الوهاب جان . حفظه الله تعالى ورعاه . أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة التابعة لكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية . إسلام آباد، حيث يقف لساني عاجزاً عن شكره لقبوله الإشراف علي، فقد منحني الكثير من وقته وجهده وخبرته، فلم يخل علي بتوجيهه ونصحه وإرشاده، بل إنه كان السند في كل كربة، والعون عند كل حاجة، فنعم المشرف الذي لمست فيه العلم الوافي، والنصيحة السديدة وسعة الصدر، وكان له الفضل الكبير بعد الله تعالى في إخراج هذا الجهد المتواضع متمنياً له وافر الصحة ودوام العافية.

وأقدم جزيل الشكر إلى جميع أساتذة كلية أصول الدين، والكلية ممثلة في نائبها الدكتور تاج آفسر - حفظه الله تعالى ورعاه - وخاصة إلى رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية الدكتور عبد الحميد خروب - حفظه الله تعالى ورعاه - رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية سابقاً، وأيضاً أقدم تمام الشكر و عظيم التقدير إلى فضيلة الأستاذ الدكتور خليل الرحمن حفظه الله تعالى ورعاه رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

كما أقدم الشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة والمشائخ الذين أسهموا في تكويني العلمي.

ثم أقدم جزيل الشكر وجزيل الامتنان إلى أصدقائي وإخواني الذين ساعدوني كثيراً خلال كتابة البحث وخصصوا لي وقتاً من أوقاتهم الثمينة على الرغم من انشغالهم الكثيرة..

¹ . سورة النمل، الآية: 40 .

² . سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، عام 1395هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم، 1954 .

المقدمة

الحمد لله رافع الدرجات، ومفضلهم في الحياة وبعد الممات، والصلاة والسلام على خير من علم وهدى، وعلى آله وأصحابه ومن استن بسنته وبهديه اهتدى، أما بعد:

فإن الله تعالى خلق الإنسان، وعلمه البيان، ودعاه إلى الأخذ من المعارف، فالعلم يوسع المدارك، وينير العقول، وهو ميراث النبوة، وهو النور الذي يبدد ظلام الجهل، والسلاح القوي في مواجهة الأفكار المنحرفة، والآراء الفاسدة. وإن العلم يزكو ويبارك الله فيه إذا اقترن بالعمل الصالح والدعوة إلى الله على بصيرة وهدى، وإن المنهج الحق في الدعوة هو المستمد من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم، وفق منهج سلف هذه الأمة، وقد سار على هذا المنهج أفضل الخلق بعد رسول الله وهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعون لهم بإحسان، والأئمة الفضلاء، والعلماء النبلاء، جيلاً بعد جيل، يبينون للأمة المنهج القويم، والطريق المستقيم، ويحذرون من المناهج الضالة والطرق المنحرفة.

ولقد كان من دعاة المنهج الحق القويم والآخذين به والداعين إليه، في هذا العصر: حكام والعلماء ولاية قلات الواقعة في بلوشستان باكستان الذين أفنوا حياتهم في الدعوة الصحيحة إلى الكتاب والسنة وخدمة الدين، فكانوا فيهم أعلام الأمة الإسلامية، كرسوا حياتهم وجهدهم في خدمة الإسلام: في الحكومة والقضاء والبحث والدعوة، والفقهاء. وقد رأى الباحث أن تكون أطروحته لنيل درجة (الدكتوراه) حول جهود حكام ولاية قلات البلوشستان في الدعوة إلى الله لإيضاح منهجهم في الدعوة، وأساليبهم ووسائلهم وتأثيرهم على الأمة الإسلامية، وطريقة ردهم على المخالفين. فكان عنوان الرسالة: (الجهود الدعوية لحكام قلات) وأثرها على البيئة، في بلوشستان من 1747م إلى 1947م دراسة وصفية دعوية).

موضوع البحث:

يتحدد موضوع البحث في دراسة الجهود الدعوية لحكام قلات وأثرها على الناس أو المجتمع في بلوشستان، وتوضيح هذه الجهود المباركة في خدمة دينهم، من خلال أحكامهم التي أصدروها وتعيينهم للقضاة وإعطاء منهج لهم، وكذلك اهتمامهم بالمؤلفات ومواعظهم ودروسهم وفتاوتهم، كما تتناول الدراسة أثر هذه الجهود الدعوية على البيئة في بلوشستان.

أهمية البحث:

إن الحديث عن حكام قلات العالمين والدعاة المخلصين، بيانا لسيرهم وتعريفنا بحياتهم ونشرا لفضائلهم وإذاعة لمناقبهم وتوضيحا لمنهجهم؛ فيه نفع كبير للأمة، لأنه يربط الحاضر بالماضي، ويحث على الاقتداء بسجاياء الخير التي تحلو بها، وفيه تعريف لطلبة العلم بحال حكامهم وعلمائهم وسيرهم وفقههم وعلمهم وتقواهم وصلاتهم، لينهجوا نهجهم، ويقتفوا أثرهم.

كما تنبع أهمية البحث من التأصيل العلمي للمنهج القويم في الدعوة إلى الله، متمثلة في حكام "قلات" في بلوشستان الذين أفنوا أعمارهم في خدمة الإسلام والمسلمين، كما تبرز أهمية البحث في بيان وتوضيح منهج أهل السنة والجماعة، والتحذير من البدع في الدين، والوقوف ضد الأفكار الوافدة والدعوات المضللة التي لا تستند إلى دليل صريح أو فهم صحيح.

ومن هنا اشتدت عزيمة الباحث وقرر اختيار حكام وعلماء قلات بلوشستان المشهود لهم بالرسوخ في السياسة القضاء وخدمة الإسلام والدين، وثبات قدم في العناية بالعلماء وبالتأليف والتحقيق والدراسة، فبدلوا خدمة فائقة في مجال، والدعوة إلى الله تعالى طول حياتهم.

أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال دراسة وبحت هذا الموضوع إلى ما يلي:

1. الإسهام في إيضاح المنهج القويم للدعوة المعتمد وفق فهم السلف الصالح.
2. إبراز جهود حكام وعلماء "قلات" في بلوشستان ومنهجهم في الدعوة إلى الله تعالى.
3. إيضاح الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها حكام وعلماء "قلات" في بلوشستان في الدعوة إلى الله.
4. بيان آثار دعوتهم على الأمة الإسلامية، والدروس المستفادة مما يتميزون بهم من علم وعمل وسياسة.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفع الباحث لدراسة هذا الموضوع، عدة أسباب منها، ما يلي:

- 1- وقوف حكام قلات في بلوشستان على الحق وجهودهم الدعوية، وكثرة عنايتهم بالعلماء والدعاة والمؤلفات العلمية في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وبناء المدارس والمساجد والمراكز الصوفية وغيرها.

- 2- وفرة الجوانب الدعوية في سياستهم وقضائهم وبحوثهم وتأصيلها من الكتاب والسنة.
- 3- حاجة الناس إلى معرفة حال حكامهم المسلمين، والاطلاع على سيرتهم، ومعرفة ما كانوا عليه من فقه، وعلم، وتقوى، وصلاح، فينهلوا مما نهل منه أولئك الحكام.
- 4- إنه استفاد من سياستهم وعنايتهم بالعلم خلق كثير، وجاءت سياستهم وقضاؤهم بنفع عظيم، وكتب الله لها القبول بين الناس.
- 5- من الأمور التي حفزتني للبحث في هذا الموضوع، أنه لم تتم دراسة جهود حكام قلات في بلوشستان الدعوية، وأثرها على البيئة في بلوشستان، فأرجوا أن يكون لي في ذلك نصيب، ولعلي أكون بذلك أضفت إضافة علمية للمكتبة الإسلامية، خصوصا في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

حدود البحث:

للباحث حدود التزم بها في بحثه، دون إسهاب ممل، أو اختصار مخل - قدر الإمكان - ومن أهم ملامح هذه الحدود البحثية:

- تناولت الدراسة الجهود الدعوية لحكام وعلماء "قلات" بلوشستان من عام 1747 إلى 1947 م.
- انحصرت الدراسة في منهج حكام قلات في بلوشستان وجهودهم الموفقة في مجال الدعوة دون غيرها من المجالات.
- اقتصرت الدراسة على أثر دعوة حكام قلات على أفراد بلوشستان.
- الحدود الزمنية: تبدأ من عام 1747 م إلى عام 1947 م، ذكرت بإذن الله تعالى خلال تمهيد البحث تعريفا موجزا للدعوة وأهميتها والموقع الجغرافي لقلات، وحال العالم الإسلامي عامة .
- الحدود المكانية: اكتفيت في بحثي على ولاية قلات الذي تقع وسط إقليم بلوشستان غرب باكستان، وكانت ممتدة إلى قندهار حاليا مدينة كبيرة في أفغانستان.

منهج البحث:

اتبع الباحث في بحثه المنهج الدعوي الوصفي.

مشكلة البحث:

- 1- حاول هذا البحث أنه ظهر جهود الدعوية لحكام ولاية قلات، وكيف آثرت على البيئة في بلوشستان ما بين عام 1747 م إلى 1947 م؟.
- 2- تناول هذا البحث السياسة والقضاء والمؤلفات والمعاهد والمؤسسات ودورها في مجال الدعوة. وهل العلماء في تلك العصر بذلوا جهودهم الدعوي؟.
- 3- تعرض هذه الدراسة للمؤلفات من علماء قلات على أنواعها المختلفة ودورها في مجال الدعوة. وكيف كان جهودهم الدعوي؟.

الدراسات السابقة

1. العودة إلى المستقبل: خانية قلات ونشأة القومية البلوشية، للكاتب أكسمان، مارتن، باللغة الإنجليزية، ولكن الكاتب أبدى رأيه عن خانية قلات خلال العقود الأخير من الحكم البريطاني، وبحث في نشأة القومية البلوشية، ولم يتطرق إلى الجهود الدعوية لخانية (أي حكام) قلات، طبع للمرة الأولى عام 2012م من جامعة أكسفورد.
2. ذكري ریاست قلات کے حکمرانوں کے نظریں، قاضی محمد انور، مکتبہ دارالعلوم، بھاگ ناڑی، بلوچستان 1999م۔
ولكن الكاتب لم يذكر الجهود الدعوية لحكام قلات بل اكتفى على ذكر ریاستهم وأدوارهم.
3. تاریخ بلوچ قوم وخوانین بلوچ، میر احمد یار خان، کتاب گھر، اردو بازار، لاہور، 2004۔
الكاتب اكتفى على ذكر تاریخ لخوانین قوم بلوش بما فیهم حکام قلات، ولم يذكر أي جهود لهم.
4. خان اعظم میر خان، فاروق بلوچ، فکشن ہاوس، لاہور، 2012۔
خان اعظم میر خان كان أحد حکام قلات وله جهود دعوية كثيرة، واكتفى الكاتب على أحد حکام قلات، ولم يذكر بقيتهم.
5. تاریخ خوانین قلات، گل خان نصیر، گوشہ ادب، کوئٹہ، 2005۔
الكاتب ذكر تواریخ حکام قلات بالتفصیل ولكن لم يذكر لهم أي جهود دعوية.

وأما دراستي هي تختلف عن الدراسات السابقة المذكورة لأنها تتحدث عن ذكر جهود علماء وقضاة وحكام قلات وما وجدت أي رسالة علمية في المكتبات والشبكة العنكبوتية التي تتحدث عن جهودهم الدعوية بتمامها بينما أحاطت رسالتي على حوالي أربعة مائة سنة جهودهم بكافة وخاصة جهودهم الدعوية، وأما الرسائل المذكورة قد تتحدث عن حاكم وقاضي ولم يحيطوا عليهم كما أحاطت رسالتي. فلذلك امتازت رسالتي من الرسائل الماضية.

خطة البحث:

الخطة تحتوي على التمهيد وثلاثة أبواب وكل باب منها يشتمل على ثلاثة فصول:

التمهيد ويشتمل على النقاط الآتية:

- أهمية الدعوة الفردية والاجتماعية.
- نبذة عن قلات الموقع الجغرافي والاقتصادي والسياسي.

الباب الأول: حكام ولاية قلات ودورهم في مجال الدعوة.

الفصل الأول: حكام ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الأول: خان اعظم مير نصير خان نوري.

المبحث الثاني: مير محمود خان أحمد زئي .

الفصل الثاني: حكام ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الأول: مير نصير خان الثاني أحمد زئي بن مير محراب خان.

المبحث الثاني: مير خداد أحمد زئي.

الفصل الثالث: حكام ولاية قلات في القرن العشرين ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الأول: مير محمود خان الثاني أحمد زئي.

المبحث الثاني: مير أحمد يار خان أحمد زئي .

الباب الثاني: قضاة وعلماء ولاية قلات ودورهم في مجال الدعوة.

الفصل الأول: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين ودورهم في مجال

الدعوة .

المبحث الأول: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الثاني: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الثالث: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورهم في مجال الدعوة.

الفصل الثاني: الجهود الدعوية، الفكرية، الثقافية، العلمية لهؤلاء العلماء، ومواجهاتهم للحركات المنحرفة والقومية.

المبحث الأول: الجهود الدعوية والفكرية.

المبحث الثاني: الجهود الثقافية والحضارية.

المبحث الثالث: الجهود العلمية.

الباب الثالث: المؤلفات العلمية لعلماء قلات ودورها في مجال الدعوة

الفصل الأول: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون ودورها في مجال الدعوة.

المبحث الأول: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورها في مجال الدعوة.

المبحث الثاني: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورها في مجال الدعوة.

المبحث الثالث: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورها في مجال الدعوة.

الفصل الثاني: آثار الجهود العلمية والدعوية والفكرية على البيئة في بلوشستان.

المبحث الأول: آثار الجهود العلمية والدعوية والفكرية على البيئة في بلوشستان.

المبحث الثاني: وسائل وطرق نجاح الدعوة الإسلامية في بلوشستان

الخاتمة وتحتوي أهم نتائج وتوصيات.

1- نتائج البحث

2- التوصيات.

الفهارس الفنية

فهارس الآيات القرآنية

فهارس الأحاديث النبوية

فهرس الاعلام والأماكن

فهارس المصادر والمراجع

فهارس الموضوعات

التمهيد

هو يشتمل على نقطتين:

- أهمية الدعوة الفردية والاجتماعية.
- نبذة عن بلوشستان: الموقع الجغرافي والاقتصادي والسياسي

أهمية الدعوة الفردية والاجتماعية

(أ) : الدعوة الفردية

التعريف بلفظ الفردية:

الفردية لغة: الفردية من اللفظ "فرد"، يقال أفرده أي جعله فرداً، وجاءوا فرادى (بضم الفاء) وفرادى (بكسر الفاء)، أي واحداً بعد واحد وأفردته إذ جعلته واحداً (1).

والفرد نصف الزوج والفرد المتحد وجمعها فراد وأفراد وفرادى، والفرد في صفات الله من لا نظير له ولا مثل ولا ثاني (2). ويلاحظ من المعاني السابقة أن الفردية تعني ما يتعلق بالشخص الواحد فقط، ويؤكد ذلك قوله تعالى: "وكلهم آتية يوم القيامة فرداً" (3) أي واحداً ليس له ناصر، ولا مال معه ينفعه (4).

اصطلاحاً: هي التوجه بالدعوة أو الخطاب إلى المدعو على إنفراد أو مع جمع قليل من الناس لهم صفة الخصوص دون العموم (5).

وعرف الدكتور بسام العموش الدعوة الفردية بأنها: "ما كان الخطاب فيها موجهاً إلى شخص واحد" (1)

¹ - لسان العرب، 361/4.

² - القاموس المحيط، 322/1 .

³ - سورة مريم، الآية: 95 .

⁴ - الدعوة الفردية مشروعاتها وآدابها، يحيى على يحيى الدجني، ص 210، مجلة جمعية القدس للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد الثاني، يناير عام 2009 .

⁵ - الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال، عقيل بن محمد بن زيد المقطري، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، تاريخ الاطلاع عليه: 20 أغسطس 2022م، ص 3.

وقد عرفها الأستاذ عبد البديع صقر فقال: "إن الدعوة الفردية هي ما كان الخطاب فيها موجهاً إلى شخص واحد أو إلى فئة قليلة من الناس وليست اجتماعاً بالمعنى المفهوم وغالباً ما تقع من غير ترتيب مسبق"⁽²⁾. ولعل هذا الفهم يحمل مجازاً لا حقيقة على الدعوة الفردية.

وبالنظر إلى التعريف اللغوي فإن دلالة لفظ الفردية وانطباقها على الخطاب الموجه من شخص واحد لشخص آخر، هو الصواب، لذا فإن التعريف الأول هو الأصوب من هذا الوجه.

ولما اتسع مفهوم الدعوة ليشمل الجانب النظري والعملي في حياة الدعاة، وضرورة الضابط الشرعي لتلك الجهود، فإن الدعوة الفردية هي: "الجهود المبذولة من الداعية لإحياء تعاليم الإسلام في حياة شخص آخر على هدي النبوة"⁽³⁾.

المراد بالدعوة الفردية: "المراد بالدعوة الفردية: (دعوة الأفراد) أي دعوة الناس منفردين فالفردية هنا من حيث المدعو، ويقابل هذا: دعوة الناس مجتمعين من خلال الدروس والمحاضرات؛ ولا نريد به (العمل الفردي) الذي يقابله (العمل الجماعي) فالفردية في هذا النوع من حيث الداعي منفرداً بعمله مستقلاً بآرائه"⁽⁴⁾.

مشروعية الدعوة الفردية:

أجمع العلماء على وجوب الدعوة إلى الله، وهو ما تضافرت عليه الأدلة في الكتاب والسنة، حيث اتفق أهل العلم على حمل الأمر فيها على الوجوب، وهذه الأدلة اتسمت بصيغ العموم لأنواع الدعوة لذا يدخل حكم الوجوب ضمناً في حق الدعوة الفردية خاصة لكونها أمراً يستطيع القيام به كافة المسلمين كلا بحسبه، وقد قام الأنبياء عليهم السلام بواجب الدعوة الفردية، حتى إن بعض النبيين عليهم السلام يأتي يوم القيامة ومعه الرجل والرجلين، مما يعني بأنه قام بدعوة شخص بمفرده – أو اثنين – وتعليمه الإسلام وتربيته عليه، فضلاً عن كونه قام بالضرورة بواجب الدعوة بكافة صورها⁽⁵⁾.

¹ - فقه الدعوة، د. بسام العموش، الطبعة الأولى، عام 2005 م، دار النفائس، عمان، ص 77 .

² - كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، الطبعة السادسة، عام 1399 هـ، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ص 23 .

³ - الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، د. يحيى الدجني، الطبعة الثانية، عام 2007 م، مكتبة آفاق، غزة فلسطين، ص 5.

⁴ - المصدر السابق، ص 3.

⁵ - انظر: الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، ص 31.

هذه الدعوة بالتحديد مشروعة لورودها في كتاب الله عزوجل، وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

أ - ففي كتاب الله، يقول الحق تبارك وتعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)⁽¹⁾.

وقوله تعالى: (وادع إلى ربك إنك لعلي هدى مستقيم)⁽²⁾.

وقال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)⁽³⁾.

ب - وفي السنة النبوية قوله - صلى الله عليه وسلم - (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)⁽⁴⁾.

وقوله - صلى الله عليه وسلم -: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"⁽⁵⁾.

وجه الاستدلال:

إن صيغ الخطاب الفردية التي ورد بها التكليف القرآني والنبوي هنا تؤكد المسؤولية الفردية في حمل أعباء الدعوة الإسلامية.

فوائد الدعوة الفردية:

¹ - سورة فصلت، الآية: 33 .

² - سورة الحج، الآية: 67.

³ - سورة النحل، الآية: 125 .

⁴ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، عام 1422 هـ، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، رقم الحديث (2674)، باب إثم من دعا إلى ضلال أو سن سنة حسنة أو سيئة، 2/4 و 6 .

⁵ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، (ب.ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، رقم الحديث (78)، باب كون النهي عن النكر من الإيمان، 69/1.

للدعوة الفردية فوائد وخصائص ذكرها الدكتور السيد محمد النوح في كتابه فقه الدعوة الفردية، ونجملها هنا:

1- مخاطبة المدعو عن قرب وعلى انفراد، الأمر الذي ييسر مفاصلته في كثير من المسائل والقضايا التي لا يمكن تناولها على الملأ، وفي جمع كثير من الناس.

2- مواجهة بين الداعي والمدعو الأمر الذي يحمل على جمع همته ونشاطه لشعوره بأنه وحده المقصود بالحديث والحوار.

3- دوامها واستمرارها ولا سيما في أوقات الشدائد وساعات الضيق.

4- سهولة ميسرة يقوم بها ولا تحتاج إلى المجهود الذهني وترتيب الفكرة وأسلوب الحوار.

5- مستورة عن أعين الناس ولا سيما الأعداء الذي يحمي من الرياء والسمعة من ناحية، ويوفر لها الأمن من ناحية أخرى.

6- تساعد على اكتشاف الطاقات والمواهب بحيث يوضع صاحب كل طاقة أو موهبة في الموضع الذي يناسبه.

7- توجد صلة ترابط وتعاون بين الداعي والمدعو بحيث إذا لم يتيسر كسب المدعو إلى صفوف الحركة لم يكن من ورائه خطر ولا ضرر .

8- تكسب صاحبها خبرة وممارسة الدعوة إلى الله التي هي من أوجب الواجبات .

9- تحمل من يقوم بها على مجاهدة نفسه حتى يكون أسوة وقدوة للمدعو.

10- تتيح الفرصة للمدعو كي يستفسر عن كل ما يعن له أو يشوب نفسه حتى إذا كان الترابط والتكوين كان على نقاء⁽¹⁾.

خصائص الدعوة الفردية

إن الإنسان يسهل عليه محادثة شخص واحد دون خوف أو وجل أو تردد، فلم لا يكون الحديث في مسألة تقرب السامع إلى الله، فيكون هذا الفعل في ميزان العبد يوم القيامة ما كان خالصاً لوجه الله تعالى وصوباً، ويمكن إجمال أهم خصائص الدعوة الفردية في النقاط الآتية:

¹ - فقه الدعوة الفردية في المنهج الإسلامي، د. سيد محمد نوح، الطبعة الأولى، عام 1998م، دار الوفاء للطباعة والنشر، بيروت -

أولاً: اليسر والسهولة:

تعد الدعوة الفردية من اليسر بمكان لدرجة أن كل فرد مسلم قادر عليها، بل ويستخدمها بتلقائية مع غيره من الناس، فلا يلزمه التحضير والاستعداد كما الحال في الدعوة العامة التي يخاطب الداعية من خلالها الجمهور، ولا يصاب الداعية خلالها بالتوتر والهيبة، فما عليه إلا أن يتحدث مع من حوله فيما شاء من معاني وتعاليم الإسلام وأحكامه وآدابه. ويشار هنا أن للدعوة الفردية صورتين⁽¹⁾.

الأولى: الدعوة اللحظية أو العابرة، وهي التي يلتقي فيها الداعية بالمدعو في بيت عزاء أو مطعم أو رحلة أو في وسيلة مواصلات أو غيرها، وهذه الصورة أكثر سهولة ويسر.

الثانية: الدعوة المستمرة والدائمة، وهي التي تستهدف استيعاب المدعو والارتقاء به إلى أقصى درجات الالتزام الإسلامي، وتتطلب جهداً كبيراً وتحتاج لفترة ليست بالقصيرة.

ثانياً: حماية الداعية من الرياء:

إن من أخطر الآفات التي تعترض الدعاة وتحبط أعمالهم وتفقد خطابهم عنصر التأثير الرياء، فلمتحدث أمام جمهور من الناس قد ينتابه الرياء فيخطب فيهم ليقال عنه عالم ومؤثر، بخلاف الدعوة الفردية؛ لأنها تكون بين الداعية وشخص المدعو فقط، فهي أدعى للإخلاص ومن ثم القبول عند الله والتأثير على المدعو.

لقد حذرت تعاليم الإسلام من خطر الرياء، وتوعدت من وصف بذلك بالخزي يوم القيامة.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً"⁽²⁾.

فهم يدعون إليه تبكيتاً؛ لأنهم أدخلوا أنفسهم في المؤمنين الساجدين في الدنيا، فاستحقوا لذلك الخزي والفضيحة يوم القيامة بأن يدعوهم الله تعالى إلى السجود، فلا يستطيعون⁽³⁾.

¹ - انظر: الدعوة الفردية بين النظرية والتطبيق، عبد الحليم الكنانى، تقديم محمد الخطيب، الطبعة الأولى، عام 1993م، دار البشر، طنطا - الجزائر، ص 10 و 11 .

² - أخرجه البخاري في صحيحه برقم (7001)، باب يوم يكشف عن ساق، 2706/6 .

³ - انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، راجعه قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، عام 1988م، دار الريان للتراث، القاهرة - مصر، 438/13 .

ولما كان أمر الدعوة الفردية محصوراً بين الداعية والمدعو بمفرده، وعلى أبعد تقدير ووفق المعنى المجازي وشخصين أو ثلاث على الأكثر، فإن ذلك مدعاة للإخلاص والبعد عن الرياء الذي محله حب الشهرة والظهور، لكنه قد يوجد خلال الدعوة العامة ومشافهة جمهور الناس.

ثالثاً: دفع الحرج عن المدعو من السؤال والاستفسار:

إن المدعو في العادة تعترضه كثير من المسائل والتساؤلات الشرعية، والتي من بينها بعض القضايا الشخصية، التي يتحرج من السؤال عنها أمام الناس، فيأتي الاتصال الفردي بالداعية ليعرض عليه قضاياها وتساؤلاته دون حرج. عن أم سلمة قالت: "جاءت أم سليم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: إذا رأت الماء فغطت أم سلمة تعني وجهها، وقالت: يا رسول الله أو تحتلم المرأة؟ قال: نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها"⁽¹⁾.

رابعاً: الاستمرارية:

تتميز الدعوة الفردية بإمكانية الاستمرار وفق كافة الظروف، حتى تلك التي تميزت بالعدوان السافر على الدعوة الإسلامية؛ لأن أعداء الإسلام لن يستطيعوا منع مواطنين اثنين أن يتحداثا أو يتهادوا فيما بينهما وهكذا.. وهل الدعوة الفردية سوى ذلك؟؟!!

وإذا كان السجن والاعتقال لا يحول بين الداعية ودعوته الفردية للآخرين، فكيف إذا كان خارج السجن؟! كما فعل يوسف عليه السلام حينما توجه بدعوة أصحاب السجن إلى التوحيد، قال تعالى: (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراي أعصر خمرا وقال الآخر إني أراي أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين (36) قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون (37) واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (38) يا صاحبي السجن

¹ - أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (130)، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، 60/1.

أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (39) ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (1).

خامسا: بطيئة التأثير:

إن كسب الفرد لصالح الدعوة من حيث سرعة استجابته أم بطؤها مسألة نسبية، فقد يستجيب شخص بسرعة إذا توجهنا إليه بالدعوة الفردية، في حين لا يتحقق له ذلك في الدعوة العامة، وقد تكون النتيجة عكسية، بل من الأشخاص من لا يستجيب للطريقتين، قال تعالى: "فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ" (2).

إن المقصود بكون الدعوة الفردية بطيئة ليس من جهة تأثيرها فهي عظيمة التأثير، فهي أسرع تأثيرا من الدعوة العامة وأسلم عاقبة منها في بعض الظروف، بل المقصود من جهة إيصال دعوة الله إلى الناس كافة. يقول الدكتور محمد أبو فارس: "إن هذه الطريقة بطيئة وتحتاج إلى طاقات بشرية وقدرات مالية كثيرة؛ لأن الداعية إلى الله يشغل وقته لشخص واحد في وقت معين" (3).

سادسا: متابعة منهج الأنبياء:

لقد استخدم الأنبياء - عليهم السلام - هذه الدعوة في هداية أقوامهم، والتمكين لدعوتهم، فهذا نوح - عليه السلام - كان يزور الناس في بيوتهم، قال تعالى: "ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا" (4).

وقد استخدم النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الطريقة خاصة في بداية الدعوة وفي المرحلة السرية من تاريخ الدعوة، وركز عليها إذ لم يسمح له بغيرها حتى أمره الله بأن يصدع بدعوته وأن ينذر عشيرته الأقربين، وقد انضم عدد كبير لصفوف المسلمين بهذه الطريقة مثل خديجة - رضي الله عنها - وأبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وغيرهم - رضوان الله عليهم - (5).

1 - سورة يوسف، الآيات من 36 إلى 40 .

2 - سورة الشورى، الآية: 48 .

3 - أسس في الدعوة ووسائل نشرها، د. محمد أبو فارس، الطبعة الأولى، عام 1412 هـ، دار الفرقان، عمان، ص 166 .

4 - سورة النوح، الآية: 9 .

5 - انظر: أسس في الدعوة ووسائل نشرها، ص 166 .

(ب): الدعوة الجماعية:

المراد بالدعوة الجماعية: "خطاب أو كلام يلقي من فرد إلى جماعة بقصد التأثير في نفوسهم وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم"⁽¹⁾.

من صور الدعوة الجماعية القديمة والحديثة:

من صور الدعوة الجماعية القديمة:

أولاً: المسجد:

وإن كان المسجد لم يصبح جهازاً للدعوة الإسلامية إلا بعد أن اتسعت رقعة المسلمين وهاجروا إلى المدينة. فمن أول يوم بنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسجده الشريف على تقوى من الله ورضوان لم يفكر لنفسه في بيت، وإنما فكر في بيت لله لتقوى صلة الأمة بربها، إذ أن المساجد مراكز إشعاع للنور والهدى، ويكفيه فخراً وشرفاً أنه بيت الله.

وظائف المسجد في صدر الإسلام:

كانت رسالة المسجد في الصدر الأول تشمل الإسلام كله.

فالمسجد هو البرلمان وهو المدرسة وهو النادي وهو المحكمة، وسنذكر هذه موجزة:

1- البرلمان: ما دعى المسلمين أمر، ولا عرض لهم عارض إلا نودي: للصلاة جامعة، فيجتمع المسلمون في المسجد فيكون انتخاب الخليفة، وفيه تكون البيعة، وفيه تبحث القوانين التي تستمد من الشرع ثم تعلن فيه على الناس.

2- النادي: إن قدم أمير بلد كان أول ما يدخل من البلد المسجد يعلن سياسته، ويذيع منهجه وإن كانت حرب عقدت الرايات في المسجد.

3- المدرسة: ففي المسجد وضعت الثقافة الإسلامية، وفيها شيدت صروحها وكان يدرس في المسجد كل علم ينفع من علوم القرآن وعلوم السنة، وعلوم الشريعة، وعلوم اللسان، وعلوم سن الله في الكون.

¹ - قواعد الخطابة وفقه العيدين، د. أحمد أحمد غلوش، الطبعة الثانية، عام 2007 م، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة - مصر،

4- المحكمة: فعلى بسط المساجد وبين أعمدتها وأطينها أصدرت أعدل الأحكام وأجرها وفيها سطرت أروع صفحات القضاء.

هذا حال المسجد في الماضي⁽¹⁾.

أما المسجد في الحاضر (في العصر الحديث) أصبح خاضعا للظروف والتيارات المختلفة الثقافية متأثرا بالنظم الحاكمة، ومعبرا عن إرادتها ووسيلة إعلام بيد الحاكم أو الرئيس أو الهيئة الحاكمة، فهو غير حر ولا طريق في قول كلمة الله ولا يبلغ الحق كما أراده الله دون رقابة أو تدخل⁽²⁾.

أثر المسجد في الدعوة الجماعية إلى الله:

لقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى جانب أنه يجاهد الكفر في كل الدنيا لا يفوته أن يجلس في المسجد للعلم والتعليم.

ولقد اختار النبي - صلى الله عليه وسلم - المسجد ليكون مركز التعليم والتثقيف والتفقه في الدين بتبليغ الوحي وتوضيحه في خطب الجمعة ومجالس العلم.

والمسجد أنسب الأماكن لهذه المهمة العظيمة خصوصا عند اجتماع المسلمين للصلاة في جماعة كل يوم خمس مرات. ولقد حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على حضور مجالس العلم في المسجد فقال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"⁽³⁾.

وكان الصحابة من بعده يتدارسون القرآن في مسجده - صلى الله عليه وسلم - ويتذكرون فيه حول الحلال والحرام ليتفقهوا في الدين.

إن مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يغذي القلوب والأرواح بالصلاة والذكر والقرآن، ويغذي العقول بالعلم والمعرفة الشاملة، وهذان الغذاءان عليهما حياة الإنسان وفيهما قوته وشرفه.

¹ - كتاب الجامع الأموي في دمشق، محمد علي الطنطاوي، الطبعة الثانية، عام 2011م، مطبعة الحكومة، دمشق - سوريا، ص

² - انظر: الدعوة الإسلامية ووسائلها، د. سليمان ديشة، ص 45 .

³ - أخرجه مسلم في صحيحه .

فيجب على الدعاة أن يسلكوا ذلك المسلك من وعظ وتذكير للناس حتى نكون جميعا من الناجين في الدنيا والآخرة.

ثانيا: الخطبة:

فضلها عظيم وشرفها كبير إذ فضل العلوم وشرفها بشرف الغاية، والغاية من الخطبة إرشاد الناس إلى الحقائق وحملهم على ما ينفعهم في العاجل والآجل. وحسب الخطابة شرفا أنها وظيفة قادة الأمم والشعوب من الأنبياء والمرسلين ومن على شاكلتهم من العلماء العاملين وعظماء الملوك وكبار الساسة.

والحقيقة أنه بالخطابة تمتلك القلوب وتستميل النفوس وتحرك العواطف، فهي التي تثير الحماس في النفوس الفاترة وتهدي النفوس الثائرة، وتقيم العدل وترد الظلم وهي التي تفض النزاع وتقطع الخصومات وتهدي الضال إلى سواء السبيل⁽¹⁾.

الخطبة وسيلة من وسائل الإعلام:

تعتبر الخطبة من أهم وسائل الإعلام والاتصال بالناس لإقناعهم بالأفكار والعقائد، وهي أبرز وسائل الاتصال في المؤتمرات والندوات والنوادي والمساجد وغير ذلك من الأماكن التي يجتمع فيها الجماهير، لذا عود عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتأسى بمنهجه الدعاة من بعده⁽²⁾.

ولما كان الغرض من الخطبة الدينية دعوة الناس إلى الهدى والقضايا ومحاربة الضلال والزيلة وإصلاح فساد القلوب وتطهيرها من الأمراض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وربط الدين بالحياة، فقد كان - صلى الله عليه وسلم - يخطب في المواسم والمجامع والأسواق، وكانت خطبته تدور حول بيان العقائد وما أعده الله لأوليائه وأهل طاعة وما أعده لأعدائه وأهل معصيته⁽³⁾.

وبما أن الدعاة هم حملة مشعل الدعوة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعليهم الاقتداء به في خطبته.

¹ - الخطابة الدينية بين النظرية والتطبيق، د. عبد الغفار عزيز، الطبعة الأولى، عام 1986م، دار التراث العربي، بيروت - لبنان، ص 13.

² - انظر: الإعلام في صدر الإسلام، د. عبد اللطيف حمزة، الطبعة الأولى، عام 1990م، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ص 172.

³ - انظر المرجع السابق .

ثالثا: المدرسة :

وهي من وسائل الدعوة الجماعية الحديثة لأن دور المدرسة في التربية عموما وفي التربية الإسلامية دور كبير ومسؤوليتها في ذلك خطيرة، فالمدرسة من جهة تستقبل خليطا من الأبناء منهم من تربي التربية الإسلامية الصحيحة، ومنهم من أخذ منها قسطا مشوها أو ناقصا، ومنهم من لم يعرف عنها شيئا ولم ينل منها قليلا ولا كثيرا، وفي المدرسة يقيم الأبناء فترات طويلة تمثل أكثر من نصف نشاطهم اليومي، وفيها خليط من المدرسين، ومنهم من يهتم بالإسلام ومبادئه، ومنهم من لا يعير هذه المبادئ أي اهتمام، وهؤلاء يعياشون التلاميذ معظم نشاطهم وفترات دراستهم. ومن هنا تبدو أهمية المدرسة ومسؤوليتها حيث بدأ تتحمل معظم مسؤولية الأسرة بما يتوفر لها من وقت كبير قد لا يتوفر بين الابن وأبوية⁽¹⁾.

مسؤولية المدرسة:

وسيدكر هنا الباحث بعض مسؤوليات المدارس التي لاحظها الدكتور محمد عبد السلام في كتابه "دراسات في الثقافة الإسلامية"، ومنها:

- 1- تنقية المعارف الدينية التي تقدم للتلاميذ من كل الشوائب التي علقت بها سواء في ذلك ما هو موروث منها من قصص وخرافات، وما هو وافد عليها من الغرب أو الشرق من أفكار تتعارض مع ما أنزل الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 2- توفير القدوة الحسنة التي تكون أمام التلاميذ مثالا يحتذي، والقيادة الرائدة التي تقودهم دائما إلى المبدأ الصحيح القيمة الفاضلة، وكلما وجدت فيهم ميلا أو انحرافا صححت لهم المسار في موقف من المواقف المناسبة الحية ذات التأثير العاطفي والأثر الفعال.
- 3- إقامة جسر من التعاون بينها وبين البيت لتقف على جهود البيت في هذا المجال وتعرف مسؤوليتها ودورها فلا يصح أن يهدم أحدهما ما بناه الآخر، وإنما يسعى كل منهما بجد في المساعدة على تربية هذا الابن

¹ - انظر: دراسات في الثقافة الإسلامية، د. محمد عبد السلام محمد وآخرون، الطبعة الثانية عشر، عام 2013م، مكتبة الفلاح

للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ص 507 .

التربية الإسلامية الصحيحة وبهذا التعاون تستطيع المدرسة أن توجه البيت إلى مراعاة مبادئ معيشته وأن يوجه البيت المدرسة إلى اتخاذ موقف معين بالصورة المناسبة.

4- القيام بدور المؤسسات الاجتماعية في التربية الدينية وذلك عن طريق توفير الصحافة الدينية والإذاعة الدينية، ففي ذلك بعض العوض عن تقصير هذه المؤسسات الاجتماعية خارج المدرسة في مسؤولياتها البيئية⁽¹⁾.

رابعاً: وسيلة الصحافة:

ومن أنواع الدعوة الجماعية في العصر الحديث هي وسيلة الصحافة، ومعناها الاصطلاحي: "وسائل الاتصال بال جماهير سواء كانت هذه الجماهير جماعات أم شعوباً"⁽²⁾. وتعتبر الصحافة من أهم وسائل الاتصال بين الجماهير.

ومن وظائف الصحافة الأساسية:

الإعلام والترجمة والأخلاق، فهي تقدم للناس الأخبار والمعلومات والأفكار والآراء التي تساعد على تكوين رأي عام صحيح في المسائل العامة، وما قد يعترضهم من مشكلات⁽³⁾. وكثيراً ما لعبت الصحافة دوراً كبيراً في الثورات والمظاهرات وخلعت حكماً من مناصبهم، وهي منبر الرأي العام، وأقدر الوسائل على الاحتفاظ بالمعلومات. والصحافة أداة سهلة ووسيلة إعلام خطيرة، فهي مدرسة لشعب تستطيع أن تصنع الرأي العام وتكونه كما تستطيع أن تحدث التطورات والثورات⁽⁴⁾. ولما كانت الصحافة هي أبرز وسائل الإعلام، فقد حرصت منذ البداية على أن تكون الصحافة في كل مكان من العالم تعتبر عن صوت اليهود، وتنقذ مخططاتهم.

¹ - انظر: دراسات في الثقافة الإسلامية، د. محمد عبد السلام، ص 508.

² - الصحافة: مقروءة، مدرسية، مسجدية، تجارية، إدارية، د. إجلال محمود خليفة، الطبعة الأولى، عام 1986م، دار الطباعة لحديثة، القاهرة - مصر، ص 55.

³ - انظر: الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، د. حسين عبد القادر، الطبعة الأولى، عام 1957م، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ص 49.

⁴ - انظر: المرجع السابق، ص 46.

ومما يرثى له أن يرسل المسلمون مشاكلهم إلى الصحف والمجلات لتقع في أيدي هذه الأقلام المسمومة فلا يدلون الناس على خير أو حق.

وماذا يكون الأمر عندما يحل مشاكل رجل لا خبرة له في فهم أمور المجتمع، أو له اتجاه وجودي، أو إباحي أو ماركسي، أو له مفهوم ضال منحرف⁽¹⁾.

أن الجمعيات الدعوية هي من آليات إيصال الدعوة إلى عموم الناس، بشرط أن تكون وفق المنهج الرباني، وأن لا تنضوي تحت شعار حزبي وأن لا يعقد عليها ألوية الولاء والبراء.

هذه بعض وسائل الدعوة الجماعية لله تعالى يجب على الداعي أن يأخذ بهذه الوسائل مع بعض الضوابط والتي من أبرزها:

أولاً: أن تكون هذه الوسائل نابعة من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وما أجمع عليه سلف الأمة الصالح -رحمهم الله - .

فإن كانت الوسيلة مخالفة لنصوص الشرع وقواعده العامة، فلا يشرع التوسل بها إلى المقاصد والغايات.

قال الإمام العز بن عبد السلام - رحمه الله - : "لا يتقرب إلى الله إلا بأنواع المصالح والخير، ولا يتقرب إليه بشيء من أنواع المفاسد والشرور"⁽²⁾.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية⁽³⁾ - رحمه الله - : "ليس كل سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعاً ولا مباحاً، وإنما يكون مشروعاً إذا غلبت مصلحته على مفسدته، مما أذن فيه الشرع"⁽⁴⁾ .

¹ - الصحافة والأقلام المسمومة، أنور الجندي، الطبعة الأولى، عام 1400 هـ، دار الإعتصام، بيروت - لبنان، ص 12 .

² - انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، الطبعة الأولى، عام 1991م، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة - مصر، ج 1، ص 112.

³ - الشيخ الإمام العلامة فقيه العصر شيخ الحنابلة مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحارثي، ابن تيمية، ولد سنة تسعين وخمس مئة تقريباً، توفي بـ "حران" يوم الفطر سنة اثنتين وخمسين وست مئة (سير أعلام النبلاء 503/17).

⁴ - مجموع الفتاوى، 177/27 .

ثانيا: أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعاً، فإن كان ممنوعاً شرعاً فلا يتوسل إليه بأي وسيلة، لأن النهي عن المقصد نهي عن جميع وسائله المؤدية إليه. (1) .

ثالثاً: أن تؤدي الوسيلة إلى المقصد المشروع، إما على سبيل القطع أو الظن أو الاحتمال المساوي. (2)

وأداء الوسيلة إلى مقصودها له حالات:

أ- أن يكون الأداء إلى المقصود ثابتاً قطعاً، فلا إشكال في مشروعية الوسيلة، وذلك لتحقيق المقصود منها وحصوله قطعاً.

ب- أن يكون الأداء إلى المقصود منتفياً قطعاً، فيسقط اعتبار الوسيلة، لأن الوسائل إنما شرعت لتحقيق مقاصدها، فإذا انتفى المقصود كان تحصيل الوسيلة عبثاً.

ت- أن يكون الأداء إلى المقصود مظنوناً حصوله أو مظنوناً انتفاؤه، فهذه من مواضع الاجتهاد، والخلاف فيها سائغ، وإن كان الأظهر كما قال الشاطبي أن أداء الوسيلة إلى المقصود إن كان مظنوناً حصوله فالوسيلة باقية على أصل المشروعية (3).

رابعاً: أن لا يترتب على الأخذ بتلك الوسيلة مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها.

فإن كانت تؤدي إلى مفسدة أكبر فلا يشرع التوسل بها، لأن درء المفسدة الراجحة أولى من جلب المصلحة المرجوحة.

خامساً: ألا يعلق بالوسيلة وصف ممنوع شرعاً

فالوسيلة قد لا تكون في ذاتها مخالفة للشرع، ولكن يعلق بها وصف خارجي ممنوع شرعاً، مثل كونها شعاراً للكفار، فتمنع مباشرتها لأجل ذلك الوصف (4).

¹ - انظر: مجموع الفتاوى، 620/11 .

² - الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، عام 1997 م، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، العقربية - المملكة العربية السعودية، 250/1 .

³ - انظر: الموافقات، للشاطبي، 250/1.

⁴ - المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثالثة، عام 2014 م، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، ص 297 .

نبذة عن بلوشستان: الموقع الجغرافي والاقتصادي والسياسي

أرض بلوشستان التي تحتضن التلال والجبال والوديان الخضراء والصحارى والسهول. والتي من شاطئها الجنوبي، من ميناء كراتشي الشهير إلى بندر كاه تموج بحر العرب، وتغني أغنية عظمتها. هو وطننا ووطن أجدادنا الطاهر الذي يسميه العالم بلوشستان(1).

تقع بلوشستان بين الإمبراطوريات العظيمة في شمال الهند وبلاد فارس ومن أجل هذه الإمبراطوريات جعلت بلوشستان منطقة الملاذ لأولئك الذين شردتهم جيوش المغول والتتار الذين نهبوا كنوز دلهي.

تقع بلوشستان في قلب آسيا، وهي مساحة شاسعة ومتنوعة وفريدة من نوعها من مختلف النواحي. لأن سليمان الرائع تقع فيه، والسلطان المهيب هنا أيضا كما يقع فيه جبل شالتان النبيل. وبلوشستان أقدم من موهنجودارو في إسكان المستوطنات القديمة(2).

بلوشستان (باللغة البلوشية: بلوچستان) هي إحدى أقاليم باكستان الأربعة، وتعد أكبر أقاليمها من حيث المساحة. عاصمة الإقليم مدينة "كوئته" وتعد أكبر مدنها. يحتوي الإقليم على معظم أراضي منطقة بلوشستان التاريخية، ويرجع مسمى المنطقة إلى البلوش شمال الإقليم القبائل ذات الحكم الفدرالي وأفغانستان، أما من الشرق فيجاور الإقليم كل من إقليم السند والبنجاب وإلى الغرب نجد محافظة سيستان وبلوشستان الإيرانية. أما من الجنوب فيقع بحر العرب . لا يعترف سكان بلوشستان بانهم جزء من جمهورية باكستان الإسلامية، حيث بعد أن انقسمت عن الهند بدأت السيطرة على بلوشستان الإسلامية، نظرا لموقعها الجغرافي الهام الذي يطل على الخليج العربي وخليج عمان، كما أنه يطل على مضيق هرمز الذي استطاع شاه إيران سلبه واقتطاف هذا الجزء من الأرض ليضمه إلى إيران، حيث ان باكستان عقدت اتفاقا مع حاكم بلوشستان أو (خان) منطقة(قلات) حيث اتفقوا على ان ياخذ منطقة بلوشستان اسم باكستان ويتحكم باكستان بالامور الخارجية والدفاع والعملية مقابل ان يحكم البلوش منطقتهم بانفسهم دون

¹ - تاريخ بلوشستان، (بلوچستان کی تاریخ)، نصیر کل خان، الطبعة الأولى، عام 2009، مطبعة قلات، كوئته، بلوشستان، ص:

² - بلوش قوم (بلوچ قوم)، شاه محمد مری، الطبعة الأولى، عام 2000م، مطبعة تخلیقات، لاهور - باكستان، ص 22 .

تدخل من باكستان. ولكن سرعان ما تناست باكستان هذه الوعود والاتفاقات لتبدأ التدخل في أمورها واحتلالها حيث ارتكبت جرائم ضد سكانها وقتلت الآلاف منهم (1) .

أعلنت بريطانيا في 11 أغسطس 1947 (1367هـ) وثيقة استقلال بلوشستان واعترافها بمملكة بلوشستان، وهي موجودة حالياً في المتحف الوطني بلندن قسم المستعمرات بعدما تخلصت القوات الباكستانية الإسلامية من النسخة الأخرى والتي كانت بيد ملك بلوشستان أحمد يار خان (2) .

تتمتع بلوشستان بموقع مهم للغاية بسبب موقعها الجغرافي الخاص. لأنه على جانب واحد يوجد شاطئ يبلغ طوله 471 ميلاً وعلى الجانب الآخر توجد ممرات جبلية قديمة مثل دارا بولان ودارا مولا. وكذلك يحتوي أيضاً على أقدم طريق بري في "السيلا ومكران". الذي تمتد على طول الشاطئ. والذين مروا عبر هذه الممرات تركوا انطباعات عميقة عن تاريخ وثقافة بلوشستان وجعلوا العالم كله يدرك أهميته الجغرافي والسياسي من زمن ذي القرنين إلى مسلمين العرب، كانت هذه المنطقة تحت تأثير أعظم حضارات العالم، كما تشير الآثار التي خرجت من مهرجانه الآن إلى حضارة قديمة كانت تسكن بلوشستان حوالي أربعة آلاف عام قبل المسيح والتي وصلت إلى ذروتها وقمتها .. لقد بدأت تلك الحضارة قبل المسيح بحوالي سبعة آلاف سنة. أما من ناحية الجغرافية يمكن اعتبار بلوشستان من أكثر المناطق الحساسة في العالم. لأنه من جانب يقع في قلب آسيا، ومن ناحية أخرى ليس من الصعب الوصول إلى المياه الدافئة عبر بحر العرب. تعتبر روسيا وأفغانستان وإيران أقرب جيران لهم، ويمتاز بسبب الخط الساحلي الطويل. كما أن هناك موارد طبيعية هائلة لهذه المنطقة مما يجعل نباتاتها ورؤوسها الصخرية جذابة للجميع (3).

¹ - تاريخ بلوشستان (تاريخ بلوچستان)، ملك سعيد دھوار، الطبعة الأولى، عام 2007 م، بلوشي اكيديمي، كوئته، ص 12 .

² - استقلال بلوشستان في 1947 م، نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين، يناير 2023 م .

³ - بلوشستان تاريخ ومذهب (بلوچستان تاريخ ومذهب)، الأستاذ الدكتور محمد اشرف شاهين قيصرائي، الطبعة الأولى، عام

1994، ادراه تدريس كوئته، ص 20.

كما رأينا أن بلوشستان ذو أهمية بالغة من ناحيته الجغرافية فكذلك لا يقل أهميته في الجانب السياسي، فقد دارت حروباً كثيرة لأجل السيطرة عليها أو كأخذها طريقاً ممتداً أو جسراً ممتداً إلى المناطق العربية، وإلى هذا أشار نصير كل خان في تاريخه لبلوشستان حيث قال: (1).

على مر التاريخ الحديث في العصور الوسطى قامت أوائل القبائل البلوشية بالتأثير بشكل كبير على المشهد السياسي في بلوشستان والمناطق المحيطة بها. أثناء انهيار الإمبراطورية المغولية، في منتصف القرن 17 قبائل عديدة من بلوشستان أجمعت على تنظيم الاتحاد الكونفدرالي المبدئي وإطاحة الحكم المغولي. قبل 1666 تطورت هذه الكونفدرالية إلى خانات "قلات" وأصبحت الأساس لتشكيل دولة الأمة البلوشية الموحدة. منذ ما يقرب من 300 سنة تعمل بلوشستان كدولة ذات سيادة مستقلة.

في أواخر القرن 19 انتهز البريطانيون الفرصة من الصراعات الداخلية على السلطة المستمرة بين القبائل البلوشية والاستفادة منها لإقامة الحكم الاستعماري في المنطقة. ومنها بترت دولة بلوشستان الشمالية والغربية بأيدٍ أجنبية خلال الحكم الاستعماري البريطاني. وفي عام 1871 وعلى التوالي 1893 قام ممثلوا بريطانيون بالتفاوض على الحدود مع إيران وأفغانستان. وكانت النتيجة أن تم وضع حدودي "خط غولدسميث وخط دوراندا" مع تجاهل تام للسكان الأصليين والمناطق العرقية التاريخية (2).

في عام 1932، في يعقوب آباد ببلوشستان، عقد زعماء البلوش أول مؤتمر عالمي ناجح للبلوش وكان يرأسها الرئيس المثالي نواب يوسف عزيز مغسي، الذين سبق نفيه، ثم سجن لاحقاً بعد وقت قصير من عودته. بسبب رؤيته لاستعادة الأمة البلوشية حرة وذات سيادة. بتوجيه من نواب يوسف عزيز مغسي، هو وأعضاء فريقه بالتعهد لوضع

¹ - بلوشستان في العصور القديمة والحديثة، (بلوشستان قديم اور جديد كى روشنى میں)، كل خان نصير، الطبعة الأولى، عام 2001 م، مطبعة نساء، كويت، باكستان، ص 107.

² - (تاريخ البلوش والثقافة العربية) بلوچ تاریخ اور عرب تہذیب، محمد اسماعیل دشتی، الطبعة الأولى، عام 1999 م، مطبعة أبناء فضلي المحدودة، ص 397.

الأساس لحركة الاستقلال الوطني البلوشي. أراد المشاركون إلى التمسك باللغة الأم اللغة البلوشية، والهوية الثقافية، وعلى الاستمرار في المحافظة على التقاليد والقيم البلوشية الغنية التي حرّموا منها من قبل الدول المحتلة (1) في مطلع عام 1947 انسحبت بريطانيا من شبه القارة الهندية مغادرة منطقة بلوشستان على أن تدار من قبل إمارة دولة قلات. في 11 أغسطس 1947 أعلن سلطان دولة بلوشستان الاستقلال التام والحرية. مباشرة بعد تقسيم الهند البريطانية، أطلقت الدولة الباكستانية التي أنشئت حديثاً على الفور حملة عسكرية لضم بلوشستان. ثم أُلقي القبض على خان قلات مير احمد يار خان وارغامه على التوقيع على وثائق التنازل عن منطقة بلوشستان لباكستان. على الرغم من العديد من الثورات المسلحة ضد باكستان، والواقع المرير هو أنه منذ منتصف القرن 19 ظلت بلوشستان تحت الاحتلال المسلح من الأنظمة الشمولية. وواجه السكان الاصليين ببلوشستان القمع الدائم، وعدم المساواة والظلم والحرمان من التعليم النافع، والاستبعاد السياسي والاختطاف القسري والقتل خارج نطاق القضاء تحت الاحتلال الإيراني والباكستاني (2).

بلوشستان ليست فقط غنية بالموارد الطبيعية، ولكن يقع على طول ممر استراتيجي لا يقدر بثمن، مضيق هرمز. انها المنطقة التي تعتمد عليها الانظمة الباكستانية والإيرانية على حد سواء اقتصاديا وعسكريا. للأسف مصالح الدول المحتلة لا يمتد إلى تطوير اقتصاد المنطقة أو الوفاء بالتزام الحكومة على توفير البنية التحتية الأساسية اللازمة لظروف معيشية مقبولة في المنطقة. بدلا من ذلك شرع المحتلين على حرب صليبية وحشية لنهب المنطقة وذبح سكانها. (3).

¹ - (إيران وملحقاته، الطائفة البلوشية أنموذجا) ايران اين دُ ان دُس نيشنلز، دى كيس اف بلوچ نيشنلزم، دكتور حسين بر، الطبعة الأولى، عام 2000 م، باكستان ادب پبليکيشنز، کراچی، ص 78.

² - الحركة القومية البلوشية (بلوچ قومی تحریک)، سليگ هيرسن، ترجمه: مسعود بخارى، الطبعة الأولى، عام 1990م، گوشه ادب، کوئٹہ، ص ۱۸-

³ - قبائل بلوشستان وتاريخها (بلوچستان اضلاع وتاريخ)، ايس عثمان حسين، الطبعة الأولى، عام 1987م، گوشه ادب، کوئٹہ، ص 13 .

خانية قلات

لم يكن لخانية قلات مصالح إمبراطورية وكانت دولة فقيرة اقتصاديا في القرن الثاني عشر، يذكر منهاج سراج المنطقة الواقعة في الجزء الشرقي من سيستان، والتي تحمل الاسم، جومباز إي بلوش (قبة البلوش). كانت هذه القبة على حدود قلات الأمراء (طبقة الناصري) (1).

في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، سجل تاريخ ماسومي وجود البلوش في عهد محمد طغلق وفقا لتاريخ إحياء الملوك، في نهاية القرن السادس عشر، كانت منطقة قلات (توران سابقا) تحت سيطرة الصفويين . ولكن في بداية القرن السابع عشر، وقفت قبيلة لاشاري البلوشية ضد سيستان خان والكرمان بيجلار بيغي، وسيطرت على توران ومكران، حتى ظهرت قلعة خانات (2) .

قلات خانات كانت موجودة في الفترة من 1512 إلى 1955 في وسط مقاطعة بلوشستان الحديثة بباكستان قبل ذلك كانوا من رعايا الملك المغولي أكبر . حكم محراب خان الثاني أحمدزاي الدولة بشكل مستقل حتى عام 1839، عندما قتله البريطانيون وأصبحت قلات دولة تتمتع بالحكم الذاتي في تحالف فرعي مع الهند البريطانية. بعد توقيع معاهدة قلات من قبل خان قلات والبلوش ساردارز في عام 1875، كان الإشراف على قلات مهمة وكالة بلوشستان. استقلت قلات لفترة وجيزة مرة أخرى من 12 أغسطس 1947 حتى 27 مارس 1948، عندما انضم حاكمها أحمد يار خان إلى باكستان، مما جعلها واحدة من الولايات الأميرية في باكستان (3) .

¹ - تاريخ عام لسلالات محمدان الحاكمة في آسيا، بما في ذلك هندستان، من عام 810 م إلى 1260 م، صباحات الناصري، الطبعة الأولى، عام 1818 م، مكتبة منهاج سراج الجوزاني، ص 12 .

² - الأدب الشرقي - مكتبة نصوص العصور الوسطى " . www.vostlit.info . تم الاسترجاع 2 يناير 2023 م.

³ - "أرشفيات بلوشستان - سجلات الوكيل للحاكم العام في بلوشستان . "مؤرشفة من الأصلي في 9 يوليو 2015 . تم الاسترجاع 2 يناير 2023 م.

خلاصة القول:

لقد تطرقت إلى ذكر أهمية بلوشستان من الجانب الجغرافي والسياسي وسأذكر في الفصول الآتية أهمية بلوشستان من الجانب الدعوي ومدى جهود العلماء في نشر الدعوة الصحيحة وفق الكتاب والسنة في بلوشستان عند ذكر جهود علماء وقضاة خانية قلات، لأن بلوشستان وبالنصوص خانية قلات قد مرت مضي العصور عبر تغيرات مختلفة مناخية وسياسية وقد بذل كل من القوات العظيمة في السيطرة عليه وخضوعه لصالحهم إلا أن ملوك قلات وقفوا في وجه الأعداء وخذلت كل محاولاتهم إلى أن انضموا مع دولة باكستان وأصبحوا جزء لا يتجزى منهم، وسأذكر في الفصل القادم بعض ملوك قانية قلات الذين حكموا ولاية قلات ما بين عام 1747 م إلى 1947 م .

الباب الأول:حكام ولاية قلات ودورهم في مجال الدعوة

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول:حكام ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الأول: خان اعظم مير نصير خان نوري.

المبحث الثاني: مير محمود خان أحمد زئي .

الفصل الثاني:حكام ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الأول: مير ناصر خان الثاني أحمد زئي بن مير محراب خان.

المبحث الثاني: مير خداد أحمد زئي.

الفصل الثالث:حكام ولاية قلات في القرن العشرين ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الأول: مير محمود خان الثاني أحمد زئي.

المبحث الثاني: مير أحمد يار خان أحمد زئي .

الفصل الأول: حكام ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورهم في مجال الدعوة

المبحث الأول: خان اعظم مير نصير خان نوري، ويحتوب على مطلبين:

المطلب الأول: حياة مير نصير خان ووصوله إلى الحكم .

المطلب الثاني: الجهود الدعوية والقومية والسياسية لمير نصير خان .

المطلب الأول: ترجمة مير نصير خان.

يشهد التاريخ أن الرجال العظماء والقواد موجود في كل عصر، كما يمر الرجال مثل هبوب رياح. وأن هذا العالم ليس بدائم ومستمر بل سيفنى يوما ما فكذلك الرجال والقواد والأشخاص الذين يعيشون فيه سيفنون يوما ولم يستطيعوا أن يهربوا من الموت، بل ذهبت حياتهم ولكن تركوا على هذا العالم انطبعا وأعمالا لا يمحي وخلد أسماؤهم إلى الأبد. مرت آلاف السنين، ولكن لا تزال أسماء هؤلاء العظماء والقواد ذات أهمية مسجلة في كتب التاريخ، لما لهم من دور بارز في تاريخ الأمم وبناء الشخصيات. في بعض الأحيان يتم دمج الدول بسبب الشخصيات ويتم محو أسمائها من الصفحة وتبقى مجرد أسطورة من الماضي. وأحيانا، بسبب الشخصيات، يصلون إلى الذروة وبسبب هذه الشخصيات، تصبح أسماء الدول رائدة في العالم.

إذا ألقينا نظرة سريعة على تاريخ العالم، نرى أنه بسبب هؤلاء الشخصيات، أصبحت دولهم وأوطانهم وإنجازاتهم العظيمة جزءا من التاريخ. على سبيل المثال؛ كان "الإسكندر الأكبر" ⁽¹⁾ ابنا لملك دولة يونانية صغيرة من مقدونيا، وعندما غادر ابن الملك فيليب مقدونيا بعزم على غزو العالم، تألق اسم اليونانيين. حتى بعد مرور ما يقرب من ألفين ونصف عام، لا يزال اسمه حيا وذكره باقية إلى اليوم ⁽²⁾

وكذلك سايروس الكبير الثاني، ابن قمبيز (كامبوغيا)، راعي غريب، عندما جاء من وادي الجبل إلى بلده وبدأت الفتوحات وصلت الأمة الإيرانية إلى ذروتها. واليوم مع مرور آلاف السنين الحضارة الإيرانية على قيد الحياة وذكرها باقية ⁽³⁾.

ففي العالم والتاريخ يوجد أبطال عظماء الذين قاتلوا بكل قوة وملؤا صفحات التاريخ بإنجازاتهم وأسمائهم، وعلى سبيل المثال: عثمان أرطغرل، ظاهر الدين بيبرس، وعبد الرحمن الداخل، ويوسف بن تاشفين إلخ ⁽¹⁾

¹ - انظر: ولد في اليوم السادس من شهرهيكاتو مبايون مدينة باليونان الموافق 20 يوليو من سن 356. انظر: : معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت. ج5، ص245.

² - انظر: سكندر اعظم، هيردوليم، ترجمه إلى الأردية: غلام رسول مهر، الطبعة الأولى، عام 1962 م، مكتبة جديد، لاهور - باكستان، ص 15 .

³ - انظر: سائرس أعظم، توراكنينه قاضي، الطبعة الأولى، (ب.ت)، شاهكار فاوندیشن، كراتشي - باكستان، ص 9 .

مرت مئات وآلاف السنين ولكن هذه الأسماء لم تنزل موجودة على ألسنة الناس بسبب شخصياتهم الفريدة وارتفاع دولهم إلى الشهرة حتى أصبحوا هم ذا محبة ومكانة في قلوب الناس وصارت دولهم وأوطانهم باقية في التاريخ . فكما أن لكل قوم وبلد ودولة ووطن بطل من أبطال أبنائها فكذلك توجد لقوم بلوش أبطال وأشخاص مشهورين الذين بجهودهم ومساعدتهم صارت لقوم بلوش دولة مستقلة يحكمونها مدى التاريخ وبقيت دولة كبيرة في قلب آسيا فهم لم يقوموا فقط بتأسيس حكومة كبيرة في بلوشستان، بل قاموا أيضا بتوسيع حدود وطنهم. لقد أناروا شعبهم في العالم، ومن بين هؤلاء الأشخاص: خان أعظم مير نصير خان نوري لقد مرت أكثر من مائتي عام منذ مغادرته للشعب البلوش، لكنه معروف وحي في قلوب بلوش إلى اليوم.

ولادة مير نصير خان:

اختلف المؤرخون حول تاريخ ميلاد مير نصير خان. فذهب البعض منهم أن تاريخ ميلاده هو 1716 والبعض كتبوا أنه 1722⁽²⁾

بينما كان مؤرخا كتب أن عمره كان مائة سنة، على الرغم من عدم وجود إجماع على تاريخ ميلاده، إلا أنه يعتمد على التخمين وأحواله بأنه ولد بين عامي 1716 و 1724⁽³⁾

نسب مير نصير خان:

مير نصير خان هو الابن الأصغر لمير عبد الله خان، ربيب مير محبت خان ومير أهلتاز خان كان أخوه من الأب مير محبت خان الذي عين خان (حاكم) قلات بعد وفاة مير عبد الله خان، فوالدته (بيبي تشاجي) من قبيلة (جموت) بينما كانت والدته نصير خان (بيبي مريم) من عائلة أهلتاز زئي. والتي ولدت من رحمها مير أهلتاز خان ومير نصير خان وابنتان بيبي مهناز وبيبي شهناز. حسب قوانين البلوش، بعد وفاة مير عبد الله خان، اتفقت قبائل البلوش على

¹ - انظر: انسائيكلوبيديا أو تاريخ عالم، وليسم ايل لينكر، ترجمه إلى الأردية: غلام رسول مهر، الطبعة الأولى، عام 1968 م، شيخ غلام علي وأولاده، لاهور - باكستان، المجلد الأول: تاريخ اسلام .

² - تاريخ بلوش وبلوشستان (تاريخ قوم بلوچ وبلوچستان)، اغا نصير خان احمد زئي، الطبعة الأولى، عام 1994 م، بلوشي اكيدي، كوئته - باكستان، 217/5 .

³ - انظر المصدر السابق، 158/5 .

حاكمية ابن مير عبد الله خان بعده مير محبت خان على أنه حاكم لهم. مع أن بعض زعماء القبائل لم يحبوا مير محبت خان، ولكن بما أن مير عبد الله خان كان يحبه ويريده حاكم قلات فصار حاكما لهم⁽¹⁾.
كان مير محبت خان يشكو من إخوته، فبمجرد تعيينه كحاكم، أخرج مير أهلتاز خان ومير نصير خان من قلعة الحاكمية مع والدهما واحتفظ بهما في منطقة مستونغ (مستونگ) وأعطاهم أموال مستونغ لتغطية نفقاتهم⁽²⁾.
كيف كان مع الرؤساء من خلال مير لشكري ريسانى لذلك سرعان ما شكك الرؤساء به، حاول مير لشكري ريسانى إقناع مير أهلتاز خان حتى النهاية، لكنه كان يخشى أن يكون لكلمات معلمه مير لشكري ريسانى أي تأثير على مهنتاز خان. أخيرا، تركت لشكري جانبته⁽³⁾.

الوضع السياسي في بلوشستان عندما استولى نصير خان على الحكم

كيف كانت حالة بلوشستان والدول المجاورة لبلوشستان في عهد نصير خان؟
من المهم تسليط الضوء على هذا هنا حتى نتمكن من التعرف على أوضاع الهند والسند وأفغانستان وإيران ودول الخليج في القرن الثامن عشر الميلادي وما كانت عليه ظروف أجزاء مختلفة من بلوشستان. وما هي القوات التي كانوا مرتبطين بها؟ في هذا الصدد، أولا وقبل كل شيء، سيتم وصف الظروف الداخلية لبلوشستان، أي الظروف الموضوعية.

الوضع الموضوعي لبلوشستان: كانت بلوشستان تحت دول غزو مختلفة منذ العصور القديمة التي تأثرت بها المنطقة. وقد كانت ذات أهمية قصوى للقوى العظمى في كل عصر. لقد مر أباطرة إيران الأخمينية من 330 قبل الميلاد إلى 590 قبل الميلاد والفترة البريطانية من 1893 إلى 1997 بتقلبات مختلفة. في عام 1410، بدأت قبائل البراهوي في البلوش حكمهم هنا. كانت هذه فترة ترجع للمغول⁽⁴⁾.

1 - تاريخ بلوش وبلوشستان، 59/5 .

2 - تاريخ بلوشستان - قلات (تاريخ بلوشستان قلات)، مير كل خان نصير، الطبعة الأولى، عام 1993م، قلات ببلشرز، كوئته - باكستان، ص 37 .

3 - انظر: تاريخ بلوش وبلوشستان، 167/5 .

4 - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، المقدمة.

مرت هذه الحكومة بتقلبات مختلفة وتم نقلها إلى عائلة أحمدزئي في عام 1666م⁽¹⁾.

كان أحمدزئي في الواقع وريث قمبر أنيس الذين بدأوا تدريجيا في بسط حكمهم على الجوانب الأربعة من قلات. حتى في عهد والد نصير خان، مير عبد الله خان، امتدت هذه الحدود إلى جبل سليمان (كوه سليمان) في الشرق، وبندر عباس في الغرب، ومنطقة مكران في الجنوب، وقندهار في الشمال⁽²⁾.

في ذلك الوقت مير نصير خان وصل إلى السلطة، وواجهت بلوشستان العديد من المشاكل بسبب الصراع بين مير محبت خان ومهنتاز خان ولاحقا بسبب السياسات الخاطئة والمذلة لمير محبت خان. بسبب قصر نظر مير محبت خان وسلوكه غير اللائق وسياساته الذليلة، لم تكن بلوشستان محاطة بالصعوبات فحسب، بل خضعت في البداية لعبودية نادر شاه أفشار، إمبراطور إيران، ولاحقا عندما كانت حكومة أحمد شاه الأبدالي الدوراني⁽³⁾ في أفغانستان، لذلك اعتبر بلوشستان أيضا ولاية تابعة له وريثة نادر شاه⁽⁴⁾.

بسبب عدم كفاءة مير محبت خان ومير مهنتاز خان، عانت بلوشستان، التي تم تحقيقها نتيجة العمل الشاق لمير عبد الله خان، مرة أخرى من الفوضى والتفكك. احتل مناطق كشكي ومكران وكاد يتخلص من قلات. احتلت منطقة لسييلا في البداية من قبل قبيلة بالتانغ، لكن مير محبت خان كان يدعم عائلة جام (لأن والده مير محبت خان تنتمي إلى عائلة جام) دعمت جام علي خان وأعطته جيشا بشرط أن يأخذ لسييلا. نصف الدخل إلى قلات. عندما وافق جام علي خان على الشرط، هاجم أمير محبت خان⁽⁵⁾.

¹ - قوم بلوش من العصر القديم إلى العصر الجديد، ص 122 .

² - بلوش قوم كي تاريخ، محمد سردار خان بلوش، ترجمه إلى الأردية: ايم انور رومان، الطبعة الأولى، عام 1980 م، نساء تريدرز، كوئته - بلوشستان، ص 175 .

³ - أحمد شاه الدوراني المولود في 1724، وتوفي 1773م مؤسس سلالة الدورانية في أفغانستان، توج في قندهار عام 1747م، وقام بغزو الهند سبع مرات وتوفي عام 1773م، وترك إلى ابنه تيمور حكم المملكة التي أسسها . انظر: أحمد شاه دوراني غلام محمد غبار، بشاور الطبعة الأولى 1997م.

⁴ - انظر: (الحدود الغربية لباكستان) Pakistan western borderland، اينزائل تي اميري، الطبعة الأولى، عام 1979 م، رائل بك كميني، كراتشي - باكستان، ص 89 .

⁵ - بلوشستان عبر التاريخ القديم والجديد، مير كل خان نصير، الطبعة الأولى، عام 1982 م، نساء تريدرز، كوئته - باكستان، ص 193.

كتب آغا نصير خان إلى أحمد زئي أنه حاصر أخوند محمد حیات مدينة لسيبلا. كان هناك قتال كبير في المنطقة مما أدى إلى قتال عزت خان ساعد ووالدته والعديد من المحاربين في 10 ديسمبر، نصب أخوند محمد حیات وزير جام علي خان حاكما على إمارة المسند في لسيبلا، بعد ذلك، تم نقل سلالة عائلة جامي إلى منطقة لسيبلا تحت إمارة جام علي من منطقة بالتانغ⁽¹⁾

في عهد نصير خان، كان جام علي خان حاكم لسيبلا وروافد قلات، كانت قلات جزءا من مير شهداد كان نوشيرواني أميرا ونوابا هناك. عندما اندلعت حرب بين أحمد شاه ونصير خان، انحاز منطقة خزان إلى جانب أفغانستان ضد قلات، يعتبر حليفا لأفغانستان المعزولة. نشأت خلافات حول توزيع الغنائم والعديد من القبائل التي لم تحصل على نصيب تطالب الآن بنصيب. منطقة بيسي احتلها الأفغان وكان منطقة ديره غازي خان في حساباتهم أيضا⁽²⁾

تم تحرير الجزء من إيران وهو بلوشستان تحت تأثير سردار نعمت خان بلوش، كانت رئاسة محبت خان محصورة في عدد قليل من الأراضي في منطقة ليدي أو على الأكثر نصف عائدات لسيبلا، خلاف ذلك، أصبحت بقية بلوشستان شبه مستقلة.

كان الدخل القومي ضئيلا، كان الفقر شائعا، كان مير محبت خان الوريث الوحيد لثروة البلاد بأكملها. كانت ملذاته في ذروتها. كان جاهلا تماما بالناس ولم يفكر في الحاجات الأساسية للناس. كان يقضي معظم وقته في قلعه مزدهرا ومستمتعا. كان يسخر من المقربين له ورؤساء القبائل. اعتاد أن يسخر منهم في المحاكمة بكامل هيئته ويخرجهم نفوسيا.

¹ - تاريخ بلوش وبلوشستن، 184/5 .

² - (بلوشستان القبلية) The tribal Baluchistan، سيد عبد القدوس، الطبعة الأولى، عام 1992 م، فيروز سنز

الشخصي المحدود، كراتشي - باكستان، ص 50 .

تدريجيا بدأ زعماء القبائل في الابتعاد عنه، بعد وفاة نادر شاه أفشار، كان موقفه تجاه الرؤساء أفضل بكثير، ولكن بمجرد مقتل نادر شاه، تغير موقفه تجاه الرؤساء تماما وأنهى الظلم. كان الناس مستائين جدا منه وكانت بلوشستان تنتظر منقذا في هذه الظروف غير المواتية وغير المناسبة.⁽¹⁾

نصير خان وقيادة قلات:

عندما تولى نصير خان قيادة قلات، كانت خزانة قلات خالية، كانت القبائل تقاتل بعضها البعض، البلد كله كان ضحية البغايا، تم فصل المناطق التي تم احتلالها في منطقة خران ومنطقة بلاح إيراني بلوشستان ومنطقة سيستان ومنطقة ديره غازي خان وما إلى ذلك. تعطل نظام تحصيل الإيرادات، كانت حالة الزراعة سيئة. كان الناس غير آمنين. في ظل هذه الظروف، لم يكن وصول نصير خان أقل من معجزة لبلوش اليائسين والمضطرين.

تقع بلوشستان في مكان في آسيا حيث يلتقي الشرق بالغرب. منذ العصور القديمة، تم إنشاء وتدمير ممالك عظيمة حول بلوشستان. كانت بلوشستان بوابة مهمة بين هذه الممالك. طالما كانت بلوشستان تحت تأثير الممالك الأخرى، فلا يمكن أن يظهر اسمها على خريطة العالم، ولكن عندما ظهرت بلوشستان بحدودها الخاصة بالمعنى الحقيقي، كان هناك اضطراب في الدول المجاورة. وعندما بدأت الحملة بدأ دمج المناطق البلوشية، وفتحت أبواب العدوان الخارجي عليها فجأة دون أي سبب. استخدم خان عزام مير نصير خان براعته الكبيرة ورؤيته السياسية في هذه القضايا تم التحكم بها أثناء إحضار السيادة، عندما وصل نصير خان إلى السلطة، كانت حالة الدول المجاورة على هذا النحو:

الهند:

كانت الهند في القرن الثامن عشر، حكمت الهند من قبل سلالة المغول في معركة پاني پت عام 1526، هزم بابر إبراهيم لودي وأسس إمبراطورية مغول في الهند، والتي تحولت تدريجيا إلى إمبراطورية كبرى. امتدت حدودها من

¹ - تاريخ خاران، عبد القادر نوشيرواني، البطعة الأولى، (ب.ت)، مير وزير خان نوشيرواني و إخوته، خاران - باكستان، ص

أفغانستان (جبال الهماليا) إلى جنوب الهند ومن نهر السند إلى البنغال وآسام. وحكم نجيب لمدة 50 عاما وتوفي عام 1707 م⁽¹⁾

ثم بدأ سقوط المغول وانتهت المكاييد العظيمة للمغول وأصبحت محكمة المغول معقلا لمؤامرات القصر. بعد الحاكم المغولي، جاء مغولي آخر ليطالب بنصيبه من العرش والسلطة والحكم. في عام 1719، وصل محمد شاه إلى السلطة وأصبح يعرف باسم محمد شاه رنجيلا (رنجيلا) بسبب أفعاله، وعدم مسؤوليته، والاهتمام بالفنون، وعدم الاهتمام بالشؤون الحكومية، كان نظام الهند في حالة من الفوضى⁽²⁾.

في عام 1738، في عهد محمد شاه رنجيلا، هاجم نادر شاه أفشار، ملك إيران، دلهي وحطم أحجارها ونهب كنزا ضخما وأخذها إلى إيران كان نصير خان معه أيضا في هذا الهجوم⁽³⁾.

في عام 1748، غزا أحمد شاه الأبدالي الهند. كانت هذه السنة الأخيرة من حكم محمد شاه. توفي عام 1748 وتولى ابنه أحمد شاه السلطة⁽⁴⁾.

كانت إمبراطورية المغول في حالة تدهور تام وكانت شركة الهند الشرقية بدأت تسيطر على الهند⁽⁵⁾ بينما كان يتم استغلال إمبراطورية المغول وشركة الهند الشرقية، من ناحية أخرى، اقتحم أحمد شاه الأبدالي الهند عام 1748 لكن قواته اضطرت إلى التراجع بالقرب من منطقة سيهرند. تم إنقاذ دلهي من الدمار، ولكن في الطريق قام

¹ - (تاريخ الهند) History of India، جادونات سركار، الطبعة الثانية، عام 1991 م، ساؤته ايشين برنترز ايند بيبليشرز،

كراتشي - باكستان، المجلد الخامس، تاريخ اورنكزيب، ص 14 .

² - (تأثير الإسلام في الثقافة الهندية) influence of Islam in Indian culture، تاراجند، الطبعة الأولى، عام 1979 م، بك تريدرز، لاهور - باكستان، ص 206 .

³ - تاريخ بلوش وبلوشستان، 179/5 .

⁴ - (إمبراطورية المغول) The Mughal Impaire، ايج جي كين، الطبعة الأولى، عام 1982 م، سنك ميل بيبليشنز، ص 1.

⁵ - (البلوشس العظيمة) The great Baloch، محمد سرداد خان بلوش، الطبعة الأولى، عام 1965 م، بلوشي اكيديمي، كوئته - باكستان، ص 71.

أحمد شاه الأبدالي بغزو البنجاب ونهبها وذهب إلى أفغانستان. في عام 1749، عندما كان أحمد شاه مغول حاكما للهند وصل نصير خان إلى السلطة في قلات.⁽¹⁾

في وقت صعود نصير خان إلى السلطة، كانت الهند في حالة فوضى داخلية، خلال فترة حكمه، أصبح أحمد شاه مغول من 1748 إلى 1754، وعالمكير من 1754 إلى 1760، وشاه عالم 1760 إلى 1806 حكاما في الهند واحدا تلو الآخر.⁽²⁾

السند

أحوال السند في وقت صعود نصير خان إلى السلطة، كان السند يحكمه القائد كالكو راس. إعجاز الحق قادري يسميهم أبو العرب بينما المؤرخ سيد سليمان، و المؤرخ د. نبي بخش بلوش والكتاب الإنجليزية يكتبها المؤرخون على أنه سندي الأصل.⁽³⁾

وميان نور محمد كلورا كان حاكم السند من 1719 إلى 1753. بدأ حكم القائد كالكو راس رسميا في عام 1520. كان مؤسسها هورا من ميان آدم شاه. كانت عاصمته منطقة خداباد. بدأت القائد كالكو راس بالتدريج في توسيع حدودها وأنشأت حكومة مستقرة من خلال احتلال منطقة شاسعة ولكن دائما كان يقدم التحيات والتحيات لحاكم ملتان.⁽⁴⁾

بدأ معارك كالكو راس مع بلوشستان في عام 1697، تدريجيا هيمنت سياسة قلات على سياسة كالكو راس واحتلت منطقة قلات كبيرة من السند. استولت قلات على كراتشي في عام 1698. وبدأت الهجمات على منطقة كاخي في عهد عبد الله خان.⁽⁵⁾

¹ - انظر: تاريخ بلوش وبلوشستان، 216/5 .

² - انظر: رود كوثر، شيخ محمد اكرام، الطبعة الرابعة عشرة، عام 1992 م، اداره ثقافت اسلامية، لاهور - باكستان، ص 600 .

³ - انظر: نويد فكر، سبط حسين، الطبعة الرابعة، عام 1985 م، دانيال كراتشي - باكستان، ص 18 .

⁴ - انظر: دي ترائيل بلوشستان، 402/2 .

⁵ - تاريخ بلوش وبلوشستان، 53/5 .

لاحقا احتلتها أيوز قلعة من عبد الله خان (القصاص). هيمنت سياسة قلات على سياسة كالكو راس لدرجة أن خمسة حكام متعاقبين على السند في عهد نصير خان.

1- ميان محمد كلهوار من عام 1719 إلى 1753 م.

2- مرادياب خان من عام 1753 إلى 1757 م.

3- ميان غلام شاه من عام 1757 إلى 1772 م.

4- ميان محمد خان من عام 1772 إلى عام 1775 م .

5- ميان غلام نبي من عام 1775 إلى 1776 م .

واحتل على إمارة السند تالبور بلوش إلى عام 1784. (1)

أفغانستان

لظالما كانت أرض أفغانستان ضحية للعدوان الخارجي، لم يغفل أي محارب في أي فترة من التاريخ هذه الأرض، قبل عامين من وصول نصير خان إلى السلطة في قلات، عام 1747، أنهى أحمد شاه الأبدالي الاحتلال الإيراني لأفغانستان وبدأ نظام الدوراني. أحمد شاه ونصير خان كانت تربطهما علاقات ودية. خلال الوقت الذي كان فيه نصير خان مع نادر شاه كرهينة وسجين، كان أحمد خان سدوزئي (أحمد شاه الأبدالي) سائق عربة نادر شاه. مستغلا الثورة الإيرانية واغتيال نادر شاه عام 1747، أخذ أحمد شاه مبلغا كبيرا من المال من خزانته وبعد أن مر بمراحل مختلفة من جيش روالي والأوزبك في أفغانستان، غزا أفغانستان عام 1747. وضع مؤسسات وأنشأت الحكومة الأفغانية.

في عام 1747، عندما أسس أحمد شاه حكومته، حكم مير محبت خان قلات. في وقت لاحق، بعد إزالة مير محبت خان، سجنه أحمد شاه في قندهار ونصب نصير خان على عرش قلات. وهكذا جاء نصير خان إلى السلطة بمساعدة أحمد شاه الأبدالي. (2)

إيران

¹ - انظر: دي ترائبل بلوشستان، 181/2 .

² - تاريخ بلوش، ص 48 .

الحضارة الإيرانية قديمة جدا، واعتادت إيران أن تكون قوة عظمى لعدة قرون وصنعت تاريخ العالم واستمرت في الهيمنة على العالم بقوتها في عهد نصير خان، وكانت إيران في حالة اضطراب بسبب اغتيال نادر شاه أفشار. "نادر قولي خان" كان أعظم وآخر فاتح لآسيا. أسس حكومة الأفشار القوية لفترة قصيرة وألقى خطبة باسمه من بغداد إلى دلهي. بعد مقتل نادر شاه، انتشرت الاضطرابات في البلاد. بدأ قواد جيشه، مثل جنرال الإسكندر الأكبر، يحلمون بتأسيس إمبراطوريتهم الخاصة أينما كانوا، بعد وفاة نادر شاه في 1747-1748، أصبح ابن أخيه علي قولي خان الملك بلقب عادل شاه (1).

جزء من إيران كان يحكمها شاروخان بدعم من أحمد شاه الأبدالي بينما احتل جزء من إيران محمد حسين قاجار وجزء من إيران احتلها كريم خان زند في عام 1750. وبالتدريج سيطر على بقية إيران. دعم القائد كريم خان في كل مكان. في البداية نجح في هزيمة آزاد خان الأفغاني بعد حرب طويلة وفي عام 1757 أصبحت بعض المقاطعات المهمة في البلاد تحت سيطرة كريم خان. اختبأ آزاد خان في أفغانستان. لينتهي حياته بعد 55 عام، ضعفت قوة محمد حسين قاجار أيضا وأكمل كريم خان زند احتلال عرش إيران. انتهى حكم سلالة الزند عام 1794 واحتلت آغا محمد قهار إيران (2).

في آسيا الوسطى، خلال هذا الوقت، انتهت حكومة واحدة، بينما كانت قوة هجوم أحمد شاه ونادر شاه على دلهي والهند وإيران الصفوية تهاجم أفغانستان باستمرار. في عهد نصير خان، كانت إيران في حالة اضطراب سياسي حاد وكانت العديد من العائلات تقاتل من أجل العرش. لذلك، انتهت سياسة إيران التوسعية تجاه بلوشستان. في حين أن تلك المناطق البلوشية التي كانت في يوم من الأيام تحت سيطرة إيران أصبحت مستقلة وبعد ذلك احتلها نصير خان ووسع حدود بلوشستان.

¹ - تاريخ اسلامي جمهوريه ايران، محمد حيات شيخ، الطبعة الأولى، عام 1998 م، مكتبة تعمير انسانيت، لاهور - باكستان، ص 188 .

² - انقلاب ايران، سبط حسن، الطبعة الأولى، عام 1988 م، مكتبة دانيال، كراتشي - باكستان، ص 37 .

كانت هذه هي الظروف التي بدأ فيها نصير خان حكمه ووسع حكمه بذكاء كبير وشجاعة ومثابرة وتصميم واستقلال وشجاعة وصبر وغيرت تاريخ آسيا وأصبح زعيما على خريطة العالم. بلد جديد بلوشستان وبرز كبطل تاريخي حقيقي.⁽¹⁾

إصلاحات مير نصير خان الإسلامية وتنظيم البلد

كانت أرض بلوشستان معروفة بالسكان أنجبت هذه الأرض مثل هؤلاء الشخصيات التي نالت شهرة كبيرة في مختلف المجالات. الشعر والأدب والسياسة لأنه لم يسلم هؤلاء الأبطال أي مجال من مجالات الحياة. هناك قائمة طويلة من الفرسان الذين تتألق مآثرهم على صفحات التاريخ، في هذه القائمة الطويلة، يأتي اسم رائع وموثوق لمير نصير خان (حكم من 1749 إلى 1794)، والذي قدم خلال فترة حكمه الطويلة مثل هذه الخدمات القيمة لبلده وأمتة بحيث كان اسمه دائما على صفحات التاريخ بشكل حتمي في تاريخ البلوش.

لم يكن نصير خان مجرد شخصا أو حاكما لقومه، بل هو اسم عصر بالمعنى الحقيقي، أرسى الأساس لمثل هذه الحكومة المستقرة للبلوش في بلوشستان. وهي هوية الأمم الحية. قام بتوسيع حدود بلوشستان في ظل إستراتيجياته السياسية والعسكرية لدرجة أن جميع القبائل والمقاطعات والعشائر وأجزاء من العرق البلوش تم تضمينها في هذه الوحدة الجغرافية. إن تصريحه هذا لا يمكن كتابته بكلمات ذهبية في التاريخ القومي البلوش فحسب، بل هو أيضا مظهر من مظاهر وطنيته ورؤيته السياسية ونضجه أنه عندما احتل أحمد شاه الأبدالي البنجاب، انقسم البنجاب إلى شقين. أراد أن يعطي حصة منه، ورفض جميع المناطق الأخرى من مناطق البلوش النقية باستثناء مناطق ديهرجات وقال إن حدود بلوشستان هي بقدر ما يتحدث بها البلوش⁽²⁾.

كان لديه حب كبير لوطنه وأرضه، أراد أن يفعل كل شيء من أجل رفاهية شعبه. لذلك، في وقت وفاته، لم يترك سوى بضعة آلاف روبية في الخزانة لخليفته، وتم إنفاق بقية الأموال على رفاهية الناس. لقد عاش حياة بسيطة ولكنه كان حريصا على رؤية شعبه سعيدا ومزدهرا. في إحدى المرات، قال: "لقد غزت مثل هذه الأرض الكبيرة للبلوش

¹ - انظر: تاريخ بلوش، ص 49 .

² - (رسالة حاكم البلوش إلى قومه البلوش) خان بلوچ کا پیغام بلوچ قوم کی نام، میر احمد یار خان، الطبعة الأولى، عام 1972

م، عباسي بريس، كراتشي - باكستان، ص 20 .

بحيث يمكن للراعي البلوش أن يجلس على قمة تل ويهمل تراتيل حريته دون خوف أو خطر. وهناك أيضا مكان منفصل وفريد من نوعه لإصلاحاته وتنظيمه. نتيجة لهذه الإصلاحات، سارت بلوشستان على طريق التنمية، وجاءت السعادة والازدهار والحرية للناس في كل مكان⁽¹⁾.

¹ - انظر: تاريخ بلوشستان (براهوئي)، عبد الحميد شاهواني، الطبعة الأولى، عام 1999 م، سراواو اكيدمي، مستونك، بلوشستان - باكستان، ص 2 .

المطلب الثاني: جهوده الدعوية والقومية والسياسية:

ومن تلك الجهود الدعوية هو إصلاح قومه وسياسته وكذلك أتى ببعض الإصلاحات في جانب الدين والدعوة وتنفيذ وتطبيق الشريعة الإسلامية على قومه البلوش خلال حكمه وسيطرته على قلات.

1- تسوية المنازعات المتطرفة:

بمجرد تعيين الخان، بدأ مير نصير خان أولاً في تنظيم القوة العسكرية لقبائله. وقام خان بحلها برأفة أخوية، وذهب هو بنفسه إلى كل قبيلة، وبقي معهم، واستمع إلى كلماتهم ومشاكلهم، أزال الضغائن، وأبعدوا الخلافات بعدل، وشكروا بعضهم البعض في فترة قصيرة من الزمن، تعرفت جميع القبائل على ثروته وقدراته وأصبحوا تابعين له⁽¹⁾.

2- إعادة توزيع أراضي كاتشي:

في منطقة كاتشي، قسم مير نصير خان ما تبقى من منطقة كاتشي إلى أربعة أجزاء، تاركا الأراضي المحتلة لقبائل رند مغسي (مگسی) ودونكي (ڈونکی) الخ. احتفظ بجزء واحد لنفسه ووزع الباقي على سكان في كاتشي ومن الجزئين المتبقين، قام بتوزيع جزء واحد على قبائل ساراوان وجزء آخر على قبائل جالاوان التي لم يكن لديها أي نصيب في كاتشي في عهد مير محبت خان هذا النهج الحكيم لمير نصير خان كان له تأثير عميق على القبائل وبدأوا يحبون مير نصير خان⁽²⁾.

3- تنظيم القبائل:

مير نصير خان وحد القبائل البلوشية المشتتة ونظمها، وقد عزز بشكل خاص ولايتي سراوان وجالاوان، كما نظم الجيش من قبائل المناطق المذكورة أعلاه. عين اوركزئي (كل) سردار رئيسا لولاية جالاوان و سردار رئيساني رئيسا لولاية ساراوان⁽³⁾.

¹ - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 52 و 53 .

² - انظر: المصدر السابق، ص 53 .

³ - انظر: تاريخ بلوش وبلوشستان، 226/5 .

4- اختيار أمير (سردار) القبيلة:

في عهد مير نصير خان، تم انتخاب مير مرواني، وفقا لدستور البلوش. وقد تم اختيار سردار مؤمن من بين أفراد هذه العائلة والأكثر كفاءة من بين أفراد هذه العائلة، تم اختيار الزعيم من العائلة على أساس الجدارة. وبناء على طلب القبيلة، يمكن لأمير بلوشستان أن يخلع سردار من أي قبيلة⁽¹⁾.

بعد هذا التقسيم القبلي، تم إجراء إحصاء منتظم لكل قبيلة من قبل رئيسها ومروسيه، إلخ. أعطيت الأراضي لكل مجتهد وعامل وعاني الذي لم يجد شيئا. لم تكن هذه الأراضي مملوكة للقبائل، لذلك لم يكن للقبائل سلطة بيعها أو توزيعها، بل كانت على شكل نوع من الممتلكات القبلية المشتركة⁽²⁾.

ثم تم تقسيم كل عشيرة من زعماء القبائل إلى تاخت وتلال وشالوار. ثم تم تثبيت تكرر على قوم تكري، و على قوم باره الشخص السائد فيهم، وعلى كل شلوار الرجل المعمر فيهم وصاحب اللحية البيضاء فيهم. وهكذا تم تقسيم كل فرقة إلى قبائل مختلفة وكل قبيلة إلى مجموعات مختلفة. كان جميع الرعايا خاضعين لرؤسائهم وكان جميع الرؤساء خاضعين لنقريهم وكل تكري كانوا خاضعين لزعيم قبيلتهم وكان جميع الرؤساء خاضعين لرئيس مقاطعتهم. كان الأمراء مسؤولين أمام خان فيما يتعلق بالزعماء والقبائل التابعة لهم. كما احتفظ أمير بلوشستان بقوة خاصة تحت قيادته مباشرة من أجل جعل سلطته محسوسة، بنفس الطريقة، من أجل الحفاظ على السلام في مقاطعته والحفاظ على التوازن العسكري، كان رئيس زعماء القبائل تحت قيادته. كما كان يتمتع بقوة قبيلته⁽³⁾.

5- توزيع الأراضي على القبائل:

تخصص لكل قبيلة أراض منفصلة بما يتناسب مع عسكر القبائل، أعطيت لم تكن هذه الأراضي الرطبة مملوكة للقبائل، لذلك لم يكن للقبائل سلطة تقسيمها، بل كانت على شكل ممتلكات قبلية مشتركة. كل رئيس مسؤول عن جمع عدد

1 - انظر: المصدر السابق، ص 383 .

2 - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 53.

3 - انظر: تاريخ بلوش وبلوشستان، 226/5.

محدد من القوات من قبيلته والزعماء القبليين من مقاطعتهم عند الحاجة كان كان الجزء الثاني عشر من هذا الجيش دائما مع خان باسم سان (1) .

6- نصيب المرأة في الميراث:

أوقف مير نصير خان الأمر بمنح الأرض للفتيات نصيبا شرعيا لأن ورثة الفتيات لم يكونوا أصحابها ولكن هذه الأراضي ملك للحكومة. ثانيا، يجب منح الفتيات نصيبهن من الميراث في أرض الفتيات لأنه كان هناك زواج مختلط في القبائل في حالة إعطاء جزء من الأرض، كان لدى قبيلة جزء من الأرض لأخرى كان من المؤكد أن قبيلة ما ستنتقل إلى قبيلة أخرى وستذهب قبيلة أخرى إلى قبيلة أخرى، وبهذه الطريقة، بسبب اختلاط الأراضي (2).

قوبل تحريك نصير خان لاستبعاد المرأة من الاستفادة من الأراضي بالاعتراض والانتقاد من قبل العديد من المؤرخين. كتب شاه محمد مري أن نصير خان أبطل حق الميراث الشرعي للمرأة (3) .

بينما يقول كل خان نصير توجيه ذلك؟ تم تبرير أمر مير نصير خان هذا. لا يمكن قول ذلك ضد الشريعة بأي حال، ولكن بعد مير نصير خان، في عهد خلفائه الضعفاء، أساء شيوخ القبائل تفسير هذا المرسوم الشرعي لمير نصير خان وأعطوه سيطرة متساوية على جميع المراتبات القبلية والأبوية لأنه في ذلك الوقت، استحوذ زعماء القبائل الذين أصبحوا أقوى بسبب سياسة خوانين قلات الضعيفة، على ملكية جميع الأراضي الرطبة ودمجها في ممتلكاتهم الشخصية. وكان خوانين القلات ضعفاء تحت رحمة الرؤساء فسكتوا. يمكننا القول بحق أن زعماء القبائل قد شوهوا اسم مير نصير خان من خلال حرمان المرأة البلوشية من حقوقها المشروعة وطردها من جميع الميراث الأبوي والزوجي وضد هذه الشريعة ومن خلال نسب الفعل ضد الإنسانية إلى مير نصير خان عزام، وضع وصمة عار على اسمه المشرق (4)

1 - انظر: قوم بلوش في العصر القديم والجديد، ص 132 .

2 - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 91.

3 - انظر: قوم بلوش في العصر القديم والجديد، ص 142.

4 - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 91.

تطبيق القانون (الشريعة الإسلامية البلوشية)

بينما كان نصير خان جنرالاً وسياسياً من ناحية أخرى، أصبح رجل قانون أيضاً أصدر مرسوماً دستورياً لأول مرة في بلوشستان. يمكن تسمية هذا النظام بالنظام الإسلامي الكامل وليس النظام البلوشي، ولكنه في الواقع نظامهم تم تحضير مزيج من الاثنين. تحتوي هذه الوثيقة القانونية على نقاط إسلامية كاملة في بعض الأماكن ويتم اتباع التقاليد البلوشية في بعض الأماكن. كانت بعض الأسباب التي جعلت نصير خان يعتبر علم النفس العام وسيلة لا يمكن المساس بها. لأنه وفقاً للمؤرخين، فإن البلوش ليست أمة دينية قوية. سلوكه تجاه أتباع جميع الأديان مهذب ورحيم. لا يتشاجر مع أحد باسم الدين، هذا هو سبب بقاء الهندوس آمنين في جميع مناطق البلوش عندما تم تقسيم الهند⁽¹⁾ المؤرخ المقدسي يكتب عن المعتقدات الدينية للبلوش في العصور القديمة: "المياه في مدينة (بنجور) تأتي من نهر، كان هناك أيضاً مسجد جامع موجوداً في السوق. على الرغم من أن الناس هنا الذين كانوا البلوش كانوا مسلمين بالاسم فقط، لكنهم لا يتخلون عن دينه الإسلامي تحت أي ظرف من الظروف. منذ أن تخلوا عن دينه الأصلي واعتنق الإسلام، ظل مسلماً⁽²⁾."

وصحيح أيضاً أنه بغض النظر عن مدى تسمية البلوش لأنفسهم بالمؤمنين وبغض النظر عن مدى تقديرهم للقادة الدينيين، فليس لديهم اهتمام خاص بالدين⁽³⁾. ولكن على الرغم من كل هذه الأشياء، فإن البلوش لديهم قواعد وسلوك خاصة بهم والتي كتبها العديد من المصنفين الذين كتبوا عن بلوشستان. وتفاصيل مدونة قواعد السلوك هذه هي كما يلي:

1- مدونة السلوك البلوشية جميلة:

1- يجب الفصل في جميع الخلافات القبلية بالتشاور في محكمة القبيلة والرئيس والأوصياء والتزام الصمت خلالها.

2- القبيلة لا تحمي فاعل السوء ولا فاعلة السوء (أي الزاني والزانية).

1 - انظر: بلوشستان عبر التاريخ القديم والجديد، ص 230 .

2 - جغرافيه خلافت مشرقى، جي لي سترينج، ترجمه: محمد جميل الرحمن، الطبعة الأولى، عام 1986 م، مقتدره قومي زبان، اسلام اباد - باكستان، ص 495 .

3 - بلوش، م ك بيكولين، ترجمه إلى الأردية: شاه محمد مري، الطبعة الأولى، عام 1995 م، مكتبه تخليقات، لاهور - باكستان، ص 86 .

- 3- حماية التوازن والتفاهم بين الطرفين قدر المستطاع
 - 4- التأييد والنصرة عند مهاجمة العدو، والنصرة للحق.
 - 5- لا بد من مطابقة القول والعمل.
 - 6- لا يجوز وجود عر علت الرأس في المجتمعات والمحاکمات.
 - 7- خلع الأحذية عند دخول المنزل.
 - 8- احترام الكبار.
 - 9- عدم إطالة القدمين في المجلس.
 - 10- لا يجوز استخدام الكلمات الوقحة والدينئة أمام النساء.
 - 11- لا تكذب ولا تنشر شائعات كاذبة.
 - 12- مواجهة العدو ومهاجمته، مع إبراز اسمك ونسبك وسبب المقاتلة قبل الهجوم.
 - 13- لا تهاجم العدو من الخلف.
 - 14- لا ترفع يدك على النساء والأطفال.
 - 15- لا تطارد عدوا هاربا.
 - 16- عندما يتدخل السيد في قتال، يجب توقف الحرب .
 - 17- إذا خرجت نساء العدو وطلبن وقف القتال، فعليك احترام طلبهن ووقف القتال.
 - 18- لا تقتل الطبقات الدينئة والضعيفة والهندوس.
 - 19- لا تقتل ولا تعذب أسير الحرب. (1) .
- البلوش القبيلي ملزم بمدونة قواعد السلوك هذه أكثر من التعاليم الإسلامية التي تتوافق مع أحكام عين الإسلام والأوامر الإسلامية، ومع ذلك، فقد تغيرت الاتجاهات في الأمور الدينية في عهد نصير خان، ونصير خان نفسه كان مرتبطا بالشرعية المحمدية، ولكن على الرغم من ذلك، وضع نصير خان دستورا من خلال الجمع بين كل من مدونة

¹ - انظر: (بلوشستان الخضراء) سرمست بلوچستان، ذکيه سردار خان، الطبعة الأولى، عام 1965 م، بلوشي اکیدمي، کوئته - پاکستان، ص 10 .

السلوك البلوش المذكورة أعلاه والشرعية المحمدية وتم تنفيذها في جميع أنحاء البلد، اعتاد أن يأمر بمراعاة هذه الأوامر ومراعاة القانون في جميع أنحاء البلاد وتم تعيين مسؤولين منتظمين لتنفيذ هذه الأوامر.

2- الدستور النصيري (قانون البلوش الإسلامي):

1- لا يجوز استعمال آلات الدف والمزمار والموسيقى في العرائس لا للفقراء ولا للأغنياء، وكذلك لا يجوز الأعمال البدعية في العرائس .

2- لا يجوز الرقص في العرائس لا للرجال ولا للنساء .

3- لا يجوز استعمال الأشياء المسكرة مثل الأفيون والقات وغيرها ولا يجوز زراعتها.

4- لا يجوز لأحد من الفقراء وغيرهم أن يتسللوا عريانا في الأسواق والطرق .

5- الشباب الذين يجتمعون في منطقة جبلية للاحتفال بالأغنام، إنهما من البدعة ويجب التجنب منه .

6- بيع الوفاء التي هي من بيع السلم لا يجوز بغير الشروط السبعة المعتبرة فيه.

7- لا يجوز للمسلمين والمسلمات أن يحدوا على الميت ولا يضربون وجوههم وصدورهم كما تفعله النائحة.

8- يجب أن تؤدي صلاة الجمعة في المدينة وإلا سيفرض عليك الجريمة، وعلى الجميع الذهاب إلى مسجد الحي، ويجب أن يؤدي جميع الصلوات في الأوقات الأولى.

9- أي رجل أو امرأة تعرضت للقتل فالقاذف سيجلد ثمانون جلدة عند عدم صحة دعواه.

10- الرجال الذين يضعون أيديهم على رأس المريض ويأخذون عليه من الصدقات لا تصدقوهم بل هم من الخرافين.

11- يجب أن لا تذبح البهائم على القبور ولا على أبناء العريس لأنها من الأعمال المحرمة ويصير بذلك لحمه حراما مطلقا.

12- الذين يعطون 4/1 من أموال الزكاة، فعليهم أن لا يدفعوا الجزية لأحد في الحقول

13- لا يجوز أخذ الربا من المسلمين ومن الهندوس.⁽¹⁾

¹ - (داخل بلوشستان) Inside Baluchistan، مير احمد يار خان، الطبعة الأولى، عام 1975 م، رائل بك كمبني، كراتشي

- باكستان، ص 91 و 92 .

التعليق على الدستور النصيري:

خان أعظم مير نصير خان كان أول خان لبلوشستان الذي بدأ حكومة جديدة وديمقراطية ودستورية من خلال تطبيق دستور في بلوشستان والتزم الجميع عليه. يكتب مير أحمد يار خان: إن فخر خان اعظم مير نصير خان وتميزه هو أن هذا المجاهد العظيم عزام وملك بلوش مجتهد، ولأول مرة في أبعاد بلوشستان، نفذوا الشريعة المحمدية بإتقان كبير ورسمي على هذا النحو، أصدر أمرا ملكيا. المرسوم بشأن نشر الإسلام ونواهي الشريعة. خان عزام بلوش، مع مراعاة التاريخ والعادات القديمة والعادات والتقاليد الوطنية لأمته، قام بتجميع مثل هذا المزيج الجيد من الدساتير الخاصة بهم، والتي تتكون من قوانين الإسلام والدساتير والتقاليد البلوشية. كان هذا النظام القانوني ودستور الحياة للبلوش كمسلمين ووضع البلوش مناسبا وذو مغزى من جميع النواحي، ويمكنهم تنفيذه كما يستحقون.⁽¹⁾

ولقد كتب مير احمد يار خان في كتابه (Inside Baluchistan) "لقد كان أول حاكم للمنطقة، وأقام علاقات ودية مع الدول، ومع التنظيم القبلي للبرلمان البلوش للعمل على دستور عملي قائم على قوانين الشريعة الإسلامية والتقاليد البلوشية المتوافقة. كان إخلاصه للإسلام عميقا جدا، وتقواه لا تتزعزع لدرجة أن الناس جاءوا لإلحاق كلمة ولي باسمه، أي القديس. تم بناء المساجد في جميع أنحاء الولاية، وتم اتخاذ الترتيبات على المستوى الحكومي لتحصيل الزكاة، وألغيت القوانين المناهضة للمفاهيم الإسلامية، بمرسوم خاص، جعل الحجاب إلزاميا على جميع النساء المسلمات بغض النظر عن سنهن. باختصار، لقد جذر جميع الشرور الاجتماعية وأسس نظاما اجتماعيا إسلاميا حقيقيا في بلوشستان"⁽²⁾

كان خوفه أنه حتى المقاطعات تمتثل لأوامره بأسرع ما في أقرب المقاطعات، كان العدل والإنصاف والأداء المتساوي للواجبات بارزين جدا لدرجة أن أصبح اسمه مثلا حتى اليوم بين شعبه وبين سكان بلوشستان البعيدين.

المبادرات والجهود لنشر الإسلام:

كان مير نصير خان اعظم يؤمن بأصول الدين الإسلامي وأنشأ لجنة بحثية منظمة للدعاية المنتظمة للدين، حتى يتمكن من إعلام الناس وتعريفهم بأحكام الدين الإسلامي ومن خلال زيارة المراكز والبيوت والأوقاف ليرى أن أحكام

¹ - انظر: انسائيد بلوشستان، ص 60 .

² - انظر: المرجع السابق، ص 84 .

الدين وإلى أي مدى يتم العمل بقواعد الإسلام، كما فرض على من لا يصلي عقوبة السجن لمدة 90 يوما كتعزير لمخالفتهم أحكام الإسلام. وكان رئيس هذه الهيئة الشرعية مولانا أخوند غلام محمد والسيد بيند واغ تشوبدار. وبهذه الطريقة، تم تعيين هذه الهيئة الشرعية والدعوية، والتي بموجب مرسوم ملكي لنصير خان، لزيارة مختلف المناطق القبلية، ولتعليم الناس بالصيام والصلاة والحج والزكاة، إلخ.

تم تفويض سردار وميرويس وغيرهم لجعل الناس في المناطق مسؤولين عن تنفيذ أحكام الإسلام وأعضاء الدين.⁽¹⁾ اعتادت هذه اللجنة البحثية الشرعية والتبليغية والدعوية أن تزور رسمياً رئيس المنطقة المعنية. تم تحديد معدل الزكاة كنصاب يتم تحصيله في جميع الأحوال. تم الالتزام بالصلاة الفردية والجماعية رسمياً. اعتاد الناس على احترام وخدمة مولفي صاحب من دائرتهم الانتخابية. يحظر القانون دخول المرأة البلوشية إلى السوق والرقص والفحش. فالطقوس غير المشروعة والمتاعب التي لا داعي لها بمناسبة الزواج تحظرها الشريعة. تم إيقاف الغناء والرقص واعتقال القبائل بسبب أنشطة غير إسلامية وغير شرعية سابقة بمناسبة الحزن. وهذا يعني أنه في ظل المرسوم الملكي، صدرت الشريعة الإسلامية وتم القضاء تماماً على الجهل غير الإسلامي⁽²⁾.

تعايش مع الهندوس:

كان يتصرف بتعاطف ورفق مع الهندوس، عندما جاء إلى حكم قلات، تنازل عن الضرائب المفروضة على الهندوس في عهد مير محبت خان وأعطى الإذن العام للهندوس لأداء طقوسهم الدينية. سمح لرجال أعمال دينهم الهندوسية بأخذ أربعة صاع لكل طقس من أصحاب المتاجر الهندوس لصيانة المعابد ونفقات رجال دينهم. حدد أمير نصير خان رواتب ثابتة للرجال الدين الهندوسي وكذلك للفقراء المسلمين. من أجل التعرف على الهندوس والمسلمين، أمر أيضاً الهندوس بارتداء عمامة صفراء ووضع علامة على جباههم⁽³⁾.

¹ - انظر: انسائيد بلوشستان، ص 61 .

² - انظر: المرجع السابق، ص 63 .

³ - تاريخ بلوش وبلوشستان، 384/5 .

تقدير العلماء:

مير نصير خان كان مسلما ناضجا، وكان يحب رفقة العلماء كثيرا، وكان العلماء والمشايخ يأتون إلى قلعته من أفغانستان وإيران، ووجدوا له مكانا يشرف عليه واحترامه. مير نصير خان كان مقدرا للعلماء، وكان هناك شعراء وكتاب ذات مكانة رفيعة في قلعته، وكانوا يمنحون رواتب وممتلكات معقولة.

كان في عهد مير نصير خان، هؤلاء الأشخاص المتميزون والكتاب الذين لا يضاهون والذين كتبوا الكتب المختلفة، من المؤسف أنهم سقطوا أو لقوا حتفهم في أيدي الغزاة البريطانيين أثناء نهب منطقة مري بعد استشهاد مير محراب خان⁽¹⁾.

في قلعة نصير خان، توفي شاعر البلوشي الشهير كان مرتبطا بقلعة الخان لفترة طويلة، وألف العديد من الشعر. بحسب المؤرخ دامس، كان الشاعر جام ديرك هو شاعر القلعة في قلات⁽²⁾.

بصرف النظر عن هذا، كان قاضي نور محمد جنجابوي مرتبطا أيضا بمحكمة نصير خان وشغل منصب قاضي القضاء وكان عالما وشاعرا عظيما. ولا يزال كتابه الشعري الشهير، الذي يتناول الحروب بين السيخ ونصير خان، وثيقة تاريخية مهمة ويوجد في اللغة الفارسية تحت اسم تحفة النصير.

اطلاع على أحوال الناس

كلما حصل مير نصير خان على وقت فراغ من المعارك الخارجية كان يزور مملكته اعتاد بالذهاب إلى كل زاوية وركن في البلاد. حضر السهول ومكث مع الناس في الأكواخ واستفسر عن رفاههم وتسلق الجبال ولعب الصيد واختلط بأهل التلال ليستمتع إلى قصص حزنهم وألمهم ويخفف عنهم معاناتهم. تعارف مع كل قبيلة، تعرف على الأطفال وكبار السن، ويصف عدم إعالتهم. كل بلوش سيتعرف عليه ويعبر عن حبه الفائق من خلال مناداته ولي الله. حيث اعتاد البلوش أن يحمده على الأقل مرة واحدة في اليوم، وكلما صلى في مكان مرة واحدة اتخذ الناس مسجدا من الحجر من منطلق الإخلاص ويصبح هذا المكان مكانا لزيارة الناس إليه. كان الناس يذهبون إلى هناك ويطلبون البركات ويستخدمون تربة ذلك المكان ويدعون بالشفاء لمرضاهم. لقد اعتبروا هذه التربة بمثابة تربة شفاء وبهذه الطريقة أظهروا

¹ - تاريخ بلوشستان، نصير، ص 92 .

² - انظر: تاريخ بلوشستان، ص 93 .

إخلاصا وتفانيا كبيرين. اليوم، على قمة كل جبل، في نهاية كل طريق، ستجد كومة من الحجارة كانت ذات يوم مسجدا. إنها علامة مير نصير خان ولي حيث يتم التضحية بالأغنام والماعز حتى الآن ويتدفق عليها الزوار. ومن مر بها بعد تلاوة الفاتحة سيضيف على هذه الكومة بعض الحجارة حتى يبقى ذكرى الولي مير نصير خان هذا إلى يوم القيامة⁽¹⁾.

وفاة مير نصير خان

لقد توفي مير نصير خان في ربيع عام 1794 بعد أن حكم لمدة خمسة وأربعين عاما. لقد دفن في قلعته في قلات، الأمة البلوشية بأكملها حزنّت عليه لفترة طويلة، ولكنه عاش حيا في التاريخ. ترك وراءه ثلاثة أبناء وخمس بنات⁽²⁾.

¹ - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 88 .

² - خان اعظم مير نصير خان نوري حكومت وسياست شخصيت وكردار، فاروق بلوش، الطبعة الثانية، عام 2019م، فكشن هاوس، لاهور - باكستان، ص 92.

المبحث الثاني

مير محمود خان أحمد زئي

مير محمود خان الأول نسبه وتوليته منصب حاكمية قلات:

نشأة ونسب مير محمود خان الأول:

كان ثلاثة أبناء لمير نصير خان ، وهم: مير محمود خان ومير مصطفى خان ومير رحيم خان. بعد وفاة مير نصير خان عام 1794، جلس ابنه الأكبر مير محمود خان على العرش في سن السابعة، أخوند الملا محمد كوان كان على رأسه. كان ابنا خان، مير مصطفى خان ومير رحيم خان، أصغر من مير محمود خان. في ظل هذه الظروف، أصبحت محكمة ولاية قلات ساحة لعناصر تأمرية. ضعفت المركزية، وكان مير بهرام خان، حفيد مير بخت خان، أول من أثار الثورة. الذي هزم بمساعدة شاه أفغانستان. رأى تالبور بلوش من السند أن مركز قلات ضعيف فاستولى على كراتشي. وهكذا تمرد مير علي بوجتي. وانفصل جام لسبيلا ورؤساء ديره غازي خان وما جاورها في كوتشي. على الرغم من أنه خلال هذا الوقت لم يكن بالإمكان تحرير بلوش من المؤامرات. و مات مير محمود خان في هذا العالم ودفن في مقبرة قلات. من ناحية أخرى، عانت الحكومة الأفغانية أيضا من توتر في السلطة بين أبناء تيمور شاه⁽¹⁾ الثلاثة، زمان شاه محمود شاه وشجاع ملك، وبدأت القوى غير الحكومية في توفير فرص للتدخل. بدأ العمل الخيري الخطير لأحمد شاه الأبدالي طوال حياته في تدمير المملكة العظيمة التي أسسها الجهاد. من الواضح أن آثاره كانت ستقع على بلوشستان⁽²⁾

وقيل: مير محمود خان 1794 حتى 1817 عندما توفي أمير نصير خان نوري في 18 آذار / مارس في منطقة غندوة، رزق بثلاثة أبناء وسبع بنات. أسماء ثلاثة أبناء هي كما يلي. أمير محمود خان أمير مصطفى خان وأمير رحيم الدين خان بعد وفاة مير نصير خان، اعتلى ابنه الأكبر مير محمود خان العرش في سن السابعة بقيادة أخون زاده ملا محمد⁽³⁾

1 - ولد في كابل 18 مايو 1796، انظر: تيمور شاه حكرمان أفغانستان بريطانية كا أخذ كرده بتاريخ 22 جولاني 2017

2 - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 80 .

3 - انظر: تاريخ بلوش وبلوشستان، ص 230/6 .

مير محمود خان (أول) 6116 حتى 1831 ترك المرحوم مير نصير خان وراءه أطفاله، وكان ابنه الأكبر مير محمود خان يبلغ من العمر سبع سنوات. كان هو ومير مصطفى خان من نفس الأم. كان مير محمد رحيم خان صغيراً جداً. توفي مير نصير خان في منطقة غندوة. كان أخوند فاتح محمد وزير في مدينة بهاج، وعند وفاته ظهر في قلعة قلات ووضع التاج على رأس مير محمود خان وجعله الحاكم. بعد بضعة أيام، رأى مير بهرام خان، حفيد مير محبت خان وزوجة ابن مير حاجي خان، مير محمود خان كطفل فجمع جيشاً مع البلوش والقواد السابقين واستعد للحرب. . مير محمود خان كان محاصراً في قرية ضدار. في ذلك الوقت، كان وزيره الملا فاتح محمد والحاج ميان رون، نجل الحاج ملا رحيم خان، وهو أحمد شاه أبدالي وأحد أقارب عائلة أحمد، حاضرين في خدمة مير محمود خان. وبصرف النظر عنهم، كان من بينهم مير جبار خان مير مراد علي، مير سعيد خان والسلطان محمد مراد الذي كان ابن شقيق أخوند صاحب⁽¹⁾.

كانت شركة الهند الشرقية أول من شارك في تأسيس الحكم البريطاني في الهند، والذي وضع أسس النظام الاستعماري الجديد. في البداية كان الغرض منه يقتصر على الأنشطة التجارية. ولكن بعد معركة بلاسي عام 1757 ومعركة پاني پت عام 1761، ارتفعت شمس القوة البريطانية وتأسس حكم شركة الهند الشرقية على البنغال.⁽²⁾

تأسيس الحكومة البريطانية في الهند:

في أفغانستان، هزم شاه شجاع⁽³⁾ بن أحمد شاه الأبدالي في حرب السلطة والاستولاء على العرش ولجأ إلى قلعة مير محراب خان ثم ذهب إلى البريطانيين. لذلك هاجم البريطانيون أفغانستان عبر بلوشستان بدعم من شاه شجاع الملك لإبعاد روسيا عن أفغانستان. وبهذه الطريقة، أصبحت أفغانستان أيضاً مستوطنة جديدة للبريطانيين وطريقة للبقاء في مأمن من روسيا. تم الانتهاء من هذه العملية في عام 1839.⁽⁴⁾

¹ - انظر: انسائيد بلوشستان، ص 61 .

² - انظر: تاريخ الهند أكسفورد، ونسنت اي سمته، الطبعة الأولى، عام 1988م، أكسفورد، كراتشي - باكستان، ص 446 .

³ - ولد في أجمير 23 يونيو 1616 - 1661، انظر: تيمور شاه حكمران أفغانستان بريطانية كا أخذ كردة بتاريخ 22 جولائي 2017

⁴ - التاريخ الأدبي لبلوش، ص 52 .

في بلوشستان، أرسل البريطانيون جواسيسهم الذين استخدموا ستار التجار والسائحين للتحقيق في الظروف القبلية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية لبلوشستان. في عام 1810، تم إرسال هنري بوتينجر في رحلة استكشافية للحصول على معلومات حول قلات والمناطق المحيطة بها في أفغانستان. كان الغرض الحقيقي من إرسال هذا الجاسوس هو أنه إذا تم إرسال أي حملة عسكرية من الهند إلى هذه المناطق في المستقبل القريب، فلن يضطروا إلى مواجهة أي نوع من الصعوبات. لذلك كانت كل هذه المعلومات ذات طبيعة دفاعية وأثبتت أهميتها للمغامرين البريطانيين اللاحقين. واستنادا إلى نفس التقارير، اعتبر هيمنة اللغة الإنجليزية على هذه المناطق مخطط للاحتفاظ بها. بدأ التدخل البريطاني في بلوشستان بانتظام في عهد مير مهرباب خان شهيد.⁽¹⁾

كان غايا خان، الذي أصبح رئيسا، أصغر أيضا من ابني الراحل، مير مصطفى خان ومير رحيم خان، مير محمود خان. في ظل هذه الظروف، أصبحت محكمة ولاية قلات ساحة لعناصر تأمرية، ضعف المركزية، كان مير بهرام خان، حفيد مير بخت خان، أول من أثار الثورة. الذي هزم بمساعدة شاه أفغانستان. رأى البلوش الثوب في السند أن مركز قلات ضعيف واستولوا على كراتشي، وبالتالي تمرد مير شير علي بوجتي. بين سردار جام لسبيلا و ديره غازي خان انفصلا.⁽²⁾

كان مير محمود خان، الذي كان ورث الحكم من أبيه مير نصير خان. بصرف النظر عنهم، الملا محمد أخوند من منطقة سرايان مع إخوته مثل مير إبراهيم خان أمير دل خان وكمال خان ومير بنگي. وكان رئيس هذه المؤامرات في المناطق هو مير نور محمد موساني زهري. وبصرف النظر عنهم الملا عبد الرحمن بن آغا علي وكمال ماهر علي، مدح الملا كل محمد شاه وملا الدين محمد باقر، بعد فترة من الزمن، بتوصية من أخوند ملا فاتح محمد، نحو مير محمود خان، وقد صدر عفو عنه من منصب الحكم.

¹ - (الرجال العظماء لبلوشستان في المرأة) بلوشستان شخصيات كي ائي مين، بروفيسر عزيز بكتي، الطبعة الأولى، عام 1996 م، فكتشن هاوس، لاهور - باكستان، ص 134 .

² - تاريخ بلوشستان، اسرار الله زهري، الطبعة الأولى، عام 2010 م، كاروان ببلي كشنز، كوئته - باكستان، ص 51 .

كان الملا فقير محمد بارستوني وخدمه وحوالي ثلاثمائة شخص من السلطة المحلية حاضرين في خدمة مير محمود خان. كما لم يحضر مير دار بخش زهري وميرتاج محمد زهري. بصرف النظر عنهم، لم يتمكن منگل شاهي ومحمد حسين وما إلى ذلك من القواد في خدمة خان مير محمود خان لأن القتال اندلع فجأة في كوتشي.

من ناحية أخرى، كان مير مهرباب خان برفقة جمع من الغزاة وبعض أهل سرايان، كان سكان منطقة سبي، مثل ججك ومرغزار وغيرهم، مع مير بهرام خان. عندما أصبح الوضع صعباً جداً بالنسبة للقصة مير محمد خان، سأل راني بيبي سارة أنها كانت معه أو معي ثلاث مرات أنا أو لديهم أي تأثير على عمل المتوفي والوصية.⁽¹⁾

أخيراً، شعر بخيبة أمل من بهرام خان وعاد بابا صاحب إلى الأمير وهو صرح أن مير بهرام خان لم يقبل التحالف التي أرسلناها ولم يقبل مطالبتنا وغير مستعد للمصالحة بل هو مستعد للقتال، تنعم بالنصر تستعد شركة (بليك ميلز) Black Mills الهندية لأخذ الميدان لصالحها. في اليوم الثاني نفذ سردار محمد رماني عملية بمشاركة جيش مير بهرام خان.

فر شاه زمان ونادر خان إلى كابول وكان قادر خان وزير شاه زمان، استدعى وزير فاتح خان شاه من الجيش وأعطاه عرش قندهار، كما غادر وزير فاتح خان الأمير كامران في حانة الاختبار. خذ جيشك الخاص لملاحقة شاه زمان وفهدل خان أغادر. عندما وصل شاه زمان وفهدل خان إلى كابول، أرسلهم وزير شير دار خان إلى كابول⁽²⁾

وفاة مير محمود خان

رغم أنه خلال هذا الوقت تم إخضاع قادة الثوار والمناطق ذات الصلة مرة أخرى، إلا أنه لم يتم تحرير قلعة قلات من المؤامرات البلوشية والفصائل المتمردة، مات مير محمود في هذا العالم ودفن في مقبرة قلات بأفغانستان. كما انخرطت حكومة تيمور في صراع على السلطة بين أبناء تيمور الثلاثة، زمان شاه محمود شاه وشجاع ملك، وبدأت القوى غير الحكومية في الحصول على فرص للتدخل. في حياة أحمد شاه الأبدالي، أصبح الكفاح الخطير والمكلف أداة لتدمير المملكة العظيمة التي أسسها الجهاد.⁽³⁾

¹ - بلوش، م ك بيكولين، ترجمه إلى الأردية: شاه محمد مري، الطبعة الأولى، عام 1995 م، مكتبه تخليقات، لاهور - باكستان، ص 86.

² - انظر: تاريخ بلوش وبلوشستان، 226/5.

³ - انظر: بلوشستان شخصيات كى اينى مين، ص 146.

الفصل الثاني: حكام ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الأول: مير نصير خان الثاني أحمد زئي بن مير محراب خان.

المطلب الأول:

حياة مير نصير خان الثاني

المطلب الثاني:

الجهود الدعوية والقومية والسياسية لمير نصير خان الثاني

المبحث الثاني: مير خداد أحمد زئي.

المطلب الأول:

حياة مير خداد أحمد زئي.

المطلب الثاني:

جهود مير خداد أحمد زئي.

المبحث الأول

مير نصير خان الثاني

المطلب الأول: حياة مير نصير خان الثاني

المطلب الثاني: الجهود الدعوية والقومية والسياسية لمير نصير خان الثاني

المطلب الأول: حياة مير نصير خان الثاني

كانت حكومة مير نصير خان الثاني على مدينة قلات من عام 1840 - إلى عام 185م عند بعض المؤرخين⁽¹⁾. قبل استشهاد مير محراب خان، أرسل خان البلوش مير محراب خان الشهيد ابنه الصغير مير محمد حسن اسم مير نصير خان المبارك مع بعض الوصايا اللازمة بإشراف داروغه كل محمد قلاتي إلى ذكر مينغل والقبائل البلوشية الأخرى بمنطقة نوشي.

وكان مير ناصر خان الثاني نظير أبيه في نظر البريطانيين ورأيهم، وعندما أراد البريطانيون أن يقبضوا على مير نصير خان الثاني وعلى هذا الزعم دخلوا منطقة نوشكي ثم ساروا نحو بنجغور، انتفضت قبائل البلوش وصمدوا في وجه عدوهم لكي يقاتلوا ضدهم ويحفظوا أميرهم الجديد من القبض عليه. وهكذا صار مير نصير خان بعيدا عن أيدي لبدین. ومع هذا بدأت سلسلة من التمردات والانتفاضات في أبعاد بلوشستان التي لا نهاية لها.⁽²⁾ في البداية ثارت قبائل موري ونجحت في هزيمة البريطانيين. فيما بعد ثارت قبائل سراوان وأخيرا في 1 أغسطس 1940، ثار مير ناصر استولى خان على قلعة بلوش بقتل البريطانيين مع 4000 من الجيش البلوشي وتم تعيين مير ناصر خان الثاني خان خانا لبلوشستان بلقب غازي بلوش، ومع هذا التعيين عمت السعادة والسرور في جميع أنحاء قبائل البلوش ورضوا بخانية مير نصير خان الثاني.⁽³⁾

الهجوم على قلات

كان الإنجليز والبريطانيون يحترقون بنار الانتقام والثأر لما حصل لهم من هزيمة في قبائل بلوش ومدينة قلات؛ جاءت الوفود والمساعدات العسكرية من قندهار إلى قلات من قبل الإنجليز واستمروا في تجهيز أنفسهم للثأر والانتقام، فهاجموا قلعة البلوش في قلات تحت قيادة الجنرال تات. وفي هذه الآونة كان مير نصير خان غازي يقاتل الجيش الإنجليزي في كوتشي.

¹ - تاريخ بلوش، قوم وخوانين بلوش، مير احمد يار خان، ص 69.

² - انظر: قوم بلوش في العصر القديم والجديد، ص 132 .

³ - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 91 .

وعندما علم مير نصير خان بزعماء وإرادة الإنجليز بأنهم بعد مرة يريدون أن يهجموا على قلات وتسقط قلعة البلوش في قلات بأيديهم، اتجه إلى قلات مرة ثانية وقاتل الإنجليز قتالا عنيفا الذي تخير له جميع الإنجليز وأعطاهم درسا قاسيا كي لا يكون السيطرة على قلات⁽¹⁾

ونتيجة لهذه المعركة اضطر الإنجليز بعد هذا الدرس القاسي أن يمهّدوا الطريق إلى الصلح والمفاوضات ووضع أسلحتهم والكف عن القتال والمعارك.

هاجم البريطانيون فجأة مدينة قلات للمرة الثانية وكان مير نصير خان بعيدا عنها هذه المرة، حيث كان جيشهم يتكون من سبعة آلاف جندي، وكان المتآمرون في المحكمة يرشدونهم. وكان بعض خونة زعماء القبل في حاشيته، وكان عدد قليل من زعماء القبائل الوهميين أي كانوا يزعمون بأنهم رؤساء وزعماء فكانوا يساعدون جيش الإنجليز والبريطانيين. كانت هناك مكائد ومصائد للحبس، وفي الوقت نفسه، كان مع القائد البلوشي الذي كان يدافع ثلاثمائة مجاهد؛ نصحه الوزير بأنه لن يتمكن من محاربة الجيش الإنجليزي بهذا الجيش حيث يصل عددهم إلى سبعة آلاف وعددنا إلى ثلاثمائة شخص، فالأفضل أن نأخذ راحة مؤقتة ونتصالح معهم ونذهب وننجي بأنفسنا إلى مكان آمن، حيث نتدبر الأمور ثم نهاجمهم ونقاتلهم.⁽²⁾

ولكن كان جواب هذا القائد مير يار خان: أين أذهب بعد مغادرة هذا البلد، لقد حكم أسلافي هذا البلد مخاطرنا بحياتهم، وبعد حمد الله والتوكل عليه، ويعلم الله أنني أقدم رأسي ونفسي خالصا لوجهه في سبيله، والله عوننا ونصيرنا وحافظنا في الآن والمستقبل.⁽³⁾

الحمد لله بأنه لم يجعلني أن أعبد أو انخني لأحد غيره، لقد حصلت واستوليت على هذا المنصب بعد المجادلة والقتال المستمر لمدة عام. والآن، لماذا لا أضحي برأسي ونفسي للدفاع عن شرفي ووطني وقبيلتي، ولماذا لا أسلم صدري أمام المعاناة والآلام؟⁽⁴⁾

وآمل أن يمنح الله القدوس الشهادة لهذا المذنب والخاطئ.

1 - انظر: تاريخ بلوش وبلوشستان، 226/5 .

2 - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 52 و 53 .

3 - انظر: المصدر السابق، ص 53 .

4 - انظر: تاريخ بلوش وبلوشستان، 226/5 .

وبعده خرج مير يار خان للقتال بالسيف المسلل وشق صفوف الأعداء وبدأ يسبح، وصف المراكب واحمرت أرض قلات بدماء الشهداء، وبعده بقليل تم استخدام الأسلحة المتفجرة آنذاك في ساحة المعركة بدلا من السيوف، وكان مير يار خان البلوشي مصابا بثلاث عشرة رصاصة في جسده، كما كان لديه ندبة على جبهته، لكنه كان شجاعا.⁽¹⁾ كان الإنسان الوحيد الذي ينقذ جيشا ضعيفا من آلاف الأعداء، وعند رؤية ضابط إنجليزي في مير يار خان، أطلق أحد الضباط الرصاص من بندوقيته وسقط مير يار خان البلوشي على الأرض، وعثر على جثته بين جثث الجنود العاديين وفي اللحظات الأخيرة لم يخلو أي جزء من جسده من الإصابات.⁽²⁾

كما توفي ضابطان بريطانيان في هذه الحرب، سيبقى هذا الحدث دائما مشرقا في تاريخ بلوشستان باعتباره فصلا أبديا بين الحرية والعبودية.⁽³⁾

حفل وصوله إلى الحكم:

في عام 1841م، أقامت الحكومة البريطانية حفل تتويج أي وضع التاج على رأس مير نصير خان، لكن على الرغم من ذلك، ساعدوا مير شاه نواز خان، فأرسل البريطانيون من السند والروهيل والبنجاب بجيش موحد لمهاجمة كاتشي في المحاولة الأخيرة، لكن هذا البطل المغوار، الأسد الشجاع هربهم هزيمة ساحقة التي لا تنسى في كتب التاريخ وألحق بقواتهم الفشل وشتت قواتهم، فلم يتجرأوا بعد هذا بمقابلة مير نصير خان⁽⁴⁾

تعطل نظام تحصيل الإيرادات، كانت حالة الزراعة سيئة، كان الناس غير آمنين. في ظل هذه الظروف، لم يكن وصول نصير خان أقل من معجزة لبلوش الياثسين والمضطرين.

¹ - انظر: تاريخ بلوشستان (براهوتي)، عبد الحميد شاهواني، الطبعة الأولى، عام 1999 م، سراوا اكيديمي، مستونك، بلوشستان - باكستان، ص 2.

² - خان بلوش كا بيغام بلوش قوم كي نام، مير احمد يار خان، الطبعة الأولى، عام 1972 م، عباسي بريس، كراتشي - باكستان، ص 20.

³ - انظر: تاريخ بلوش، ص 49.

⁴ - دي ترايل بلوشستان، سيد عبد القدوس، الطبعة الأولى، عام 1992 م، فيروز سنز الشخصي المحدود، كراتشي - باكستان، ص 50.

تقع بلوشستان في مكان في آسيا حيث يلتقي الشرق بالغرب. منذ العصور القديمة، تم إنشاء وتدمير ملوك عظام في بلوشستان. كانت بلوشستان بوابة مهمة بين هذه الممالك. طالما كانت بلوشستان تحت تأثير الممالك الأخرى، فلا يمكن أن يظهر اسمها على خريطة العالم، ولكن عندما ظهرت بلوشستان بحدودها الخاصة بالمعنى الحقيقي، كان هناك اضطراب في الدول المجاورة. وعندما بدأت الحملة بدأ دمج المناطق البلوشية، وفتحت أبواب العدوان الخارجي عليها فجأة دون أي سبب. استخدم مير نصير خان براعته الكبيرة ورؤيته السياسية في هذه القضايا تم التحكم بها أثناء إحضار السيادة.⁽¹⁾

¹ - تاريخ بلوش وبلوشستان، 184/5 .

المطلب الثاني: الجهود الدعوية والقومية والسياسية لمير نصير خان الثاني

عزائم مير نصير خان الثاني:

كان مير محبت خان يشكو من إخوته، فبمجرد تعيينه كحاكم، أخرج مير أهل تاز خان ومير نصير خان من قلعة الحاكمية مع والدتهما واحتفظ بهما في ماستونغ وأعطاهم أموال ماستونغ لتغطية نفقاتهم⁽¹⁾.

كان مير محبت خان شخصا سيئ المزاج وفاخرا، بعد أن أصبح خانا، تبنى سياسة صارمة للغاية مع قبائل سردار بسببها حتى أن مؤيديه لسردار انقلبوا ضده. وكان من بين هؤلاء الرؤساء مير لاشكاري ريسانى. الذي كان ضد انضمام مير محبت خان منذ البداية، والآن حصل على فرصة، وبدأ في إقناع الزعماء لصالح مير مهناز خان. انضم سردار الذين كانوا متشككين في مير محبت خان مع مير لاشكاري. ووعد مير لاشكاري ريسانى بمناصب ومكافآت كبيرة نيابة عن مير أهل تاز خان. وهكذا تشكلت سرا جبهة قوية ضد مير محبت خان في قلات. في البداية، قتل مير لاشكاري ريسانى مير محبت خان في قلات بصمت شديد في يوم العيد ونصب مير مهناز خان على العرش. في هذه الأثناء، كان نصير خان يعيش في ماستونغ مع والدته. تم تسليم مير محبت خان في وقت لاحق إلى شهباني من سكولكو، الذين كانوا من أنصاره والذين تسببوا في اضطراب في قلات أثناء الإطاحة بمير محبت خان. ولكن لسوء حظه، لم يستطع مير احتماز خان أيضا أن يرقى إلى مستوى أن يجتمع جميع الرؤساء من مختلف القبائل. وصار حالما تولى الخان منصبه، نكث بوعوده وبدأ في فرض قيود على الرؤساء. يكتب المؤرخون أن مير مهناز خان كان عنيدا وقصير النظر وباهظا وغير مفهوم. حالما تم تعيين خان، وجه عينيه إلى الرؤساء وافيا بكل هذه الوعود⁽²⁾.

الجهود الإسلامية لمير نصير خان الثاني

كان مير نصير خان أعظم يؤمن بأصول الدين الإسلامي وأنشأ لجنة بحثية ومنظمة للدعوة المنتظمة للدين، حتى يتمكن من إعلام الناس وتعريفهم بأحكام الدين الإسلامي ومن خلال زيارة المركز للبيوت والأوقاف ليرى أن أحكام الدين وإلى أي مدى يتم العمل بأحكام الإسلام، كما حكم بأن غير المصلى يعاقب 90 يوما كتعزيز.

¹ - تاريخ بلوشستان - قلات، مير كل خان نصير، الطبعة الأولى، عام 1993م، قلات بيلشرز، كوئته - باكستان، ص 37.

² - انظر تاريخ بلوشستان، ص 37 و 38.

وكان رئيس هذه الهيئة الشرعية مولانا أخوند غلام محمد ويند واغ تشوبدار. وبهذه الطريقة، تم تعيين هذه الهيئة الشرعية والتبليغية، والتي بموجب مرسوم ملكي لنصير خان، لزيارة مختلف المناطق القبلية، ولتعليم الناس بالصيام والصلاة والحج والزكاة، إلخ.

تم تفويض الحكم إلى سردار ميرس ومسباديس وغيرهم لجعل الناس في المناطق مسؤولين عن تنفيذ أحكام الإسلام وأعضاء الدين⁽¹⁾

اعتادت هذه اللجنة البحثية الشرعية والتبليغية أن تزور رسمياً رئيس المنطقة المعنية. تم تحديد معدل الزكاة كنصاب يتم تحصيله في جميع الأحوال.

تم الحظر على الصلاة الفردية واحتل مكانها الصلاة الجماعية رسمياً. اعتاد الناس على احترام وخدمة الإمام مؤلفي صاحب من دائرتهم الانتخابية.

يحظر القانون دخول المرأة البلوشية إلى السوق والرقص والفحش. فالطقوس غير المشروعة والمتاعب التي لا داعي لها بمناسبة الزواج تحظرها الشريعة.

تم إيقاف الغناء والرقص واعتقال القبائل بسبب أنشطة غير إسلامية وغير شرعية سابقة بمناسبة الحزن. وهذا يعني أنه في ظل المرسوم الملكي، صدرت أحكام الشريعة وتم القضاء تماماً على العرف غير الإسلامي.⁽²⁾

الاعتناء بالناس:

كلما وجد مير نصير خان وقت فراغ من المعارك الخارجية كان يزور مملكته. اعتاد بالذهاب إلى كل زاوية وركن في البلاد. ذهب إلى السهول ومكث مع الناس في الأكواخ واستفسر عن رفاههم وتسلك الجبال ولعب الصيد واختلط بأهل التلال ليستمتع إلى قصص حزنهم وألمهم ويخفف عنهم معاناتهم.⁽³⁾ وكان يتعارف مع كل قبيلة، يتعرف على الأطفال وكبار السن اعتاد أن يعانق الأرامل ويصف عدم إعالتهم. كل بلوشي سيتعرف عليه ويعبر عن حبه الفائق من خلال مناداته ولي الله.

¹ - انظر: انسائيد بلوشستان، ص 61 .

² - انظر: المرجع السابق، ص 63 .

³ - اتلس اف ورلد هستري، هرمان كندر، الطبعة الثانية، عام 1998 م، بيكوئين، نيويارك- الولايات الأمريكية المتحدة، 44/1 .

حيث اعتاد أن يصلي في مكان واحد، كان الناس يبنون مساجد حجرية من منطلق الإخلاص ويصبح هذا المكان مكانا للمسجد والزيارة. كان الناس يذهبون إلى هناك ويطلبون البركات ويستخدمون تربة ذلك المكان للشفاء من الأمراض⁽¹⁾

¹ - تاريخ بلوشستان، محمد سعيد دهوار، الطبعة الأولى، عام 1990، نساء تريدرز، كوئته - باكستان، ص 470 .

المبحث الثاني:

مير خداد أحمد زئي

المطلب الأول: حياة مير خداد أحمد زئي

المطلب الثاني: جهود مير خداد أحمد زئي الدعوية

المطلب الأول: حياة مير خداد أحمد زئي:

مير خداد خان، خان البلوش حكم من عام 1858م إلى 1893م.

اعتلى مير خداد خان بلوش العرش عام 1857م. بعد وفاة غازي مير نصير خان الثاني، انتخب الاتحاد البلوشي شقيقه الأصغر مير خداد خان خانا بلوشيا وفقا للتقاليد البلوشية. وكان عمره في ذلك الوقت ستة عشر عاما.⁽¹⁾ البريطانيون الذين كانوا في ذلك الوقت محصورين في منطقة جاكوب آباد فقط، لم يكن لديهم سوى سفير في القلات البلوشي.⁽²⁾

اغتنم البريطانيون هذه الفرصة، وحرصوا أخيه غير الشقيق مير شيردل خان ضد خان البلوش الشاب وعديم الخبرة. كانت هناك سياسة تسمى "قطع الحديد بالحديد".⁽³⁾

تم شن هجمات قاتلة على خان البلوش، وأخيرا نجح البريطانيون في تحقيق هدفهم الشائن بمساعدة عدد قليل من الزعماء المهتمين بمصلحتهم الشخصية. تم تعيين مير شير دل خان كخان ورئيس لمنطقة قلات. ولكن بعد مرور عام، عندما رأى البريطانيون أن هذا الرجل أثبت أنه أناني وعنده غير قومية ولم يكن مستعدا ليكون أداة لهم، قتل مير شير دل خان على يد الكابتن شير خان.

قام زعماء القبائل مرة أخرى بتعيين مير خداد خان خانا بلوشا في عام 1884م.⁽⁴⁾

خلال هذا الوقت، امتلأت قلعة قلات البلوشية بالعبيد والعناصر الأنانية من البريطانيين.

على الرغم من جميع المشاكل، ركز خان البلوش مير خداد خان على تدابير الإصلاح وتحسين حالة الخزانة.

فعند استولائه كان سبعون ألف روبية نقدا ومجوهرات وذهب بقيمة نفس المبلغ في الخزانة فقط. وبسحب معظم القوات البريطانية، قام بتشكيل قوته الوطنية المكونة من ثلاثة أفواج.⁽⁵⁾

تم تجهيز ثلاث قطع مدفعية ومخزنين ومجلة عادية وخيول.

1 - انظر: تاريخ بلوشستان، ص 42 و 43 .

2 - انظر: تاريخ بلوش وبلوشستان، 183/5 .

3 - انظر: تاريخ سند، اعجاز الحق قدوسي، الطبعة الأولى، عام 1985 م، اردو سائنس بورد، لاهور - باكستان، ص 428 .

4 - انظر: دي بتهانز، اولف كيرو، الطبعة التاسعة، عام 1996م، اكسفورد يونيورسيتي پريس، كراتشي - باكستان، ص 254 .

5 - انظر: تاريخ سنده، اعجاز الحق قدوسي، الطبعة الأولى، عام 1985 م، اردو سائنس بورد، لاهور - باكستان، ص 428 .

تم تنفيذ نظام الاستعانة بمصادر خارجية لإدارة الممتلكات التجارية بكفاءة. انتهى تزوير الحسابات والهدر غير الضروري. (1)

في عام 1875م، بسبب الكراهية والازدراء للبريطانيين، نشأ تمرد في بلوشستان، للسيطرة عليه، دعا البريطانيون السير روبرت ساندلمان إلى بلوشستان. كان هذا الرجل ذكيا جدا. استخدم مكاييد مختلفة للسيطرة على القبائل (2) تدفقت روية مثل الماء وكان خبيرا كبيرا في علم النفس البلوشي. لقد استغل بشكل كامل نقاط الضعف الاجتماعية والبؤس الاقتصادي للبلوش وحقق نجاحا كبيرا. وأعلنتها البريطانيون الفاتحة لبلوشستان.

كان قد غادر قندهار و كابول، لأن الملك كانت أمامه رحلة، لذلك أرسل بعض المساعدة إلى ميرد خداد خان الثاني مع محراب خان الشهواني. التقى مع أرسل خان مير خداد خان وأخوند فاتح محمد محراب خان الشهواني لخدمة الملك ووزير شير محمد خان للمساعدة والتعزيزات بطلبهم (3)

كتب أخوند فاتح حمد في التماسه أنني كنت سأحضر قلعة الملك بنفسه، لكن اليوم صعب، سأواصل عمل خان صاحب، لكن لا يوجد خادم آخر. لا يجب أن أغادر في خدمة خان صاحب واكتفوا بأني أستطيع الحضور في حضرة الملك. (4)

فوصل محراب خان الشهواني حجاب إلى قندهار وقدم التماساته إلى الملك والوزير فسمع. طلب الوزير من الملك حسب مرضى خان صاحب وأخوند فتح محمد، وطلب إذن الملك، وسمح لهم الملك بالذهاب إلى قلات بألفي فارس.

عندما غادر الوزير المذكور قندهار ووصل إلى مكان دشت، كان خان مير مردان وأخوند صاحب هنا.

من ناحية أخرى، كان مير بهرام خان هو المسؤول عن المعركة على حافة ضاد.

اندلع قتال بين الجانبين وهزمت شاكرا جاي بهرام خان. (1)

1 - انظر: كنكدم اف افغانستان، جي بي تيت، الطبعة الأولى، عام 1973 م، اندس بليكشنز، كراتشي - باكستان، ص 67 .

2 - انظر: تاريخ بلوشستان، ص 42 .

3 - انظر: تاريخ بلوش وبلوشستان، 175/5 .

4 - انظر: قومو كى عروج و زوال كى اسباب كا مطالعه، دكتور اغا افتخار حسين، الطبعة الأولى، عام 1985 م، مجلس ترقى

ادب، لاهور - باكستان، ص 40 .

بعد قتل المئات من محاربيه، غادر مير بهرام خان إلى السند بقلب حزين. ومات هناك في السند. تم إحضار جثته من السند ودفن في بلده (قلعة). بعد أيام قليلة، قتل شاه زمان خان والد وزيره فاتح خان، واسمه بيندا خان والسيرآز خان في القلعة الملكية.⁽²⁾

منح الملك رحمت الله خان لقب فدار خان. وبصرف النظر عن سرفارار خان، قتل جاز وخان أيضا على يد الملك في نفس اليوم. بدأ العداء بين العديد من الوزراء، شير محمد خان وفهدل خان. بناء على طلب بادشاه فهدل خان، قام بتعيين فاتورة التوكيل إلى شير محمد خان وأرسل الفاتورة.

شكره الملك زمان بادشاه سأل خان مير خداد خان وأخوند صاحب. ذهب خان صاحب وقدم الولاء للملك. احتل محمود شاه حصن هرات الجميل، وغادر أبيش وزمان مع قواتهم إلى هرات وأخذوا خان صاحب معهم.⁽³⁾ الآن هذا يعني أنه لم يتبق لهم حياة من جرح الرصاصة. وصل بالفعل في المساء وشرب المربي. ذهب جهان بعيدا عن العالم الفاني وسط عارات البقعة وهناك ألقى القبض على نائب عيد زعيم النظام وزعيم الإيمان ووضع الدخيل تحت سيطرته. تابع مور مالي أمير كريمي الكتاب بنفسه مع هؤلاء الأشخاص، ثم اعتمد على مساعدة هؤلاء الأشخاص، وعاد من هناك إلى كوب تان، مكان الصين، حيث تم توزيع مياه الشاهدين.⁽⁴⁾

1 - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 91 .

2 - انظر: قوم بلوش من العصر القديم إلى العصر الجديد، شاه محمد مري، الطبعة الأولى، عام 2000 م، مكتبه تخليقات، لاهور — باكستان، ص 129 .

3 - انظر: تاريخ خوانين بلوش، مير احمد يار خان، الطبعة الاولى، عام 1947 م، اسلاميه بريس، كوئته — باكستان، ص 41 .

4 - تاريخ بلوش وبلوشستان، 59/5 .

المطلب الثاني: جهود مير خداد خان أحمد زئي:

وصل البشرى السارة إلى مير سرفراز خان ومير أحمد يار خان، وكان فراز خان شابا. جمعت مالي عرضا من تسعمائة شخص وأخذ فراز خان ومير أحمد يار خان عندما خرج لمحاربة مير محمد رحيم خان.

كان هناك رجلين قاتل ثلاثة من رفاق مير محمد رحيم خان بشجاعة، بينهم يد واحدة. أخيرا، وصلت طبقة نيل بن محمد سيم خان إلى حد كبير. قتل اثنين أو ثلاثة رجال بيديه وجرح اثنين أو ثلاثة حتى النفس استسلمت لصوت طعم الموت.⁽¹⁾

في تلك الأيام، كان خان مير خداد خان مريضا جدا، لكن على الرغم من ذلك، لم يتحدث ولم يأت إلى قلعة قلات أبدا بعد إدارة المنطقة.

أخذت زينب مصطفى خان ومير ديار خان في ميرآز خان مع اثنين من الرويات النقدية وبقي شاه محمود وصديق وزير نيت خان أوشاهي تانا.

أمر الملك السيد خان صاحب بجمع جيش سرابان وجهلابان والبلوش وانتظار الملك هناك، وسيأتي الملك لمحاربة السند.⁽²⁾

عندما وصل خبر ذهاب زينب سرفراز خان ومير أحمد يار خان إلى قندهار إلى جلسة استماع خان صاحب، أرسل ابنه مير عمران خان إلى قندهار لخدمة الملك والوزير.

كما تم إرسال أخوند صاحب مع مير محراب خان للامثال. وكان الملا عبد الرحمن معه ايضا. على الرغم من أن هذا صاحب وزع له اثنين من الرويات في خان دربار وجعله نبذا له، فبفضل سموه وإقبال سيده، قدم أخوند صاحب الأمر بحضور الملك والوزير الفاتح خان وفعل ما خطط له⁽³⁾.

كان خان محمود خان قد وصل في وقت ما قبل تحيات الملك. من هنا ذهب خان والشان سردارس سرايان وجملة بان وبلوش، أتباع الموثوق بهم لبادشاه إلى ديره غازي خان.

¹ - انظر المصدر السابق، 158/5 .

² - تاريخ بلوش وبلوشستان، اغا نصير خان احمد زئي، الطبعة الأولى، عام 1994 م، بلوشي اكيديمي، كوئته - باكستان، 217/5 .

³ - انظر: سائرس أعظم، توراكنينه قاضي، الطبعة الأولى، (ب.ت)، شاهكار فاوندیشن، كراتشي - باكستان، ص 9 .

في وقت لاحق، من مكان الدين بناه (ديره غازي خان)، أعطى الملك خان صاحب مع خيلة الحي الفاخرة وأرسله بعيدا. سيعود خان صاحب إلى بلاده مع جيشه اللاوي. بعد ذلك سافر خان صاحب مرة أخرى إلى ديرا غازي خان وملتان في خدمة شاه محمود.

في عهد السيد خان مير خداد خان، أخذت ابنة لو يشير اسمه بعض البضائع من مكان ناو تيجي. شكر خان صاحب ميلي خان وأخوند صاحب على إعطائه الأرض على قبيلة ابنته. (1)

قام مير خداد خان بتخفيض صخرته للنقر أحيانا على منطقة الغناء الخاصة به. لقد دمروا الكثير من الممتلكات والماشية وقتلوا العديد من رجالهم. وبهذه الطريقة، لما سئم علي شير من الولادة، لجأ إلى سردار أحمد رياني، ولكن تم إنقاذ حياته من أجل السير الملا محمد، لكنه اعتبر على أنه ينال وقدم إلى خان صاحب في الغابات. (2)

قبل خان صاحب توصية مدار الملا محمد رياني ولم يغفر فقط لأعم شير كليز من أخطائه بل سمح له أيضا بمغادرة خللات والعودة إلى أرضه.

في منطقة بلوش خان صاحب بجبل سليمان، تخلى عن ارتكاب الحوادث وبدأ في أداء عمله السيئ. في عهد شاه زمان، اشتكى بعض التجار في قلعته من أن أفراد مينغل وبيزنجو كانوا يتقاضون أكثر منهم.

لا يملك التجار القدرة على إنفاق الكثير. أرسل الملك نورانك خان ومحمد خان إلى خان صاحب. زار خان صاحب مصطفى خان أخوند خوزدار مع مصعب أهتازاي وبعض الشخصيات المرموقة الأخرى. (3)

واستدعى بيزنجو الرؤساء وطلب منهم أن يتعلموا ماذا يفعلون بأخذ النقود، وقبلوا كلمات خان، لكن المحاربين عارضوا وأغلقت الجبهة على التل. تبع أخوند صاحب مير علي خان مع جيشه إلى التل، وقتل سردار أحمر مياي على التل مع خمسين رجلا ولهذا عاد مع الراعي.

1 - تاريخ بلوش، ص 48 .

2 - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 80 .

3 - انظر: دي ترابل بلوشستان، 181/2 .

كما كان في قلات في خدمة مير محراب خان. عندما مرض خان صاحب بشدة، تم إرسال أخوند صاحب إلى قلعة ليحضر رأس مير محراب خان الأصلع أن الحياة والمظهر للإنسان. فعل أخوند صاحب الشيء نفسه. في تلك الأيام ذهب سردار مير محمد خان الشهباني إلى مكة ليقا تل جيشه من سرا بان وهزم جيش الشهباني.

وصل مير محراب خان وأخوند صاحب إلى جانا في وجود الخا ن في ذلك الوقت. وأمر يان والاشا ن مير أرهام خان بالذهاب إلى مكانه لجمع جيش سرا بان ثم إلى سوري الشهباني.⁽¹⁾

لذلك، مكث مير محراب خان أخوند صاحب ومير مبارك خان، بأمر من خان صعب، في مكان باهو وبدأوا في القيام بذلك. في ذلك الوقت كان سردار سمندر خان معه في بعض الأحيان.

خلال هذا الوقت، عندما ساءت حالة خان صاحب، أمر خادمه الملا عمر تارين بإرسال شخص موثق به إلى مير محراب خان وأخوند صاحب لإعادتهم. على الفور تم إرسال شخص موثق به. بعد الساعة السادسة صباحا، كان مير محراب خان وأخوند صاحب حاضرين في القلعة. حدث كان منصور خان دوراني في طريقه إلى الأحمديين من شيكاربور وأحضره أخوند صاحب معه إلى قندهار.⁽²⁾

وفاة مير خداد خان:

سجن مير خداد خان في لورالاي لمدة سبعة عشر عاما وغادر هذه الحياة في 21 مايو 1909 ودفن في باشين بناء على وصيته.⁽³⁾

¹ - انظر: انسا ئيد بلوشستان، ص 61 .

² - انظر: دي ترا ئيل بلوشستان، 402/2 .

³ - تاريخ بلوش قوم وخوانين بلوش، مير احمد يار خان، ص 77.

الفصل الثالث: حكام ولاية قلات في القرن العشرين ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الأول: مير محمود خان الثاني أحمد زئي.

المطلب الأول: حياة مير محمود خان الثاني

المطلب الثاني: الجهود الدعوية والقومية والسياسية لمير محمود خان الثاني

المبحث الثاني: مير أحمد يار خان أحمد زئي .

المطلب الأول: حياة مير أحمد يار خان أحمد زئي

المطلب الثاني: جهود مير أحمد يار خان في إلحاق قلات بباكستان

المبحث الأول: مير محمود خان الثاني

المطلب الأول: حياة مير محمود خان الثاني

المطلب الثاني: الجهود الدعوية والسياسية والقومية لمير محمود خان الثاني

المطلب الأول: حياة مير محمود خان الثاني

كان مدة فترته من عام 1893 إلى عام 1931م. تم حفل ومراسم تتويج مير محمود خان كحاكم لقلات وخان له في 10 مايو 1893م من قبل الأستاذ جيمز براؤن، الذي كان وكيلًا ونائبًا للحاكم العام أو ما يسمى بـ (كورنر جنرل) أي جنرال عام، في محكمة قبلية بمنطقة كويته.⁽¹⁾

والجدير بالذكر أن والد مير محمود خان الثاني كان على فراش الموت يعاني من المرض، وأما أقاربه وأعزاه من أعمامه وأحواله وأبنائهم فكانوا في الحبس وتحت مراقبة شديدة وصارمة في سجن لورلائي.⁽²⁾

بموجب أحكام المعاهدة البريطانية لعام 1876، مادة رقم 5 والتي كانت تنص على أن السلطة الإدارية والانتظامية لبلوشستان ستكون مستقلة وذات إرادة مستقلة غير خاضعة لأحد من السلطات، وبموجب هذا القانون جعل الإنجليز من زعماء القبائل والسادة كحكام دمية يلعبون بهم ويتلاعبون في أيديهم، حيث يخضعون لكل ما يأمر به الإنجليز ويمثلون أحكامهم يطبقونها كيف ما شاءوا.⁽³⁾

كان خان محمود خان رجلاً ضعيفاً وعنيداً بطبيعته، مثل هذا الشخص كان مطلوباً للبريطانيين. لذلك اعتاد خان على احتجاز سادة وزعماء البلوش في منطقة ميري وإصدار الأوامر والأحكام بتوقيعاتهم، وبسبب الاحترام والطاعة التقليدية، فقد كان الشعب البلوشي يلبون إلى جميع الأحكام والأوامر التي كانت تصدر من قبل الخان بأوامر وإشارة من البريطانيين مع أنهم كانوا يعملون بإرادة ونوايا خان التي كانت تستمر في قمع زعماء البلوش.⁽⁴⁾

وإن كان مير محمود خان خاضعاً لأحكام الإنجليز والبريطانيين ولكنه لم يكن راضياً على وجود البريطانيين على أرضه وفي حكومته، فواصل مير محمود خان معبراً كراهيته تجاه البريطانيين على الرغم من ضعفه الجسدي ورضاه عن نفسه وانعزاليته، ولم يستقبل أي بريطاني طوال فترة حكمه.

1 - تاريخ بلوشستان، الأستاذ عزيز بكتي، الطبعة الأولى، عام 1996 م، سنبنز انتر براتز، كويته، باكستان، ص 230.

2 - تاريخ بلوشستان، ص 231 .

3 - بلوشستان شخصيات كي ائنه مي، عزيز محمد بكتي، الطبعة الأولى، عام 2022 م، فكتشن هاؤس، لاهور، باكستان، ص 150.

4 - تاريخ بلوشستان، ملك سعيد دهور، الطبعة الأولى، عام 2007 م، بلوشي اكيديمي، كويته، ص 56 .

وعندما توفي رئيس وزراء خان محمود خان ميرز أحمد علي خان مصطفى بعد عامين من حكومته بذل البريطانيون قصارى جهدهم بتعيين الأستاذ شمس شاه رئيسا للوزراء على الرغم من نفوره وإحجامه عن مرافقة مير محمود خان، فقد منحته الحكومة البريطانية لقب GCIE. وزادت التكريمات والمساعدات له لكنه لم يكن راضيا. وكحاكم قسري استقال من الحكومة احتجاجا.⁽¹⁾

ومن سوء الحظ فقد ذهب بصره أيضا في آخر عمره، واصل الأستاذ شمس شاه إظهار تعسفه. وكان من الحكام الأقوياء، استعبد الشعب البلوشي، وحرّمهم من حقوقهم الأساسية وأجبر السكان البلوش على الهجرة بسبب الظلم والعنف التي أقامته هذه الحكومة في مرحلتهم. ونتيجة لذلك انتشرت الإثارة بين الناس وبطرق واحدة وأخرى أجبر الناس والشعب على الاحتجاج والمظاهرات خلاف الحكومة.⁽²⁾

اكتسبت الحركة ضد الأستاذ شمس شاه والحكومة البريطانية قوتها فواصل فيها كثير من الناس في هذه المظاهرات وطلبوا بعض الزعماء والسادة المساعدة ضد الحكومة من قبائل أخرى. ومن بين القبائل كانت قبيلة اخوند في بلوشستان، فذهب مير يوسف عزيز، زعيم قبيلة لاغسي، وأصدقائه إلى أجزاء مختلفة من الهند وناقشوا المظالم والعنف التي كانت يرتكبها الأستاذ شمس شاه بأوامر البريطانيين في بلوشستان.

تم توزيع المنشورات والإعلانات التي كانت تحث الناس على القيام بحكومة مير محمود خان الثاني التي كانت في الأصل حكومة الأستاذ شمس شاه لأن مير محمود خان كان دوما في حالة المرض وكان خانا بالاسم فقط.⁽³⁾ وفي النتيجة جرت محاولة لإضعاف الحركة والمظاهرات التي كانت تحث على خلاف الحكومة وكانت تجري للتخلص من هيمنة هذه الحكومة، وكانت هذه محاولات الإضعاف من خلال القادة الذين كانوا منافقين أي كانوا يعاونون الحركات والثورات أيضا مع أنهم كانوا مخلصين مع الحكومة أيضا فكانوا يأتون بجميع الأخبار للثورات أي من يقوم بهذه الثورات ومن شمل معهم ومن خرج منهم وأين يقومون وما هي خططهم التالية إلى الإنجليز وإلى الأستاذ شمس

¹ - بلوش تاريخ اور عرب تهذيب، محمد اسماعيل دشتي، الطبعة الأولى، عام 2008 م، ازاد جمالديني اكيدمي، ص 386 .

² - بلوشستان تاريخ ومذهب، بروفيسر محمد اشرف شاهين، ص 140 .

³ - بلوش قوم قديم عهد سى عصر حاضر تك، دكتور شاه محمد مري، ص 134 .

شاه، فضعت هذه الثورات بهذا النفاق وفي النتيجة تم القبض على قائدي الثورة والمظاهرة وقتل بعضهم وحبس البقية وزاد الظلم والعنف على الشعب البلوشي مع هذا.⁽¹⁾

وبعد عدة أعوام عين مير محمد عزام خان رئيس الوزراء من قبل شاه جيرغا بحضور الأستاذ إنزيبيل السيد كاتر، وكيل الحاكم العام لبلوشستان، وفي وقت لاحق، تم الإعلان عن تنصيبه بإطلاق تسعة عشرة طلقة كتحية في منزل الحاكم في كويتته. كما تم تعيين خان بهادر كل محمد خان مشيرا لرئيس الوزراء، منح ملك إنجلترا لقب GCIE لمير محمد عزام خان لأن مير محمود خان الثاني كان مختضرا على فراش الموت.⁽²⁾

وبعد قيامه على منصبه وضع طموحاته لإنهاء التقليد المهين لسلفه، وتضميد جراح أمتة، وتطهير أرض وطنه من الحكام البريطانيين. وبدأ يقوم بدور فعال في شؤون السلطنة. كان مهتما بشدة بالسياسة الدولية. كان مسلما متدينا، وكثيرا ما قال إن الحركة البلشفية مستمدة من النظام الاقتصادي الإسلامي، أي المسادات.⁽³⁾

عندما كان بقيادة نواب زاده مير يوسف علي خان ورفاقه السياسيين مير عبد العزيز مالك فايز محمد يوسفزاي، مير محمد حسين أنقا، دكتور فايز محمد خان شهواني، مير محمد أمين خان خوسا، نواب مهر محمد الله خان تماندار ماري، ونواب زاده مير عبد الرحمن خان بوجتي وما إلى ذلك، قاموا بالكثير من العمل لإيقاظ القوم البلوشي لتحريرهم وحریتهم من السلطة الإنجليزية، عندما بدأ بيدار موز خان بلوش المشاركة في السياسية، أعرب عن تقديره لأفكاره ولم يشجعه فحسب، بل جعل نواب مير مهر الله خان ماري أيضا صديقا له وشاركه نفس التفكير.⁽⁴⁾

كان لخان بلوش علاقة سياسية مع أصدقائهم كعلاقة الإخوة فيما بينهم فقد كانوا يتشاورون جميعا مع خان صاحب وكانوا يحصلون على الدعم الممكن الذي كان يقدمه خان لهم.

1 - تاريخ خوانين بلوش، مير كل خان نصير، ص 223.

2 - بلوش تخلیقات، م ك بيكولين، ص 120 .

3 - مختصر تاريخ بلوش قوم وخوانين بلوش، ص 130.

4 - تاريخ خوانين قلات، كل نصير خان، ص 310.

كان خان بلوش مير عزام شخصا شجاعا، وكان أحد فرسان البلوش آنذاك الوقت، كما كان أحد الرماة المهرة للمجانيق، لحد أن عشرات القصص لشجاعته وفروسيته وقيادته اشتهرت في ذلك الوقت رغم أن بداية حياته ومعظمها قد قضاها في السجن، وهذه الصدمات والمظالم والعنف والأفكار جعلته متقلب المزاج.⁽¹⁾

ذات مرة عندما لم يصفاح الحاكم البريطاني الخان بعد مقتل مستوفي فقير محمد وغيره قائلًا إن تلك الأيدي تفوح منها رائحة الدم. فقبل رئيس الوزراء خان بلوش يديه على الفور وقال إنني أقبل الأيدي التي تسكف دماء العدو وخائن الشرف البلوشي.⁽²⁾

كان مير عزام خان يخطط لبناء وتنمية أمتة من أجل حريتهم واستقلالهم تحت قيادة مير محمود خان الثاني، ومن أجل هذه المهمة المقدسة كان يبحث عن العقول الموهوبة والأشخاص ذوي الرغبة الخام للبلد والأمة.

كان مير محمود خان على دراية جيدة بالتقاليد البلوشية والخلفية التاريخية والصراعات القبلية. لقد كان يكره البريطانيين بشدة، لكنه على الرغم من ذلك أعجب أيضا بالتكتيكات البريطانية. وكانت وجهة نظره هي أنه حتى مع أسوأ أعداء المرء، ينبغي للمرء، قدر الإمكان، أن يكون تصالحيا وأن يخضع العدو بسلوكه وأخلاقه. كان يقنع خصمه الأكبر في لقاء واحد ويجوله إلى صديق. وكان الجميع غارقين في مدحه. حتى تمنى بعض القادة والزعماء أن يعيش أمثاله لمدة عشر سنوات.⁽³⁾

لقد ضاعت إحدى وأربعون سنة من حكم مير محمود خان بالكامل في التاريخ البلوشي إلا أنه عثر على رئيس الوزراء كمير محمد عزام خان بلوش الذي قد تم إنشاء قبيلة بلوش مرة أخرى بعد الإطاحة بمير خداد خان، لكان تاريخ بلوشستان قد قدر وأعز مير محمد عزام خان بعد مير نصير خان عزام.⁽⁴⁾

وفاة مير محمود خان الثاني:

توفي مير محمود خان الثاني خان البلوش في 3 نوفمبر 1931 في قلعة قلات ولبي داعي الموت، بعد أن أمضى أربعون عاما في حالة من القلق المستمر وانعدام الرؤية والاكتماب المستمر، ودفن بجانب مير نصير خان في القصر الملكي.⁽¹⁾

1 - تاريخ خوانين بلوش، مير احمد يار خان، ص 160 .

2 - تاريخ خوانين بلوش، مير احمد يار خان، ص 161 .

3 - بلوشستان شخصيات كى ائني مي، ص 241.

4 - بلوشستان تاريخ كى ائني مي، قاضي خدا بخش مري، ص 349.

المطلب الثاني: الجهود الدعوية والسياسية والقومية لمير محمود خان الثاني

الإصلاحات العامة التي قام بها مير محمود خان الثاني:

لقد قام مير محمود خان الثاني بإقامة مجلس النواب للشعب البلوشي الذي كان يتضمن أمراء وعلماء وحكام وزعماء وسادة من مختلف القبائل التي كانوا يسكنون في قلات والمناطق المجاورة من بلوشستان، وكان مجموع أعضاء مجلس النواب بضعة وثمانين.

جلب إنشاء المجلس أشياء جديدة للشعب البلوشي لقد خلق التشجيع والطموح الجديد والثقة بالنفس والبناء والتطوير حرارة عاطفية، لقد بدأ الشعب وقادته وممثلو الطبقات، مكرسين للحس الوطني بالمسؤولية والوعي الوطني، ينشغلون وينخراطون في النضال ليل نهار من أجل البناء والتقدم والازدهار. وكان هناك وحدة بين القبائل.⁽²⁾

وبصرف النظر عن هذا، وبدعم من ممثلي مجلس النواب والجمهور: تم إيقاظ الناس سياسيا من خلال منحهم الحقوق الأساسية حتى يتمكنوا من المشاركة بنشاط في بناء وتطوير بلدهم وأمتهم. كما تم وتشكل اتحاد قوة البلوش منظمة . غير زعماء القبائل الذين كانوا يعرفون بسردار تفكيرهم وبدأوا في الوفاء بالتزاماتهم في الخدمة العامة وتعاونوا مع الحاكم عمليا. وقد امتن الحاكم لفعالهم هذا.⁽³⁾

لقد اعتنى زعماء القبائل من إصلاحات مير محمود خان الثاني، وهي كالاتي.

أولا: كان الزعماء والسادة يأخذون من كل فرد من أفراد قبيلتهم الماشية، وحصّة من إنتاج الأرض، وضرائب مختلفة، وفوق هذا وكان التسول والعبودية رائجا فيهم. لقد ألغت هذه الإصلاحات التي أجراها مير محمود خان هذه المزايا التي كان يتمتع بها الزعماء والسردار.

على سبيل المثال، عندما أعلن الإصلاحات حظر تحصيل الضرائب وعد هذا العمل من الجرائم، جاء إلى الحاكم مير محمود خان الثاني العديد من الزعماء وبدأوا يكون على انفراد أن منغال سردار نواب رسول بنخش خان هو الوحيد الذي يخسر ثلاثة آلاف روبية سنويا.

¹ - تاريخ بلوش قوم وخوانين بلوش، ص 87 .

² - تاريخ بلوش وبلوشستان، 59/5 .

³ - انظر: تاريخ بلوشستان، ص 42 .

وادعى محمد حسني أنه يواجه أيضا خسارة تبلغ حوالي ثلاثة آلاف.

وبدأ سردار رسول بخش خان زراكري الثالث بتفصيل خسائره.

فرد عليهم الحاكم محمود خان الثاني إن لم تلغوا هذه الضرائب اليوم، فبعد أربعين سنة من الآن، سيقوم شباب قبيلتكم ويقفون ضدكم وسيدمرون مكانتكم وسينهون ويزيلون سيادتكم كما تنتهي زعماتكم معها، وإلى متى تستبعدون عن متطلبات الوقت الحاضر؟⁽¹⁾

ولقد ألقى هذه الفكرة الرعب والتفكير في قلوب هؤلاء الرؤساء الثلاثة على أمر الحاكم فرجعوا إلى أهليهم وهم سيكون وقالوا أثناء مغادرتهم: "نحن مستعدون على إقامة جميع ما قدمه الحاكم من الأوامر، وسنزال على استعداد للتضحية من أجلك بكل إخلاص أيها الحاكم".⁽²⁾

كان هذا جانبا واحدا من الخسارة التي عانها الزعماء والسادة من أجل الإصلاحات الجديدة.

أما الخسارة الثانية التي تعرضوا لها كانت هذه: تم تنقيص موقع الزعيم والسيد باعتبار كان في القبيلة "مشكل كشا" (أي الذي يدفع ويرفع ويلبي حاجات الناس لوحده) فكان السيد والزعيم الوحيد الفائز على هذا المنصب، وكان مسؤولا عن جميع شؤون القبيلة، وكانت الإدارة العليا غير منظمة وغير منسقة لها، وكانت النايابات هي كل شيء وكان ينتمي أولا وقبل كل شيء إلى الزعيم.⁽³⁾

"إصلاحات مير محمود خان الثاني، انتهت الحالة المستقلة والاستبدادية للزعيم، وهذه السلسلة من الاستغلال في القبائل كانت مستمرة منذ آلاف أعوام، بعض العادات والتقاليد خاضعة ومسيطرة على هذه القبائل. لقد جلبت إصلاحات مير محمود خان الثاني تغييرا جذريا وجاء بضوء جديد للقبيلة"⁽⁴⁾.

"كما تم إنشاء الإدارة العليا في ظل نظام حكومي قوي ومنظم، وتم إنشاء المدارس لنشر التعليم، ظهرت مؤسسات التعليم الديني إلى الوجود، تم تقديم نظام الدعوة إلى الكتاب والسنة، حيث كان تجمع الآلاف من الناس كل يوم جمعة، والذي يلقي فيها العلماء والطلبة من القبائل الداخلية والخارجية خطاباتهم وكلماتهم. كما يأتي إلى هذه

1 - تاريخ بلوشستان، سعيد دهور، ص 471 .

2 - تاريخ بلوشستان، سعيد دهور، ص 472.

3 - قوم بلوش من العصر القديم إلى العصر الجديد، ص 122 .

4 - قوم بلوش من العصر القديم إلى العصر الجديد، ص 123 .

الاجتماعات ممثلو وسفراء العالم المتقدم والحضارة المثقفة من الخارج لكي يخرج أصحاب القبائل من الحياة المحدودة وعي المعرفة فيهم ويحثوهم ويدعوهم إلى العمل⁽¹⁾.

استمر الزعماء والسادة في تقديم المساعدة والدعم لإجراءات التصحيحية. الشيء الرئيسي هو أنهم يعتقدون أن خائنهم كان مخلصا وحسن النية تجاههم. وتيقنوا بأن خائنهم هو أول من أخذ منهم وختم على صلاحيات غير ضرورية، كما تم التخلص من مطلق العنانة وكذلك التسلط الوحيد للزعيم على القبيلة⁽²⁾.

والشيء الأهم الذي جاء في هذه الإصلاحات ولأول مرة أن رئيس الوزراء قلات كان رئيسا إداريا لمجلس النواب أصبح مسؤولا أمام مجلس النواب بدلا من رجل إنجليزي، ويتكون مجلس الوزراء من أعضاء منتخبين وغير منتخبين، وكان لكل وزير قسم منفصل⁽³⁾.

تم إنشاء مجلس الدولة الذي بدأت فيه الإصلاحات الاجتماعية من قبل ستة أشخاص وستة من الشعب تم تضمينها، بما في ذلك:

1- الأمور الدينية:

تم إنشاء مؤسسة تتعلق بالشؤون الدينية، وتم تعيين قاضي في كل منطقة ومصر للقضايا المدنية، وتم إنشاء مجلس شوري وتم إنشاء منصب وزير التعليم.

2- نظام الشريعة:

تمت استعادة نظام الشريعة والعمل به بعد أن أوقفه بعد الحكماء، وتم تعيين الدعاة لشرح الأوامر والأحكام الإسلامية، كما كانوا يوضحون ويشرحون قانون الشريعة والتعزيرات وأحكام الحدود والقصاص وغيرها.

كما أعيد وأقيم تحت أمر ملكي إعادة وتنفيذ نظام الشريعة التي وضعه خان مير نصير خان نوري الأول ونفذه في جميع أنحاء المنطقة⁽⁴⁾.

1 - قوم بلوش من العصر القديم إلى العصر الجديد، ص 142 .

2 - انظر: دي ترائبل بلوشستان، 402/2 .

3 - انظر: دي ترائبل بلوشستان، 403/2 .

4 - انظر: قوم بلوش في العصر القديم والجديد، ص 142 .

3- إنشاء وزارة العدل

تمت حماية الحقوق الأساسية للجميع دون تمييز من خلال إصدار قانون العقوبات المسمى "تعزيرات قلات"، والذي كان يتوقف الظلم والقمع والتمييز الطبقي ونظام الاستغلال والعبودية.

4- إلغاء العبودية القسرية

تم إلغاء العادة البغيضة المتمثلة في الخدمة الإنسانية القسرية بدون أجر، وتم فرض عقوبة صارمة على انتهاكها.

5- إلغاء الضرائب التقليدية

من عدة قرون اعتاد زعماء القبائل وغيرهم من الأشخاص ذوي النفوذ على جمع ضريبة تسمى "مالية" من الفلاحين والعمال والذي كان يشمل إما ماشيتين أو عشرة روبيات سنويا.

6- حظر قانون "زر سر" و "زر شاه"

كان زعيم كل قبيلة كان يأخذ من العمال والفلاحين والمزارعين ضريبة سنوية، وهي كانت ضريبة أخرى غير الضرائب الرسمية، فعند الحصاد كل سنة يأخذ منهم ضريبة ويسمونها بـ "زر شاه" أو يسمنونها بـ "زر سر"، فهذه الإصلاحات حظر هذه الضرائب، وحرر العمال والمزارعين والفلاحين من هذه الضرائب الظالمة⁽¹⁾.

7- حظر رواية وتقليد "درد كر" او ما يسمى بـ "لائي كر"

وهذا التقليد كان رائجا عندهم بأن كل ما يأتي به التاجر أو العمال إلى المنطقة فعليه أن يؤدي ضريبة ما جاء به من السلعة للبيع أو للشراء في المنطقة.

وقد تم القضاء على هذه الضريبة وهذه الرواية أيضا في الإصلاحات الجديدة لمير محمود خان الثاني .

8- وظائف للسكان المحليين

وهذه الإصلاحات أيضا نصت على أن الوظائف الداخلية ستكون للسكان المحليين بدلا من الأجانب والمتقاعدين غير البلوش، الذي كان يتم تعيينهم في السابق على هذه المناصب، ولكن الآن بسبب هذه الإصلاحات ستكون تلك الوظائف الداخلية للأكفاء من أبناء القبيلة، وبناء على هذا القانون فتم تعيين الشباب المثقفين والمتخرجين على هذه الوظائف فأمن حقوقهم، وأفادوا في تعمير منطقتهم .

¹ - انظر: قوم بلوش في العصر القديم والجديد، ص 142 .

هذه كان بعض الإصلاحات الاجتماعية التي أصدرها الحاكم، وهناك إصلاحات أخرى منها إصلاحات تعليمية، وإصلاحات اقتصادية وإصلاحات في الجند والمزارعة والمعادن وغيرها⁽¹⁾.

الإصلاحات التعليمية

بلغت الميزانية السنوية لدولة على التعليم ثلاثة عشر ألف روبية، والتي تمت زيادتها تدريجياً إلى أربعة مائة ألف روبية سنوياً.

كما تم إصدار المنح الدراسية وإرسال الطلاب البلوش إلى المعاهد التعليمية الرائدة في الهند والجامعات في الخارج. تم اتخاذ خطوات سريعة لإنشاء المؤسسات التعليمية في الدولة، كما تم إدخال الصحف والمجلات العلمية لكل مذهب وفكر سياسي في جميع المدارس في الولاية.

كما تم إنشاء المطابع القومية البلوشية، وتم نظام الإطلاعات والطباعة المروجة حتى الآن. كما أقيمت مكتبات حديثة في جميع أنحاء الدولة.

وأصبح الأدب الحديث والعلوم والفنون المتقدمة واستخدام الخبرة والتدريب والقدرة أمراً شائعاً، ومع قدوم وذهاب المثقفين والسياسيين والعلماء انتهت عملية الركود السياسي والخنق الاجتماعي الطويلة⁽²⁾.

الإصلاحات الاقتصادية

قد تم اتخاذ خطوات كبيرة لتشجيع الصناعة والحرف والمهن اليدوية، على سبيل المثال، مصنع الذخائر (اردننس فيكتري)، ونظراً للاحتياجات الدفاعية وفرص العمل، تم إنشاء مصنع للأسلحة في مدينة قلات البلوشية، والتي هي كانت عاصمة الدولة.

تم إرسال خمسين خبيراً مدرباً من قبيلة أفريدي من الحدود لتدريب السكان المحليين على صنع المدافع والبنادق والمجانيق والمدفوعات.

وفي هذا الصدد، تمت زيادة ألفين جندي في الجند كما تم زيادة خمس مائة شرطي في الشرطة البلوشية، وهذا العدد كلهم كانوا من قبيلة البلوش⁽¹⁾.

¹ - انظر: قوم بلوش في العصر القديم والجديد، ص 142 .

² - انظر: انسائيد بلوشستان، ص 139.

الحرف اليدوية للبلوش، والإصلاحات فيه

تم إنشاء مراكز الحرف اليدوية في أماكن مختلفة بالدولة، وتم إنشاء مصانع آلات نسج القماش وصباغة الجلود والأعمال الخشبية ونسج السجاد.

وقد وفرت هذه التدابير موارد العمل للشعب، كما لبت احتياجات الدولة⁽²⁾.

إنشاء المخازن العسكرية

تم إنشاء المتاجر العسكرية لإنهاء احتكار عدد قليل من التجار المعينين ولجعل الأعمال التجارية مفيدة للجماهير.

حوافر للتنمية الزراعية

تم تقديم المنح الدراسية للطلاب البلوش للحصول على التعليم الأجنبي، كما تم إنشاء المزارع تحت إشراف المهندسين الزراعيين، وتمت زراعة عدد من البساتين التي تحتوي على أصناف عالية من الأشجار المثمرة⁽³⁾. أدت هذه الخطوة أيضا إلى إثمار الأشجار واخضرار الأرض وغيرها وصارت عادة كان الناس يتقلدون بها.

استغلال الموارد الطبيعية

أنشأت الحكومة البريطانية شركة بارسيا الصناعية المنتجة للبنزين والوقود الاحفوري تحت اسم خان بلوش مير محمود خان في عام 1918.

من عام 1918 إلى عام 1936، تم تأجير جميع مناطق النفط في الولاية بمعدل ألفي روبية سنويا. وكانت الشركة مسيطرة على النفط في حال تعطي فقط ألفي روبية سنويا للدولة من خلال احتلال مناطق البنزين⁽⁴⁾. بسبب هذه الإصلاحات ألغيت العقد مع الشركة عام 1937 ودعت إلى مناقصات جديدة، لكن توقف العمل عام 1939 بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية.

1 - انظر: انسائيد بلوشستان، ص 140 .

2 - انظر: انسائيد بلوشستان، ص 167.

3 - تاريخ بلوش وبلوشستان، 384/5 .

4 - انظر: تاريخ بلوشستان، نصير، ص 230.

وقد أعطي هذا العقد مرة أخرى لشركة BCO في عام 1945م، من قبل الحاكم مير أحمد يار خان، التي بدأت أعمال استخراج النفط، ولكن تم إلغاء هذا العقد بأمر من حكومة باكستان، وحتى اليوم لم يكن من الممكن القيام بأي عمل ملموس في هذا المجال.

على الرغم من وجود احتياطات نفطية هائلة في بلوشستان، اتصل الحاكم بالدكتور موخيرجي من كلكتا وأنشأت قسماً للأبحاث الكيميائية مع فريق من طلاب للتنقيب عن المعادن. اعتاد فريق البحث على زيارة البلاد لجمع العينات المعدنية ومن ثم إرسالها إلى كلكتا لتحليلها⁽¹⁾.

¹ - انظر: انسائيد بلوشستان، ص 145 .

المبحث الثاني: مير أحمد يار خان

المطلب الأول: حياة مير أحمد يار خان

المطلب الثاني: جهود مير أحمد يار خان في إلحاق قلات بباكستان

المطلب الأول: حياة مير أحمد يار خان:

أمير أحمد يار خان هو آخر أمراء دولة قلات، وهو الذي ضم قلات في باكستان وبأوامر ملكية التي صدر منه، فلهذا سأذكر شيئا من حياته بالتفصيل مع علاقاته مع أفغانستان والهند وإيران وفي الآخر مع باكستان، وأعماله إلى أن إلحق قلات بباكستان.

حياته ونشأته:

ولد مير أحمد يار خان في التاسع من ربيع الأول عام 1330 هـ في سجن لورالاي، حيث احتجز البريطانيون جده العاجز بزر كوار خان صاحب مير خداد خان ووالده مير محمد عزام خان بلوش.

كان عمر مير أحمد يار خان عامين عندما تم نقله إلى سجن بيشين مع أفراد عائلته الآخرون، حتى سن العاشرة كان مسجوناً في السجن. عندما توفي جده، أصبح أفراد العائلة أحراراً بعده، وبعد خروجهم من السجن تم احتجازهم مرة أخرى في منطقة شيخ مانده⁽¹⁾.

وفي عام 1920م تم تعيين مير أحمد يار خان مساعداً لشركة AGG Baluchistan. وبعد عام ونصف، تلقى تدريباً عسكرياً في معسكر وجنود البنجاب لمدة عام واحد. ولمدة أربع سنوات شغل مير أحمد يار خان مناصب مختلفة في العسكر القومي "مليشيا" في قوات ساندمان بمنطقة جوب بلوشستان.

وفي عام 1927، تم تعيينه مساعداً مشتركاً في منطقة شاغي، كان مسؤولاً عن منطقة طولها خمسة مائة أميال من كويته إلى زاهدان. شاغي ليونز (أي جنود شاغي)، كانوا معروفون بالشجاعة والجرأة وصل عددهم مائة وخمسين جندياً⁽²⁾.

تم تقسيم المنطقة التي كانت تحت سلطة مير أحمد يار خان إلى مراكز مختلفة، إلى جوب وشاغي، وأصبح مديراً استخبارتياً، فكان عليه أن يقوم بمهام محددة على حدود أفغانستان وإيران، وخاصة وتيرة انتشار الشيوعية. كان البريطانيون خائفين من سياسة روسيا المتقدمة، لقد أزهبوا شعوب أفغانستان وإيران والهند من خلال آلتهم الدعائية السياسية.⁽¹⁾

¹ - انسفيد اف بلوشستان، ص 405.

² - انظر: دي ترايل بلوشستان، 158/3

أهم التقارير التي قدمها مير أحمد يار خان:

لقد قدم مير أحمد يار خان تقريرين مهمين إلى السلطات في عام 1927م:

الأول: هو أن شعب الأمة البلوشية من إيران وأفغانستان وشاغي يتجهون ببطء إلى منطقتي مرد و اشك آباد الروسيتين. وبعد وصول هؤلاء الناس إلى هناك كانوا يرسلون رسالة محتواها أن بلدنا بلوشستان في حوزة البريطانيين، هناك ظلم وقمع واضطهاد، والناس يموتون من الجوع. على العكس هنا في مناطق روس فنحن في روسيا نمتلك الثروات الكافية لحرق الفائض لدينا من الحبوب بدلا من الخشب والفحم، في روسيا، يحصل أطفالنا على التعليم المجاني. نحصل على منازل للعيش فيها. نحن مرتاحون جدا.

فتوصل إليكم أيها القوم البلوش بأن تعالوا إلى روس وانضموا إلينا في أسرع وقت ممكن. لذلك، بحلول هذه الآونة الأخيرة، استقر ما يقرب من مليونين ونصف من البلوش في الأماكن المذكورة في روسيا. هؤلاء الأشخاص يمرون عبر منطقة جكنصور وغيره إلى روسيا⁽²⁾.

التقرير الثاني:

قدم مير أحمد يار خان التقرير الثاني في عام 1928 م عندما كان أمير آمان الله خان رئيسا لأفغانستان من قبل روسيا الاشتراكية، وكان يحصل على الدعم من روسيا ومتحديها أي من (سوفيت يونين). إنه كان يحظى بشعبية كبيرة وكان محبوبا لدى الجميع، القوم البشتوني كان في ذلك الوقت قد رفعوا لواء الشيوعية. وإذا استمر هذا الملك أي الملك آمان الله خان في الحكم لمدة خمس أو ست سنوات، فإن موقف البريطانيين في الهند سيصبح ضعيفا للغاية. سوف تقع مقاطعة بلوشستان الحدودية وبلوشستان الإيرانية بسهولة وستقع تحت تأثير روسيا. الحكم البريطاني سينتهي. ومن ناحية أخرى سوف يصبح البلوش والبشتون شيوعيين. سيشكل هذا تهديدا خطيرا لسلامة إيران وإيران البلوشية، وسيحتل البشتون في مقاطعة بلوشستان الحدودية البلوشية والبشتون في أفغانستان من جانب آخر سيسيطر الروس بهذه القوى على جميع الهند من عام 1935 إلى عام 1940. وسوف يدعمهم الكونغرس بشكل كامل.

¹ - انظر: دي ترائبل بلوشستان، 158/3.

² - بلوش، م ك بيكولين، ص 345 .

اتصل AGG Balochistan القائد الأكبر في المنطقة بـ PA Chagai و PA Kalat على الفور وبشكل خاص أمير أحمد يار خان لقد تلقى القائد تقريراً كاملاً على هذا التقرير الذي أرسلته وأجريت مناقشة طويلة بينهم⁽¹⁾.

كان قوم البلوش والبشتون يؤيدون سياسة روسيا المتقدمة لأنهم رأوا فرصة للانتقام من الإمبريالية البريطانية. حتى والد الأمير مير أحمد يار خان، كرامي خان البلوش مير محمد عزام خان، نواب مهر الله خان مري ورفاقه من مؤيدي هذه السياسة.

الوصول إلى منصب الرئاسة

في يوم 30 سبتمبر 1933 تم اختيار مير أحمد يار خان لمنصب خان الأعظم نوري أي صار خان لدولة قلات، وقد خلق تحقيق المطالب الوطنية العظيمة لهذا المنصب حماساً كبيراً في ذهن مير أحمد يار خان. حيث يحكي هو بنفسه عن هذا الشعور والحماس: "كانت أعصابي ترتجف من التفكير في المسؤوليات، ومن ناحية أخرى صدمت بوفاة والدي الكبير مفاجئة، مما جعل قلبي يبكي الدم مكان الدموع. منذ طفولتي كان لدي حب كبير لوالدي، لم يكن أباً حنوناً ولطيفاً فحسب، بل كان أيضاً أفضل صديق. كنا نحترمهم بشدة ولكننا نخشاهم أيضاً. لم يستطع أن يرى أي عيب في تدريننا، لقد جعلنا جميعاً ملزمين بالصلاة خمس مرات في اليوم، حتى نصلي العشاء الأخيرة معه في المسجد الجامع، لو كان عالماً حاضراً بأي حال من الأحوال، لكان والدي قد قاد الأمة"⁽²⁾.

محنة الشعب البلوشي:

منذ أن وعى مير أحمد يار خان كان يحب قومه البلوشي جداً جداً فكان مليئاً بالروح البلوشية وكان يعدّه جزءاً من الإيمان، وكان يفكر دائماً لماذا تخلف القوم البلوشي إلى هذا الحد مع الإمكانيات وتنمية الأوطان وازدهارها فالعصر الحديث تتقدم فيه الدول وتزدهر ولكن للأسف فإن قوم البلوش تتخلف من يوم إلى يوم؟ لماذا يتم حجب وسائل الراحة عن القوم البلوشي؟

¹ - بلوش، م ك بيكولين، ص 345 .

² - تاريخ بلوش قوم وخوانين بلوش، ص 82.

كان مير أحمد يار خان يتساءل نفسه دائما بهذه الأسئلة وكان يتساءل نفسه عن سبب فقر الشعب البلوشي لأن الشعب البلوشي لديه كل الفضائل والصفات التي منحها خالق الكون لبني آدم. فلماذا بالمقارنة مع الأمم الأخرى هذه الأمة فقط هي ضحية الحرمان؟

هذه الأمة وريثة أعظم الدول والإمبراطوريات، إما محاربة وإما مبايعة، هذه الأمة تنعم بنعم العلم والفهم، هذه الأمة عندها كنز المواهب والبصيرة، فما سبب تفرقها وتشتتها؟ لماذا هي محرومة من لقمة العيش؟⁽¹⁾.

والسبب الذي كان يخطر على بال مير أحمد يار خان: هو أنه على الرغم من أن عدد سكان الدول الآسيوية يبلغ حوالي 20 مليون نسمة، وعلى الرغم من وجود سكان قريبين واتصال جغرافي وثيق، إلا أن هذه الأمة منقسمة اجتماعيا داخليا إلى العديد من الجزر. فهذه الأمة تعاني من الانقسام والفوضى، الأخ ينفر من أخيه، وطريق الأخوة مسدودة، ينفقون كل طاقاتهم وقدراتهم في قتال بعضهم البعض وإذلالهم وتراجعهم إلى الوراء وإشعال الانتقام. ليس لديهم الوقت الكافي للاهتمام بمشاكل المعدة والجسم لتحسين حالتهم.

كانت هذه هي المشاعر التي جعل الأمير أحمد يار خان مصمما على خدمة الوطن بلا خوف لقيام الأمة على قدميها وإرساء أساس مستقبل سعيد ومستدام لهم ولأحفادهم.

بدأ مير أحمد يار خان برنامج إصلاح حال الأمة، متحررة من أعين وأيدي المستعمرين الإنجليز الغاضبين، ومن حرسهم الصارم، وأسوار سياساتهم، وإغراءات عقولهم الخصبية⁽²⁾.

عندما أصبح أحمد يار خان خانا، كانت المشاكل التالية أمامه:

1- تطوير الأمة، وتكييف أسلوب الحياة القديم تدريجيا مع أسلوب الحياة الحديث.

2- جلب الحكومة البريطانية إلى نفس العقل من خلال التواصل الفعال حتى تتخلى عن موقف المعارضة وتكون

على استعداد للتعاون.

3- إبعاد زعماء القبائل عن النفوذ والنفوذ المباشر لبريطانيا العظمى وربطهم بحكومة قلات البلوشية.

¹ - تاريخ بلوش قوم وخوانين بلوش، ص 82.

² - تاريخ بلوش قوم وخوانين بلوش، ص 82.

4- إشترك الوطنيون الشباب المرتبطون بالحركات السياسية في الأنشطة البناءة. توحيدهم من خلال القضاء بشكل استراتيجي على الصراعات والخلافات الفكرية بينهم وبين زعماء القبائل. ورغم أن هذا العمل كان صعبا جدا على الشباب ذوي الأفكار الحديثة أن يسيروا جنبا إلى جنب مع أصحاب الأفكار القديمة، إلا أن أحمد يار خان كان متفائلا. (1)

5- وقد كانوا علماء تلك الفترة في فقر، فأراد مير أحمد يار خان أن يكونوا مصبوبين في قالب متطلبات العصر الحديث، وأن يسترشدوا بتدريب وتوجيه علماء ديوبند، لأنه في ذلك الوقت في العالم الإسلامي، بعد الجامع الأزهر في مصر، دار العلوم لديوبند كان الجسر بين الدين والسياسة، وكان ينظم الوعي، فكان مير أحمد يار خان بحاجة إلى العلماء الذين يفهمون الدين والسياسة ويلبون احتياجات العصر الحديث بدلا من العلماء الذين كانوا بصفات أفكار قديم وقلدوا على أسلافهم.

6- كان عدد قليل من العلماء ذوي المعرفة في ولاية بلوشية عاطفيين ومندفعين تماما مثل القوميون الشباب. كان تعاطف معظم العلماء مع الكونغرس على البريطانيين، بينما كان تفكير قبائل السردار وشعب القبائل والعلماء القدماء ضده. كما كان تحقيق الأهداف البناءة من خلال الجمع بين هاتين الفئتين المتعارضتين مرحلة صعبة للغاية (2).

7- كانت رغبة مير أحمد يار خان هي إنشاء برلمان بلوشستان وتشكيل حكومة ديمقراطية ودستورية حتى يتمكن ممثلو الطبقات المختلفة من الاتحاد والتقرب من بعضهم البعض ويكونوا على استعداد للتعاون من أجل إصلاحات بناءة.

لمواجهة هذه المشكلات وإصلاح المجتمع بدأ مير أحمد يار خان باتصالات واسعة لحل هذه القضايا، حيث عقد الخان مفاوضات مطولة مع قادة كل فئة، حتى يحقق ما يرمز إليه ويطبقه ويحل مشكلات ويصح حالة مجتمعه (3).

1 - بلوشستان عبر التاريخ القديم والجديد ص 253.

2 - بلوشستان عبر التاريخ القديم والجديد ص 256.

3 - تاريخ بلوش قوم وخوانين بلوش، ص 82.

لقد حقق الخان نجاحا غير عادي في معالجة والقضاء على الهيمنة في وقت قريب. لقد تلقى الدعم من الباحثين القوميين الجدد وممثلي الأفكار القديمة على حد سواء في كل قطاع وفي كل مرحلة.

لم يتصور أحد عندما تولى مير أحمد يار خان عام 1933 منصب القيادة بأنه سيغير ظروف مجتمعه في هذا الوقت المختصر، وعندما حقق من تغيير الظروف وإصلاح مجتمعه لم أحد يصدق على أنه كسر الأغلال التقليدية التي دامت قرونا من الزمن في هذا المجتمع وأنه وحد صفوف الشباب المثقفين ذو الحضارة الحديثة وذو الحضارة القديمة.⁽¹⁾

¹ - بلوشستان عبر التاريخ القديم والجديد ص 203.

المطلب الثاني: جهود مير أحمد يار خان في إلحاق قلات بباكستان

تأثيرات القائد الأعظم (السيد محمد علي جناح) عن بلوش وبلوشستان

بعد أن عرض مير أحمد يار خان خطته وفكرته حول قومه وشعبه وأمتة ووصف قومه وسادتهم وزعمائهم تحت ولايته وسيطرته تأثر بذلك سيد محمد جناح - القائد الأعظم - بهم وقال لخان القلات مير أحمد يار خان: مرحبا صاحب السمو! أنا أفهم موقفك والصعوبات التي تواجهها، أنت تسعى وتجاهد من أجل تحسين أمتك وبلدك، سأقدم لك المساعدة القانونية المجانية، كصديق وأخ، من واجبي أن أقاتل من أجل حرية مسلمي الهند. بلدك هو البلد الأكثر أهمية من حيث الموقع الجغرافي. لولا شعبكم المتحمس لكانت حرية مسلمي الهند سدى. أريد أن أقول لك بكل وضوح أنه سيأتي وقت قد لا أتمكن من رؤيته بسبب تقدمي في السن ولكنك على الأرجح ستشهده عندما تصبح جميع الدول الإسلامية اتحادا وفقا للمبادئ الإسلامية. وسوف أتحّد مع بعضكم البعض، وأهم مكانة للأمة والبلد ستكون لشعبكم البلوشية وبلدكم بلوشستان. جغرافيا، تتمتع بلوشستان بأهمية كبيرة، حيث تقع أفغانستان في الشمال، وإيران في الغرب، والهند في الشرق، وبحر العرب في الجنوب. ولذلك فإن بلوشستان والشعب البلوشي ستكون نقطة الاتصال والعقدة الرئيسية لهذا التحالف الدولي.

أما الجانب السياسي لقضيتك فهو يتطلب قوة سياسية، وسياسة منظمة تعمل على خلق الوعي السياسي بين شعبكم والنضال من أجل قضيتكم في المجلس⁽¹⁾.

إعلان القائد الأعظم

في 7 يونيو 1947، أصدر القائد الأعظم محمد علي جناح البيان التالي حول الولايات: دستوريا وقانونيا، ستكون ولايات الهند دولا مستقلة وذات سيادة بمجرد انتهاء التفوق البريطاني، وستكون حرة في متابعة مسار عملها الخاص. إنه إذن مفتوح لهم للانضمام إلى الجمعية التشريعية الهندية أو المشاركة في الجمعية التشريعية الباكستانية من أجل الطلب. وفي الحالة الأخيرة، يمكنهم الدخول في أي نوع من العلاقات والترتيبات التي يرغبون فيها مع الهند أو باكستان حسب تقديرهم⁽²⁾.

¹ - تاريخ بلوش قوم وخوانين بلوش، ص 106.

² - انظر: دي ترائبل بلوشستان، 181/2 .

لقد كانت سياسة جمعية المسلمين في الهند واضحة منذ البداية بأننا لا يجب أن نتدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة لأنها مسألة يجب أن يقرها في البداية أهل الدولة وأهل المنطقة، أما الدول التي هي تريد برغبتها ورضائها الإلحاق والانضمام بباكستان وإلى الجمعية التأسيسية فنحن على استعداد للتشاور معهم، فسنفعل ذلك سيجدون استعدادا لذلك وإذا أرادوا أن يكونوا أكثر استقلالية ويريدون التفاوض أو أن يكون لديهم نوع من السلطة السياسية المرتبطة بأنواع أخرى من العلاقات المتبادلة مثل التجارة والاقتصادية وما إلى ذلك مع باكستان، فيمكننا التفاوض معهم أو التسوية فمثل هذا الأمر الذي يكون فيه تحسين كليهما مقصودا ومرغوبا⁽¹⁾.

إن رأيي الواضح الذي لا لبس فيه هو أن مذكرة مهمة مجلس الوزراء الصادرة في الثاني من يوليو عام 1946، والتي تحدد سياسة حكومة صاحب الجلالة فيما يتعلق بالولايات الهندية، فهي غامضة بهذا الصدد، كما يتكرر كثيرا وبشكل خاطئ الغموض والخفاء فيه، على أنه ليس لديها السلطة تبقى منفصلة عن أي جمعية تشريعية. رأيي الشخصي هو أنه إذا أرادوا أن يكونوا أحرارا، فيمكنهم البقاء. ولا تستطيع الحكومة البريطانية ولا أي سلطة أخرى أو برلمان أو أي حزب إجبارهم على فعل أي شيء ضد إرادتهم ورضاهم، وليس لديهم أي سلطة أو عقوبة للقيام بذلك. لقد أوضحت لهم الحكومة البريطانية أن السلطة العليا لن يتم نقلها إلى أي حكومة أو أي سلطة أخرى⁽²⁾. وبعد هذا الإعلان للولايات، أصبح القائد الأعظم، كمستشار دستوري للحكومة العليا في قلات، كتب إلى خان القلات على الفور أنه بما أن حالة ولاية قلات مختلفة عن الولايات الهندية، فيجب تحديد وضعها المستقبلي وحلها. وسوف أرسل ممثلي الخاص إلى نائب الملك في الهند إلى دلهي لتسوية المسائل المتعلقة بالولاية، والتي هي عودة الأراضي، لذلك أعطيت كبير سكرتيراتي مسودة منصب قلات الجديد الذي جمعه خبراء قانونيون وغادرت إلى دلهي للتفاوض مع ممثلي نائب الملك في الهند⁽³⁾.

¹ - انظر: قوم بلوش في العصر القديم والجديد، ص 145 .

² - انظر: بلوشستان شخصيات كى اينى مين، ص 275 .

³ - انظر: دي تراىبل بلوشستان، 185/3 .

المعاهدة التاريخية بين باكستان ودولة قلات

تم التوقيع على اتفاقية تاريخية بين باكستان وولاية قلات في 14 أغسطس 1947 بموجب قرارات مؤتمر الطاولة المستديرة، ونشرت نقاط هذه الاتفاقية في شكل إعلان بتاريخ 1 أغسطس 1947. وكانت النقاط:

1- تعترف حكومة باكستان بقلات كدولة مستقلة وذات سيادة، ولها علاقات تعاهدية مع حكومة بريطانيا العظمى، ولها وضع مختلف عن وضع الدول الأخرى في الهند.

2- سيتم طلب رأي قانوني حول ما إذا كانت الاتفاقيات وعقود الإيجار المبرمة بين الحكومة البريطانية وولاية قلات يمكن أن ترثها حكومة باكستان أم لا. وبعد المشاورات، سيكون هناك مزيد من المفاوضات بين ممثلي باكستان وخان الأعظم في قلات.

3- وفي الوقت نفسه، سيتم التوصل إلى اتفاقية بين باكستان وقلات، والتي بموجبها ستقبل حكومة باكستان المستقبلية جميع الالتزامات التي كانت بين قلات والحكومة البريطانية بين عامي 1839 و1947.

4- وفي هذا الصدد، ستعمل حكومة باكستان على خلافة دستورية قانونية وسياسية.

5- ستعقد في كراتشي في المستقبل القريب مفاوضات حاسمة بين قلات وباكستان بشأن الدفاع والشؤون الخارجية والسفراء.

6- لهذا السبب أصبحت ولاية قلات جزءا من باكستان قبل عشرة أيام من إنشاء الدولة باكستان، في حين أن سبعمائة ونصف ولاية من الهند لم تتوصل بعد إلى أي قرار⁽¹⁾.

إعلان استقلال دولة قلات البلوشية

بعد انتهاء السلطة البريطانية في ظل الحقائق والقرارات المهمة المذكورة أعلاه، أعلنت حكومة قلات استقلالها رسميا في 15 أغسطس 1947، وهو اليوم الثاني لتأسيس باكستان، والاتفاقية الحالية مؤرخة في أغسطس 1947. 1 سبتمبر 1947.

ووفقا لنقاط الإعلان، فقد أرسل الخان مير أحمد يار خان رئيس وزرائه ووزير الخارجية إلى كراتشي للتفاوض مع ممثلي حكومة باكستان حتى يتمكنوا بعد التشاور المتبادل من التوصل إلى تسوية مشرفة ومحترمة وفقا للاتفاقيات القائمة⁽¹⁾.

¹ - انظر: قوم بلوش في العصر القديم والجديد، ص 203 .

الاتفاق بين قلات وباكستان

بحيث يصبح الشعب البلوشي، بعد الاعتراف بمطالبه المشروعة، ذراع حكومة باكستان ويستمر في طريق إعادة بنائه المستقبلية.

اجتماع مير أحمد يار خان حاكم قلات مع القائد الأعظم مؤسس باكستان

بعد المفاوضات الأولية بين ممثلي حكومة قلات وحكومة باكستان، دعا القائد الأعظم مير أحمد يار خان إلى اجتماع في كراتشي، التقى مير أحمد يار خان بالقائد الأعظم في كراتشي في أكتوبر 1947.

فقال القائد الأعظم لمير أحمد يار خان: كصديق مسن، أنصحك بالانضمام إلى باكستان. وهذا سيفيد كلا من قلات وباكستان، بقدر ما أو إلى هذا الحد أما فيما يتعلق بمطالب ومشاكل ولاية قلات، فسيتم تسويتها وديا من خلال المناقشة المتبادلة.

أجاب حاكم قلات مير أحمد يار خان بذلك: وأنا أقدر نصيحتك، رأيي الشخصي هو أن ضم قلات ضروري لجعل باكستان قوية قدر الإمكان، ولكن هناك حاجة إلى بعض التدابير الأساسية في هذا الصدد. أرض بلوشستان، كما تعلمون جيدا، هي أرض التقاليد، وضعي هو رئيس الأمة البلوشية. لمدة أربعة قرون، كان لدينا هذا التقليد بأن خان بلوش يتخذ كل قرار مهم بعد التشاور والاتفاق مع قبائله. إذا قمت بالتوقيع على القرار بصفتي الشخصية، بصرف النظر عن مزاج بلوشستان وتقاليد الشعب البلوشي، فلن يكون هناك ضمان بأن القبائل ستوافق غدا على هذا القرار أم لا⁽²⁾.

انضمام قلات إلى باكستان

ونظرا للمصلحة والمنفعة العامة، وخلافا للعادات البلوشية القديمة والتقاليد الوطنية، ذهب خان القلات مير أحمد يار خان إلى كراتشي ووقع شخصيا على خطاب الانضمام في 30 مارس 1948، دون الحصول على موافقة أعضاء التحالف البلوشي.

¹ - بلوش، م ك بيكولين، ص 102 .

² - بلوشستان شخصيات كى اثني مين، ص 424 .

على الرغم من أنه، كرئيس تقليدي للأمة، لم يكن لديه الحق القانوني في اتخاذ هذه الخطوة، حيث يقول مير أحمد يار خان: "أنا مدين لشعبي أنهم لم يغضبوا من تصرفي الشخصي هذا والتزموا الصمت احتراماً للتقاليد ولم يتضاءل حبهم لي، ولو لم أبدي إلحاحاً للانضمام، لكان خليفة البريطانيين التابعين قد أشعل النيران وسفك الدماء ولكانت هذه العملية قد شوهت خريطة البلاد في الوقت نفسه. ولو تقدمت روسيا لدخلت القوات الأفغانية بلوشستان، ولكانت السفن الحربية الهندية راسية على ساحل مكران. حاولت تهدئة مشاعر أمتي الملهبة وإنهاء الشعور باليأس والقسوة. كما حافظت على اتصالات مستمرة مع كل من زعماء القبائل وحكومة باكستان حتى انتهى التوتر وتم خلق الجو المفيد للجميع، فكما قيل لا تدع أي شرارة تشتعل وتتحول إلى لهب"⁽¹⁾.

¹ - تاريخ بلوش قوم وخوانين قلات، ص 106

الباب الثاني: قضاة وعلماء ولاية قلات ودورهم في مجال الدعوة.

الفصل الأول:

قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون ودورهم في مجال الدعوة .

المبحث الأول: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الثاني: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورهم في مجال الدعوة.

المبحث الثالث: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورهم في مجال الدعوة.

الفصل الثاني:

الجهود الدعوية، الفكرية، الثقافية، العلمية لهؤلاء العلماء، ومواجهاتهم للحركات المنحرفة والقومية.

المبحث الأول: الجهود الدعوية والفكرية.

المبحث الثاني: الجهود الثقافية والحضارية.

المبحث الثالث: الجهود العلمية.

الفصل الأول: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون ودورهم في

مجال الدعوة:

المبحث الأول: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورهم في مجال الدعوة، ويحتوي على

مطلبين:

المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر .

المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن الثامن عشر

المبحث الثاني: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورهم في مجال الدعوة، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر.

المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن التاسع عشر.

المبحث الثالث: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورهم في مجال الدعوة، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن العشرين

المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن العشرين.

المبحث الأول:

قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورهم في مجال الدعوة، ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر .

المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن الثامن عشر

المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر

شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -

مولد الشيخ مولانا محمد فاضل:

اتفق المؤرخون بأن الشيخ مولانا محمد فاضل قد ولد في منطقة در خان دهادر كوتشي (كچھی) لكن اختلف بعضهم في تاريخ ولادته، فذهب الدكتور انعام الحق كوثر و عبد القيوم بيدار إلى أن الشيخ مولانا محمد فاضل قد ولد في عام 1749، وذهب الدكتور عبد الرحمن براهوئي إلى أن الشيخ ولد في عام 1740م. وبما أن المعمول في قبائل براهوئي خاصة وفي قبائل بلوشستان عامة بأنهم لا يكتبون تاريخ الولادة لشخص معين ولا يهتمون بهذا الأمر، بل ينسبون الولادة لشخص إلى حادث مشهور، مثلاً: بأن فلان ولد قبل عام الزلازل بأربعة عام، و كان حال القبائل قد تواترت وتوالت فيهم، فهم لا يكتبون تاريخ الولادة بالضبط بل ينسبون إلى الولادة إلى عام الحادث الذي وقع فيه، فمثلاً أن الشخص الفلان ولد عام الحادث الفلاني، أو مثلاً: كان عمر الفلان عند حدوث الحادث خمسة أعوام، أو ولد بعد الحادث بستين، وما إلى ذلك. ولهذا السبب فإن سن الولادة للشيخ مولانا محمد فاضل غير معلومة صحيحاً ولهذا السبب اختلف المؤرخون فيه.

يشير الدكتور إنعام الحق كوثر في كتابه (تذكرة صوفيا بلوشستان) إلى ولادة الشيخ مولانا محمد فاضل: "ولد مولانا محمد فاضل درخاني دهادر في قبيلة درخان تقع على بعد ستة كيلو مترات من منطقة كوتشي في عام الموافق 1749م" (1).

وينقل الدكتور عبد الرحمن براهوئي عن مولد الشيخ: "ولد الشيخ محمد فاضل درخاني في عام 1740م تقريباً" (2). ويذكر عبد القيوم بيدار مولد الشيخ مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -: "ولد الشيخ محمد فاضل درخاني في عام الموافق 1749م في قبيلة دهادر" (1).

1 - تذكرة صوفياء بلوشستان، دكتور انعام الحق كوثر، الطبعة الأولى، عام 1986 م، اردو سائنس بورد، لاهور، باكستان، ص 230.

2 - براهوئي زبان وادب كي مختصر تاريخ، دكتور عبد الرحمن براهوئي، الطبعة الأولى، عام 1982 م، مركزي اردو بورد، لاهور - باكستان، ص 25.

أسرة الشيخ مولانا محمد فاضل درخاني:

ينتمي شيخ البلوشستان الشيخ مولانا محمد فاضل إلى قبيلة رئيساني، وقبيلة رئيساني هي من أفغانستان أصلاً، فهم هاجروا من أفغانستان إلى بلوشستان، وانضموا مع قبائل براهوي وتاخوا معهم، حتى نسوا لغتهم البشتوية واستبدلوها بلغة البراهوية، وإلى الآن هم يطلقون على أنفسهم اسم تور ترين أي ينسبون أنفسهم إلى قبائل أفغانستان ولكن لغتهم هي سارواني براهوية، فإن أهل الأدب يطلقون على لغة البراهوية الأصلية (سارواني براهوي) لأنها لم تخلط باللغات الأخرى إلى الآن.

يكتب المؤرخ الكبير لاله هتو رام في (تاريخ بلوشستان) وجه تسمية قوم الرئيساني بهذا الاسم: "وجه تسمية قوم رئيساني بهذا الاسم لأن جدهم الأعلى كان يسمى ب (رئيس)، ولهذا السبب اشتهر أولاده من بعده باسمه فصاروا قبيلة رئيساني، قبيلة رئيساني هي أصل من قبائل أفغانستان من منطقة (تور ترين) وهم هاجروا من قندهار بطريق بشين ووصلوا إلى منطقة هرنائي ومن منطقة هرنائي إلى منطقة تهل جوتائي، ومن هناك جاءوا إلى ولاية قلات واستوطنوا فيها" (2).

ويضيف المؤرخ لاله هتورام، تقسيم قبائل رئيساني فيقول: "كان لرئيس أربعة أولاد: سيائي وراؤسين، ورستم، وسراج، فنسبت قبيلة سيائي زئي إلى ولده سيائي، ونسبت قبيلة راوسين زئي إلى ابنه راؤسين، ونسبت قبيلة رستم زئي إلى ولده رستم، ونسبت قبيلة سراج زئي إلى ولده سراج" (3).

انتقل أجداد وآباء مولانا محمد فاضل مع بقية قبائل رئيساني من قندهار أفغانستان إلى منطقة كوتشي دهادر الواقعة في ولاية قلات بلوشستان، وأخذوا الأراضي الزراعية من بعض الهنود هناك، وبدأوا في الزراعة هناك، وكان جد مولانا محمد فاضل يسمى ب (درخان) فسميت المنطقة باسمه (موضع درخان).

¹ - سرور كونين - صلى الله عليه وسلم - كي مهك بلوشستان مين، دكتور انعام الحق كوثر، الطبعة الأولى، عام 1997 م،

اكاديمية السيرة، كويت، بلوشستان - باكستان، ص 35

² - تاريخ بلوشستان، لاله هتو رام، الطبعة الأولى، عام 2009 م، كوشه ادب، كوئته، بلوشستان - باكستان، ص 148.

³ - تاريخ بلوشستان، لاله هتو رام، ص 150.

نشأة مولانا محمد فاضل وحياته:

ولد الشيخ مولانا محمد فاضل في بئية كان يعمها ظلام الجهل من جانب، ومن جانب آخر كان ولاية قلات في آخر سكراتها الحرة، وكان الإنجليز والبريطانيون يستولون على قبائل بلوشستان واحدة تلو الآخر وكانوا يحصنون ويقوون أنفسهم فيها، وإن كان قبائل بلوشستان وأفرادها غير متلبسين بحلية العلم ولكن كانوا متلبسين بروحية الإيمان والإسلام، فكان الإيمان يعمهم وكانوا جميعا مستعدون لفداء أرواحهم وأنفسهم في طريق الإيمان والوطن، فكانت غيرتهم الوطنية حية في كل فرد، وهذه الغيرة الوطنية والقومية تجدها في جميع القبائل فهم متصفون بهذه الصفة الجميلة، وكما هو معلوم بأن للبئية والمجتمع أثر باهض على أفرادها، فلا بد من أثر هذه البئية على الشيخ مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -⁽¹⁾.

ولضعف قبائل وشعب بلوشستان، كان خطتهم الأولى عند تسيطر الإنجليز عليهم هو الدفاع عن أنفسهم فقط فكانت خطتهم دفاعية غير قتالية، أي أنهم كانوا يدافعون عن قبائلهم وشعبهم ولم يكونوا مستعدين لبدء القتال ضد الإنجليز.

ولكن كانت هناك مجموعة من الشباب يريدون أن يقاوموا ويقاتلوا الإنجليز، فكانوا يريدون أن يقاتلوا الإنجليز في ثغورهم ويمنعهم من التقدم إليهم بدل الدفاع عن القبائل والصبر حتى يهاجمهم العدو، ولهذا كان محمد فاضل مع بعض أصدقائه هينجل وجونغل استعدوا لمهاجمة العدو⁽²⁾.

بدأ محمد فاضل مع صديقيه هينجل وجونغل المهاجمة على ثغرات العدو وعلى مقر إقامتهم واحدة تلو الآخر، وذات ليلة أجبر محمد فاضل من قبل صاحبيه بأن ينهبوا بيتا لأحد السادة والزعيم، ولكن وقع شك وشبهة في قلب محمد فاضل بأنه لا يوجد أي عمل جهادي في هذه العملية حتى رائحة الجهادية غير موجودة في هذه العملية، ولكن أجبر واضطر من قبل صديقيه وذهب معهم إلى نخب بيت السيد والزعيم، وأخذوا الكمين وجلسوا على تل صغير قريب من بيته، لكن محمد فاضل كان غير مطمئن بل كان قلقا ومضطربا على كل هذا، وفي هذا القلق والاضطراب سمع هاتفا كأن شخصا وضع اليد على رأسه وهاتفه (يا محمد فاضل اترك هذا العمل)، فالتفت إلى ورائه فلم ير أحدا ونظر إلى

1 - تذكره صوفياء بلوشستان، ص 237 .

2 - تذكره صوفياء بلوشستان، ص 239 .

جميع أطرافه فلم ير أحد، غضب محمد فاضل وناداه بأن كنت شجاعا فقابلني، ولكن لو كان أحدا موجودا لقابله، بل لم يكن أحدا حتى يقابله، بل سمع هاتفا، فاضطرب من السماع، فابتعد عن أصحابه وأخذ يفكر حتى وصل إلى بيته مهموما قلقا، وأخذ يفكر طوال الليل ولم ينم ليلته بل أسهرها في النظر إلى النجوم والسماء والتفكير، وما أن فلق الصبح وصل إلى المسجد وصلى الجماعة، ثم تاب من قلبه واستغفر لكل ما حدث منه من المعاصي والذنوب والسيئات والمغالطات⁽¹⁾.

حصوله العلم:

كما ذكرنا آنفا بأن محمد فاضل قد ولد في بيئة كان يعمها ظلام الجهل، فلم تكن أي مدرسة أو جامعة في تلك البيئة بأجمعها حتى يدرس فيها محمد فاضل ويتلقى دروسه، وبعد ما حدث مع محمد فاضل توجه إلى طلب العلم وأراد أن يبدأ بطلب العلم ولكن لعدم وجود المدارس في قريته بدأ بأخذ العلم من علماء المساجد هناك فدرس على يديهم العلوم الابتدائية من القرآن الكريم، وبما أن البيئة كانت غير مثقفة فكان أئمة المساجد أئمة فقط وليسوا من أهل العلم، فدرس منهم القرآن والكتب المبدئية فقط⁽²⁾.

كان محمد فاضل حريصا لطلب العلم وأخذ يفكر بأن حلمه لتعلم العلم صار حلما ولم يتمكن له أن يأتي به إلى ميدان الواقع، فكان يفكر في هذا ويتجول في أنحاء قريته ومنطقته لكي يحصل على العلم من أحد، وذات ليلة كان عائدا إلى البيت مع هذا الهم والفكر لطلب العلم، إذا خرج عليه لصوص في الطريق فنهبوا ماله وأخذوا متاعه حتى نهبوا ملابسه أيضا وصار عريانا، فرجع عريانا إلى بيته تلك الليلة.

لحق العار للشيخ محمد فاضل لأنه كان من قبيلة رئيساني المشهورة فكان أهل بيته من سادة قبيلته وزعمائها، انتهز محمد فاضل الفرصة وأخذ يفكر في ترك قبيلته حتى يمحو هذا العار من نفسه ومن عائلته بأن ابن الرئيس والسيد عريانا، فخطط بأن يذهب إلى ولاية السند ويلتحق بإحدى المدارس هناك، حتى يحصل على العلم ويحقق حلمه الذي طالما راه طيلة حياته⁽³⁾.

¹ - سرور كونين - صلى الله عليه وسلم - كي مهك بلوشستان مين، ص 45 .

² - ثقافت اور ادب وادي بولان مين، عبد الرحمن كرد، الطبعة الأولى، عام 1966م، بزم ثقافت، كويت، بلوشستان - باكستان، ص 218 .

³ - تذكره صوفياء بلوشستان، ص 240 .

سافر محمد فاضل إلى ولاية السند، والتحق بمدرسة مولوي همايون حضرت عبد الغفور، فإن مدرسته كانت مشهورة في تلك الولاية، وكان شيخ المدرسة الشيخ عبد الغفور أحد الأولياء والسادة، وكان الطلاب في مدرسته يحصلون على العلم مجاناً، كما كان توفر لهم المدرسة السكنى والطعام بدون عوض مقابل.

أخذ محمد فاضل دروسه وتعلم على يد الشيخ عبد الغفور - رحمه الله -، فأخذ منه جميع العلوم الشرعية بما فيه الصرف والنحو والبلاغة والتفسير والأحاديث النبوية والمنطق والفلسفة والفقه وغير ذلك من العلوم الشرعية، حتى بايع على يديه أيضاً⁽¹⁾.

ظن بعض المؤرخين أن الشيخ محمد فاضل رحمه الله أخذ العلوم من جامعة ديوبند وتخرج فيه، بما فيهم بابو عبد الرحمن، فهو يقول في كتابه (الثقافة والأدب في منطقة بولان) يذكر في فصل حياة الشيخ محمد فاضل وجهوده العلمية والدعوية وتأليفاته، فيقول بأنه تخرج في دار العلوم ديوبند وأخذ العلوم من مشائخ الهند هناك ويشير إلى هذا: "إن المرحلة الثانية للأدب في منطقة بلوشستان تكون رهينة لمساعي الشيخ محمد فاضل، فالشيخ المذكور قد تخرج من دار العلوم ديوبند وتعلم هناك على مشائخ الهند، وبعد عودته من دار العلوم ديوبند إلى منطقته دهادر درخان في ولاية قلات، افتتح مدرسة صغيرة هناك وتطور إلى حركة علمية وصارت لتلك الحركة جهودات كبيرة في نشر الوعي والثقافة بين الناس كما كانت تسعى الحركة والمدرسة إلى إصلاح المجتمع البلوشي دينياً ودنياً، وكان تسعى الحركة إلى إصلاحات الاقتصادية في المنطقة أيضاً"⁽²⁾.

ولكن مولانا عبد الغفور درخاني نفى ما قاله عبد الرحمن في كتابه، وقال بأن الشيخ مولانا محمد فاضل لم يكن من خريجي جامعة دار العلوم ديوبند، وإن كان مقصد حركته التي أقامها في درخاني ومقصد حركة دار العلوم ديوبند واحداً، فكلتا الحركتين تسعيان إلى إصلاح المجتمع والقمع على البدع والشرك والأهواء والرسومات الجاهلية الفاسدة، وعلى هذا المقصد والهدف أسس الشيخ محمد فاضل مدرسة في درخان وسماها بمدرسة درخاني، وهذا الهدف يرتبط المدرسة بدار العلوم ديوبند مما فيها بعض المصنفين بأنه كان من خريجي دار العلوم ديوبند، ولكن عمر الشيخ محمد فاضل آنذاك سبعة وثلاثون عاماً حين ظهرت دار العلوم ديوبند إلى الوجود.

1 - كلدسته سنده، جوهر براهوتي، الطبعة الثانية، عام 2001 م، أكاديمية باكستان، كوئته، بلوشستان - باكستان، ص 32.

2 - تاريخ دار العلوم ديوبند، سيد محبوب رضوي، الطبعة الأولى، عام 2005 م، إدارة اسلاميات، لاهور - باكستان، ص 155.

ولو أمعنا النظر في التاريخ فسيظهر لنا أن مدرسة درخاني هي أقدم من دار العلوم ديوبند بعامين، فكيف حصل الشيخ محمد فاضل العلم في دار العلوم ديوبند وتخرج فيها، لأن مؤسس مدرسة درخاني هو الشيخ محمد فاضل بنفسه فقد وضع نواتها الأولى، وهي تعد أول مدرسة في ولاية قلات، ويظهر من هذا بأن الشيخ محمد فاضل لم يتخرج في دار العلوم ديوبند ولم يحصل العلم فيه، بل كان الهدف من قيام مدرسة درخاني هو نفس الهدف التي بنى على أساسها دار العلوم ديوبند وكما ذكرنا لاتحاد المدرستين في الهدف والمقصد وهو إصلاح المجتمع وتقومهم على الشريعة الإسلامية الغراء وقمع البدع والخرافات والرسومات الجاهلية من المجتمع غالط بعض الناس والمؤرخين بأن الشيخ محمد فاضل تخرج من دار العلوم ديوبند⁽¹⁾.

والجدير بالذكر أن المؤسس الأساسي لهذا الهدف والفكر هو الشيخ شاه ولي الله - رحمه الله -، فالشيخ محمد فاضل قد بايع على يد مولانا همايون عبد الغفور في السند وتصل هذه الطريقة إلى الشيخ شاه ولي الله - رحمه الله - وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقول بأن كلتا المدرستين هي نتيجة لتحريك شاه ولي الله - رحمه الله - .

قد أنعم الله على الشيخ محمد فاضل درخاني من النعم الظاهرة والباطنة فأعطاه العلم والعمل به، كما أعطاه إمكانية إصلاح المجتمع، فكان متصفا بالأخلاق الإسلامية وكان داعيا مبارزا ومجاهدا شجاعا في سبيل الحق، كما كان فصيحاً وبلغياً في وعظه وخطبه وكلماته ومحاضراته، فلم يكن له مثيل في إلقاء المحاضرات، ولهذه الفصاحة والبلاغة كان الناس يبايعون على يديه أفواجا⁽²⁾.

يشير إلى هذا الدكتور إنعام الحق كوثر فيقول: "لم تكن المدارس موجودة في قبيلة درخان، فأسس الشيخ محمد فاضل رحمه الله مسجدا صغيرا قرب بيته، وبنى بجوار المسجد مدرسة وبدأ في الدرس وإلقاء المحاضرات في تلك المدرسة، وكان الشيخ رحمه الله يلقي الدروس والوعظ في المسجد بعد كل صلاة، وكان فصيحاً وبلغياً لحد كبير فكل من كان يأتي إلى حلقة درسه ووعظه لم يخرج إلا وقد تاب عن ذنوبه وسيئاته وأخطائه، وسعت حلقة طلابه فكان الناس يأتونه من

¹ - سرور كونين - صلى الله عليه وسلم - كي مهك بلوشستان مين، ص 50 .

² - براهوئي زبان وادب كي مختصر تاريخ، ص 50 .

مناطق بعيدة ليبايعوا على يديه ومن هنا انطلق الدين المحمدي - صلى الله عليه وسلم - في ولاية قلات من جديد⁽¹⁾.

ويضيف الدكتور إنعام الحق كوثر فيقول: "لقد أمضى الشيخ رحمه الله ثنتان وثلاثين من حياته يدعو الناس إلى الدين الحق ويصلح المجتمع في ولاية قلات ومدينة كويته حتى أصبح الدين الإسلامي يضيء من جديد ويفيق في العالم، وبسبب دعوته دخل جمع كبير من الناس في الإسلام، كما تاب جمع غفير من العصاة والمذنبين إلى الله سبحانه وتعالى"⁽²⁾.

وفاته:

لقد توفي الشيخ مولانا محمد فاضل رحمه الله بتاريخ التاسع عشر من شهر شوال يوم الثلاثاء عام الموافق لـ 1820 م بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم والدعوة والإرشاد والتبليغ وإصلاح المجتمع في منطقة كوتشي التابعة لولاية قلات⁽³⁾.

¹ - تذكره صوفياء بلوشستان، ص 260.

² - تذكره صوفياء بلوشستان، ص 270 .

³ - المصدر السابق، ص 280.

المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن الثامن عشر

قاضي القضاة نور محمد كنج أبوي

كان نور محمد كنج أبوي الملقب بـ "نوراني" هو أحد القضاة في ولاية قلات ويعرف أيضا بشاعر بلوشستان الفارسي والمجهولين في القرن الثاني عشر الهجري. عاش في مدينة كنجابة التي ورد ذكرها بقندبيل في النصوص الفارسية القديمة، وأهم مؤلفات هذا الشاعر هو كتاب تحفة النصير وهو ديوان شعري ويبلغ عدد بيته حوالي 3500 بيت.

موضوع كتابه هو وصف تاريخي للحروب بين نصير خان نوري حاكم ولاية قلات وبلوشستان وأحمد شاه خان الأبدالي حاكم أفغانستان مع قبائل السيخ في منطقة البنجاب، وكان هذان الحاكمان من القائدين البارزين لنادر شاه أفشار، الذين بعد سقوط نادر، أصبح كل منهم يحكم في منطقته. كتب القاضي كنج أبوي هذا الديوان كتقليد لشاهنامه الفردوسي.

ويتبين من نص الكتاب أن مؤلفه كان ملما باللغة الفارسية، تأثر كنج أبوي بشعراء كبار مثل الفردوسي ونظامي وسعدي ومولاي، وهو نفسه يعترف بهذا التأثير. ومن خلال المعلومات التاريخية التي توفرها في نقطة معينة في شبه القارة الهندية، يمكن أن تكون تحفة النصير مصدرا مهما للمؤرخين، لأنه لا يوجد كتاب يذكر قضاة بلوشستان ولا ولاية قلات في تلك الآونة، فلهذا هو الكتاب الوحيد الذي يكون موضع البحث في هذا المجال.

حياته:

القاضي نور محمد كنج أبوي ابن قاضي عبد الله المعروف بـ (كلهوار). أما تاريخ ولادته وتاريخ وفاته فلم يذكره المؤرخون ولا المصنفون، فقد سكتوا تماما عن تلك المعلومات، حتى أن القاضي نور محمد كنج أبوي لم يذكر تاريخ ولادته في كتابه أو ديوانه "تحفة النصير". فقط يذكر من حياته أنه كان قاضي القضاة في ولاية قلات عند تولية الحاكم خان مير نصير خان نوري الأعظم من عام 1749 إلى عام 1794 م، وكان أحد الوزراء الثلاثة الذين يعتمد عليهم الخان مير نصير خان نوري، وكان مع القضاء وزيرا لوزارة المذاهب والأديان في ولاية قلات بلوشستان⁽¹⁾.

¹ - تاريخ بلوش وبلوشستان، مير نصير خان أحمد زئي، الطبعة الأولى، عام 1994م، أكاديمية بلوش، كويت، باكستان، ج 5، ص

وقد كتب في كتابه (تحفة النصير) في آخر كتابه، اختتمت الكتاب عام 1178 هـ ق، وكنت أعاني من الضعف لأجل السن⁽¹⁾.

أي أن مؤلف كتاب تحفة النصير القاضي نور محمد كنج أبوي⁽²⁾ يقول بأنه عندما انتهى من تأليف ديوانه الشعري تحفة النصير فكان في آخر عمره وكان عجوزا وانتهى من كتابة هذا الديوان في عام 1178 هـ ق، الموافق لعام 1799 م.

أما عن وفاته فيذكر المؤرخون فقط أنه كان مجاهدا غيورا وشجاعا وقد قاتل بالشجاعة وكان سدا منيعا أمام الأعداء، واستشهد - رحمه الله - ⁽³⁾.

أما عن حالة حياته فيمكن أن نأخذه من ديوانه الشعري فقد كتب فيه عن نفسه أي نسبه وعن حالة حياته الاجتماعية، فكتب في نسبه:

بأن نسبه ينتمي إلى العائلة العباسية أي أن أصله من العرب من العائلة العباسية المنتمية إلى عباس - رضي الله عنه - عم النبي - صلى الله عليه وسلم، وقال بأن آبائه وأجداده كانوا من العلماء البارزين، وكانوا فائزين على منصب القضاء في أدوارهم، ولهذا تولى هو بنفسه أيضا منصب القضاء، وهذا يعني أنه نشأ في بيت علمي فكان آبائه وأجداده من القضاة والعلماء، حيث يقول في مجموعته الشعرية:

همي دائم اين از نسب و از حسب كه در گنجه ام قاضي از جد و اب
ز روى نسب نيز عباسيم ز فضل و هنر گنجه را قاضيم
چو از بحر مردم گهر سفتني است ز احوال خود هم سخن گفتمني است⁽⁴⁾.

¹ - تحفة النصير، قاضي نور محمد كنجابوي، بمساعدة نصير خان احمدزي، الطبعة الأولى، عام 1990م، جامعة بلوشستان، كويته، باكستان، ص 175

² - القاضي نور محمد كنج أبوي ابن قاضي عبد الله المعروف بـ (كلهوار). أما تاريخ ولادته وتاريخ وفاته فلم يذكره المؤرخون ولا المصنفون، انظر: تحفة النصير، قاضي نور محمد كنجابوي، بمساعدة نصير خان احمدزي، الطبعة الأولى، عام 1990م، جامعة بلوشستان، كويته، باكستان، ص 230

³ - بلوشستان، ملك محمد سعيد دهور، الطبعة الأولى، عام 1985 م، كويته، باكستان، ص 725

⁴ - تحفة النصير، كنجابوي، ص 32

ترجمة الأبيات:

وحسي من نسي أني أعلم أن آبائي وأجدادي كانوا من القضاة
وعلى أساس النسب فنحن عباسيون، ومن الفضل علي بأني من القضاة
ومن الصعب أن يمدح الإنسان نفسه، ولكن بيان نسبه وأحواله أيضا من العلم
فكما رأينا أنه يذكر بنفسه أن نسبه ينتمي إلى العائلة العباسية، وأن آبائه وأجداده كانوا قضاة وعلماء، وهو بنفسه
قاضي وهذا من فضل الله عليهم .

ويكتب أيضا عن نفسه ونسبه:

به قاضي گری ضم بده شاعري	پدریشه ام است قاضي گري
در آشغال آن امر راضي بدم	من اول به گنجابه قاضي بدم
به موروثه مي آمده اين قضا (1)	که هفتاد پشت از اب وجد مرا

ترجمة الأبيات:

وحرفتي والدي هو القضاء، أما أنا فضممت الشعر مع القضاء .
أنا كنت في البداية قاضيا بمنطقة كنج آبه، وعلى هذا القضاء كنت راضيا
لأن سبعين شخصا من أجدادي وآبائي كانوا قضاة، ولهذا توليت القضاء في الميراث .
وهذا يعني أن عائلته بأجمعها كانوا قضاة لتلك المناطق ولذا صار هو بنفسه أيضا قاضيا بل قاضي القضاة لولاية
قلات في عهد مير نصير خان نوري، ويقول توليتي على منصب القضاء هو ميراث لي المتبقى لي من أجدادي وآبائي.
نشأته وقبيلته:

قاضي نور محمد كنج أبوي من منطقة كنجاه، وقد نسب نفسه أيضا إلى منطقته ولهذا كتب مع اسمه كنج أبوي،
ويطلق على هذه المنطقة أسماء أخرى كـ كنجابه وكنداوك، أما في المصادر الأخرى كالعربية والفارسية فيطلق على هذه

¹ - المصدر السابق، ص 33

المنطقة اسم قنديل، وهي قرية ومنطقة مشهورة بعلمائها وساداتها وأولائها وهي واقعة بين قبيلة طوران وقبيلة مكران وقبيلة مولتان البلوشية (1).

ويعرف من هذا أنه من القبائل البراهوية، لأن قبيلة براهوية هي التي تسكن في هذه المناطق في مكران وكنجابه ومولتان (2).

كنجابه هي إحدى المناطق المنتمية إلى ولاية كوتشي (كجى) التابعة لولاية قلات، ومدينة كوتشي هي إحدى المناطق السياسية والمركزية والسياحية لولاية قلات حتى أن خان القلات كان يأتي للسياحية والصيد والراحة إلى منطقة كوتشي (3).

جاء أجداد قاضي نور محمد إلى منطقة كنجابه مع المسلمين الفاتحين لهذه القرية في منطقة مكران، وبعد أن استولى المسلمون على قرية كنجابه في منطقة مكران، أمر حاكم المسلمين وقائدهم في ذلك الوقت بمنح الأراضي الزراعية وغيرها بمنطقة بنجكور إلى عائلة قاضي نور محمد لأن عائلتها كانت من العلماء والمثقفين والحضاريين، فمنحهم أراضي كثيرة لكي يستعمروها وينشروا العلم والثقافية بين أبناء المجتمع، وهذه العائلة بعد أعوام قليلة نشاء علماء وقضاة في هذه القبيلة واشتهرت القبيلة بهم.

ومن ذلك العلماء والقضاة الذين اشتهرت القبيلة بهم قاضي محمد داود والذي كان الجد الأكبر لقاضي نور محمد، فكان مشهورا ومعروفا بزهده وتقواه وورعه وعلمه فكان يعرفه الجميع خاصة وعامة، لدرجة أن حاكم منطقة بكهر سلطان محمد خان جاء يوم لزيارة الشيخ القاضي محمد داود إلى منطقة كنجابه، وأخذه من هذه المنطقة وجعله قاضيا لمدينة كنج اباد، وانتقلت العائلة إلى هناك يتمتع جدهم بمنصب القضاء هناك.

وكان القاضي نور محمد تلميذا لجده في القضاء فكان يسعى دوما أن يدرس القضاء ويمارسه في غيابه، واشتهر نور محمد بالقضاء في المنطقة وعلاقته إلى حد أن مير نصير خان اضطر لجعله قاضي قضاته ووزيرا خاصا ومساندا له (4).

1 - مسالك وممالك، اصطخري، الطبعة الأولى، عام 1386 هـ ش، انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، إيران، ص 150

2 - تذكره جغرافيه إيران، بار تولد، الطبعة الأولى، عام 1358 هـ ش، انتشارات توس، تهران، إيران، ص 108

3 - قديم بلوشستان، جي بي تت، الترجمة إلى الأردية: أنور رومان، الطبعة الأولى، (ب.ت)، انتشارات كوشه، كويته، باكستان، ص

124

4 - التاريخ الأدبي لبلوشستان، بلوش محمد سردار خان، الطبعة الأولى، عام 1984 م، أكاديمية بلوش، كويته، باكستان ص 31.

حياته الاجتماعية:

كان قاضي نور محمد خان قبل توليه منصب القضاء مساعدا ومواليا لجدته في منصب القضاء بمنطقة كنج ابا بولاية بکهر، وبعد أن استولى مير نصير خان نوري على ولاية قلات وأحمد شاه أبدال على حاكمية أفغانستان، جاء قاضي نور محمد إلى منطقته وولاية قلات، فجعله مير نصير خان قائدا لبعض الجنود، فكان نعم القائد وأخذ يقاتل في صفوف مير نصير خان يدافع عن ولاية قلات وبلوشستان، وبعد أن رأى الخان فطانتته وذكائه وعرف بأنه كان مشهورا بالقضاء في ولاية بکهر، جعله قاضيا في قلات .

يكتب قاضي نور محمد خان في ديوانه الشعري عن توليه لمنصب القضاء فيقول: "ذهبت إلى قلات لزيارة الأمير وخان القلات، فرأيت متفكرا في الجهاد ضد الشيخ، فقلت له سأقاتل إلى جنبك، فإن نصرك الله وجاءك الفتح وصرت أميرا وحاكما لولاية قلت، فستعيني على منصب القضاء، فوافق الأمير على ذلك"⁽¹⁾.

كان الخان نصير خان من أحد القادة الشجعان الذي كان يقاتل الأعداء بكل شجاعة وشراسة، وكان القاضي نور محمد يمدحه دوما في قلعه فيقول أشعارا في مدح الخان مير نصير خان إلى أن كتب في مدح الخان مير نصير خان في كتابه تحفة النصير: "في إحدى الحروب أصبح الخان مير نصير خان عاجزا لدرجة أنه نسي أمره وقيادته للجيش، وذهب وحيدا لمقتل الشيخ إلى وسط الجيش، وفي هذه الأثناء نهض شتروسنك القائد العام لجيش الشيخ لمواجهة الخان، لم يستطع قائد الشيخ الوقوف أمام الخان، فر قائد الشيخ من المعركة وألحقه الخان، فأخذ أحد جنود الشيخ السهم ورمى به الخان، فأصيب بالسهم حصان الخان، وقتل حصانه، نهض الخان بعد عثره بسرعة فائقة ونزع عمامته البلوشية، وأردى شعره الطويل على كتفيه، فأراد أحد جنود الشيخ أن يقتله، فمنعه جندي آخر وقال له لا تقتله فإنه أخوك ظنا منه أن شعره الطويل يدل على أنه شيخ، وعندما رجع الخان إلى المعسكر أمر بخلق شعره، لأن شعره الطويل منعه من منح الشهادة في سبيل الله تلك اليوم"⁽²⁾.

¹ - تحفة النصير، ص 35

² - تحفة النصير، ص 47

وكذلك وصفه القاضي نور محمد بأن الخان كان محاربا ملحميا وأسطوري مع قوة غير عادية، لكنه كان يحاول أن يجعل الأحداث واقعية لكي يظهر ويصل إلى جيشه وجنوده القوة الحقيقة وأن لا يفروا من المعركة ولا ينهزموا أمام العدو" (1).

وبسبب هذه المداخل والصفات العالية التي كان يصف قاضي نور محمد الخان مير نصير خان نوري الأعظم جعله قاضي القضاة لولاية قلات في بلوشستان.

وفاته:

وبعد حياة حافلة بالجهاد والعلم والقضاء، استشهد قاضي نور محمد في منطقة كوتشي بمعركة شورش التي وقعت مع الأعداء في تلك المنطقة، ولم يذكر أحد المؤرخين تاريخ وفاته ولا تاريخ تلك الواقعة (2).

¹ - تحفة النصير، 104

² - التاريخ الأدبي لبلوشستان، ص 31

المبحث الثاني: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورهم في مجال الدعوة
وفيه مطلبين:

المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر.

المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن التاسع عشر.

المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر

الشيخ علامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -

مولده ونشأته:

قد اختلف المؤرخون والمحققون في تاريخ ولادة الشيخ علامة محمد عمر دين بوري⁽¹⁾ - رحمه الله -، ولكن ذهب معظم المحققين إلى أن ولادته كان بين عام 1881 أو 1882م.

حيث كتب المحقق الكبير لقبيلة براهوئي نور محمد بروانه عن ولادة الشيخ محمد عمر دين بوري مقالا في جريدة ايلم عام 1960 م وطبع فيه باسم.

"لم يعرف أحدا إلى الآن سن ولادة الشيخ علامة محمد عمر دين بوري ولم يتعينه بالضبط، وهذا لأن البيئة التي ولد فيها الشيخ - رحمه الله - هي بيئة كان الجهل فيها سائدا إلى ولادته، فأهل القبيلة ما كانوا يكتبون سن الولادة بالضبط، وما كانوا يعرفونها، بل كانوا ينسبون ولادة الأشخاص إلى الحوادث التي وقعت، وبهذا الصدد سأل أخوه الأكبر محمد صديق عن سن ولادة الشيخ محمد عمر دين بوري، فقال إنا لم نكتب تاريخ ولادته إلا أن عمره كان عشر سنوات أو ثنتي عشرة سنة في السنة التي سجن فيه خان القلات مير خداد خان في محطة القطارات، فكان مع أصدقائه يتمتع بالمهنة الشعبية وهي رعي الأغنام والبقر في سفح الجبال"⁽²⁾.

ولو دققنا النظر في هذه الواقعة لظهر لنا تاريخ ولادة العلامة دين بوري - رحمه الله - فإن اعتقال مير خداد خان في محطة القارات كان في عام 1893م، وعلى رواية محمد صديق الذي هو أخ العلامة دين بوري، فإن العلامة دين بوري قد ولد قبل هذه الحادثة، وكان عمره عند هذه الواقعة عشرة أو ثنتي عشرة عاما فيمكن أن نخرج أن تاريخ ولادته أو سن ولادته هو إما 1881 أو 1882م أو ما يقارب هذا التاريخ.

1 - اختلف المؤرخون والمحققون في تاريخ ولادة الشيخ علامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، ولكن ذهب معظم

المحققين إلى أن ولادته كان بين عام 1881 أو 1882م. انظر: مقال بعنوان: علامة محمد عمر دين بوري بندراني كى خدمات، عبد الحيات منصور براهوئي، مطبوع بمجلة (ايلم) مستونغ، بتاريخ 26 مايو، عام 2003، ص 4 و 5.

2 - مقال بعنوان: علامة محمد عمر دين بوري بندراني كى خدمات، عبد الحيات منصور براهوئي، مطبوع بمجلة (ايلم) مستونغ، بتاريخ 26 مايو، عام 2003، ص 4 و 5 .

ومن الجدير بالذكر أن نذكر هنا أن عائلة العلامة محمد عمر دين بوري كانت غير مثقفة ولا يوجد فيها من أهل العلم من يكتب تاريخ الولادة أو سن الولادة و سن الوفاة وما كان رائجا هذا في قبليتهم، بل كان تاريخ الولادة وسن الولادة وسن الوفاة مرتبط بالحوادث العظيمة التي تقع في تلك المناطق، وقد ذكرنا لهذا مثالا في المطلب الأول من المبحث الأول عند ذكر مولد شيخ البلوشستان محمد فاضل درخاني - رحمه الله -⁽¹⁾.

وإلى هذا التاريخ ذهب المحقق دكتور عبد الرحمن براهوئي في كتابه (مختصر تاريخ الأدب للغة البراهوية) حيث يكتب فيه عام ولادة علامة محمد عمر دين بوري هو 1882م.

وذهب غيره من المحققين والمصنفين والأدباء والشعراء في مختلف كتبهم إلى أن عام ولادة محمد عمر دين بوري هو إما 1881م أو يكون 1882 م، ولهذا سيتفق الباحث مع رأي الجمهور من المصنفين بأن سن ولادة العلامة محمد عمر دين بوري هو إما 1881م أو يكون 1882 م⁽²⁾.

مكان ولادته:

كما اختلف المؤرخين والباحثين في تاريخ ولادة العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - كذلك اختلف المؤرخون في مكان ولادته أيضا، فبعض المؤرخين ذهبوا إلى مكان ولادة العلامة هو قرية مستونغ، ومنهم من ذهب إلى أن مكان ولادته هو قرية (دين بور) الواقعة في السند.

يكتب الدكتور عبد الرحمن براهوئي في كتابه (التاريخ المختصر لأدب اللغة البراهوية) أن مكان ولادة العلامة محمد عمر دين بوري هو قرية مستونغ التابعة لولاية قلات في بلوشستان⁽³⁾.

ووافقه في هذا الأستاذ خداداد كل في كتابه (براهوئي ادبي تاريخ) وبروفيسور دكتور عبد الحميد شاهواني في كتابه (براهوئي نثري ادب)، وكذلك وافقه عبد القيوم سوسن في كتابه (براهوئي قديم نثري ادب) على أن مكان ولادة العلامة محمد عمر دين بوري هو قرية مستونغ التابعة لولاية قلات في بلوشستان.

¹ - براهوئي زبان وادب کی مختصر تاریخ، ص 108.

² - ثقافت اور ادب وادي بولان، عبد الرحمن حرد، ص 232.

³ - مقال: علامة محمد دين بوري بندراني کی خدمات، ص 5.

وأما عن نسبته إلى دين بور فيكتب عن هذا الدكتور عبد الرحمن براهوئي في كتابه: "ولد مولانا محمد عمر دين بوري عام 1882م في قرية مستونغ، وقد أمضى أيام حياته الأولى في رعي الأغنام والأبقار، ومع رعي الأغنام فقد ختم القرآن الكريم في سن الخامسة عشر على يد مولانا داهي، وللحصول مزيد من العلم والتعليم فقد سافر إلى مولانا عبد الغفور همايوني واشتمل في حلقة تعليمه ولمدة ثلاث سنوات ظل يدرس معه الكتب المتداولة هناك، وفي ذلك الوقت اشتهر أول مدرسة في منطقة دهادر بولاية قلات (مدرسة درخان) وهي كانت المدرسة الوحيدة التي يدرس الطلاب باللغة البراهوئية، وتعلم هناك على يد شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل وكذلك على يد مولانا عبد الحي هناك" (1).

ويشير دكتور انعام الحق كوثر إلى أن منطقة ولادته هو مستونغ فيقول: إن علامة محمد عمر دين بوري ولد في قرية مستونغ التابعة لولاية قلات في قبيلة بندراني (بندراني) (2).

أما دكتور نذير شاکر فيقول أن سن ولادة علامة محمد دين بوري هو 1877م (3).

ويكتب يوسف روديني في مقالته (الخدمات الأدبية والعلمية لعلامة محمد عمر دين بوري): بأني سألت عبد القادر الذي هو ابن الأخ لعلامة محمد عمر دين بوري عن مكان ولادة العلامة فأجاب:

عمي (علامة محمد دين بوري) لم يولد في منطقة مستونغ، ولم يعيش أبائي وأجدادي في مستونغ، بل آبائي وأجدادي هم من قرية بندران (بندراني) التابعة لولاية قلات في السند في قرية محمد بور، ومن هناك جاءوا إلى منطقة جيکب آباد ومن جيکب آباد إلى منطقة کلاب خان بندراني وتمكنوا هناك وعاشوا في هذه المنطقة وولد عمي أيضا هنا (4).

وكذلك يكتب خدائي رحيم حكيم في تحقيقه أن مكان ولادة علامة دين بوري هو دين بور (شکار بور) وولد هناك في شکار بور (شکار پور)، وكذلك كتب بأن العلامة قد تتلمذ على يد مولانا داهي، وتعلم على يد مولانا محمد

¹ - مقال بعنوان: علامه دين بوري کی تصنيفات، عبد الحيات منصور، مطبوع في مجلة آزادي، كوثته، بتاريخ 22 يونيو يوم الجمعة عام 2007 .

² - تذكره صوفياء بلوشستان، ص 302.

³ - دي اتک (The Attock)، دكتور نذير شاکر، الطبعة الأولى، عام 2002، مطبعة كوثته، بلوشستان، ص 18 .

⁴ - مولانا محمد عمر دين بوري کی علمي وادي خدمات، يوسف روديني، مقالة ماجستير الفلسفة في العلوم الإسلامية، قدمها الطالب عام 2008 م إلى جامعة بلوشستان كوثته للحصول على شهادة ماجستير الفلسفة في الدراسات الباكستانية، ص 43 .

فاضل، وقد دعا العلامة محمد فاضل إلى منطقة دين بور، وقد بدل اسم منطقة دين بور من اسمه القديم وهو (وكرؤ) إلى دين بور⁽¹⁾.

هذا كان رأي المحققين والمؤرخين بنسبة مكان ولادة العلامة دين بوري، ولكن العلامة محمد عمر دين بوري يكتب في أحد أشعاره باللغة السندية عن مكان ولادته فيقول:

ترجمة الشعر:

لقد تركت ولاية السند الذي هو موضع ولادتي ووطني
تركت كل شيء وفكره لأجل الحصول على رضاك⁽²⁾.

أسرة مولانا محمد عمر دين بوري:

ينتمي مولانا محمد عمر دين بوري إلى عائلة فقيرة، وإن لم يكتب المؤرخين والباحثين كثيرا عن عائلتهم فقط كتبوا عن والد العلامة محمد عمر دين بوري بأن اسمه كان عطاء محمد عطائي، ولم يكتبوا شيئا عن أخواله وأعمامه أو إخوانه، وإن كان الباحثين قد كتبوا بعد مولانا محمد عمر دين بوري عن عائلته عن أولاده وأبناء إخوانه وأخواته، إن العلامة محمد عمر دين بوري ولد في عائلة فقيرة، وحصل على العلوم الابتدائية من مولانا داهي.

حيث يكتب الباحث سوسن براهوئي في كتابه (براهوئي قديم نثري ادب) عن حياة وأسرة العلامة محمد عمر دين بوري فيقول: "ولد العلامة مولانا عمر دين بوري عام 1882 م في قرية مستونغ، واسم والده كان عطاء محمد، كان ينتمي إلى عائلة فقيرة، فمنذ الصغر بدأ بأعمال بيته وأخذ يرعى الأغنام لأجل الفقر، ومع الأعمال والوظائف والرعي كان يذهب إلى المدرسة أيضا ليحصل ويروي نفسه بالعلم، ولهذا السبب قد ختم القرآن الكريم في السن الخامسة عشرة فقط⁽³⁾.

¹ - مولوي محمد عمر دين بوري، خدائي رحيم حكيم، الطبعة الأولى، عام 1967 م، بولان نامه كويته، بلوشستان، باكستان، ص 180.

² - مقال بعنوان: بهلا بند غاك، بروانه نور محمد براهوئي، شائع في مجلة ايلم، في شهر يونيو عام 1920.

³ - براهوئي قديم نثري ادب، سوسن براهوئي، ص 145.

إن عائلة العلامة محمد عمر دين بوري ينتمون في الأصل إلى قرية بندران (بندران) التابعة لولاية قلات، ولكن آبائه وأجداده سافروا من منطقة بندران إلى محمد بور جيكب آباد في السند، ويذكر يوسف روديني سبب هذه الهجرة لعائلة العلامة محمد عمر دين بوري سائلا عن ابن أخيه عبد القادر بن محمد صديق فيقول:

عائلتنا قد تشاجرت في مدينة بندران ولأجل تلك المنازعة والمشاجرة بين القبائل سافرت عائلتنا من بندران إلى جيكب آباد في السند وتمكنوا من العيش هناك⁽¹⁾.

زواج علامة محمد عمر دين بوري:

إن العلامة محمد عمر دين بوري قد تزوج من امرأتين، عندما كان العلامة محمد عمر دين بوري تلميذا لدى الشيخ مولانا عبد الغفور همايوني فقد اختطب ذلك الوقت من ابنة العلامة دنه بندرائي، ويذكر نور محمد هذه الواقعة في مقالته (بھلا بند غاك) الذي نشره في صحيفة إيلم: عندما كان علامة دين بوري تلميذا عند الشيخ مولانا عبد الغفور همايوني لمدة ثلاث سنوات وحصل على العلوم وتمكن من اللغة الفارسية التي هي كانت لغة التعليم في ذلك الوقت، كان من الضروري أن يسافر للعلم والتعليم إلى منطقة أخرى، لأن العلامة دين بوري حصل على العلم في القرى المجاورة وكفى له ذلك العلم لأن ما طلب من العلم كان كافيا في تلك القبائل، لهذا أراد أن يشتغل نفسه بالدرس والتدريس، ولكن واجه مشكلة في ذلك الوقت وهو أن عمره كان عشرين أو اثنا وعشرين سنة وكان مخطوبا أيضا، لذا طلب منه والده أن يتزوج ويأتي إلى البيت للزواج، حاول العلامة دين بوري أن يؤخر زواجه لوقت ما لكي يحصل على مزيد من العلم وينشغل بمنصب التدريس، ثم فكر أنه في قوة شبابه هذه الأيام وكيف يمكن له أن يترك خطيبته ويتوجه إلى العلم، فظن أن هذا خلاف للشرع فرجع إلى البيت وتزوج⁽²⁾.

ويكتب الدكتور نذير أحمد شاكر أن العلامة محمد عمر دين بوري تزوج عام 1899م أو 1900م فيقول:

حسب الرائج في قبيلة دينبوري وحسب ما قاله المحققون إن عمر العلامة وقت الزواج كان عشرين سنة أو اثني وعشرين سنة ولم يكن يتجاوز عن هذا، ففي رواية أنه تزوج في العام الذي بدل اسم مدينته إلى دين بو، وكان ذلك

1 - مولانا محمد عمر دينبوري كي علمي وادبي خدمات، ص 42 .

2 - مقال: بھلا بند غاك .

في عام 1899م، ولهذا السبب من المتأكد أنه تزوج في عام 1899 م، وكان عمره آنذاك لم يتجاوز ثلاث وعشرين سنة، فلهذا يمكننا أن نقول أنه تزوج بين عام 1899 و 1900م⁽¹⁾.

أما زواجه الثاني فقد تزوج عند عودته من هجرة أفغانستان، فتزوج من ابنة مير بيك التي كانت تسمى بهزار ناز، كما ذكر ذلك جوهر براهوي في كتابه كلدسته سنده حيث يقول إن اسم زوجته الأولى هي كودي مراد خاتون بنت مولوي دنه، وأما اسم زوجته الثانية هي هزار ناز خاتون بنت مير بيك⁽²⁾.

حصوله على العلم:

كان العلامة محمد عمر دين بوري من الأدباء والشعراء للغة البراهوية، وكان من العلماء الفاضلين، والمفكرين المثقفين، كان عالما عاملا بما علم، وداعيا إلى الله، ومفسرا للقرآن الكريم، و مترجما للكتب الكثيرة، ومصنفا لها، كما كان إعلاميا وصحفيًا أيضًا، ولقد أنعم الله عليه بقوة الحافظة والعلم، فقد افتتح عينيه في قرية وقبيلة يعمها الظلام والجهل في كل ناحية وكان مهنتهم القومية هي رعي الأغنام فكانوا ينقلون قبائلهم في كل شتاء وصيف إلى المكان الذي توجد فيه الشعب الأخضر والمياه لمواشيهم، في مثل هذه القبيلة ولد العلامة محمد عمر دين بوري الذين كانوا يسكنون في الخيام مكان البيوت، ولم يوجد أي عالم في مثل هذه القرى فإنهم يؤدون صلواتهم الخمسة في القرى المجاورة والمساجد المجاورة لهم، وإما كانوا يستأجرون العلماء لأداء الصلوات الخمسة، وفي مثل هذه القرى يذهب الأطفال إلى مساجد القرى المجاورة لتعلم القرآن الكريم والكتب الخمسة وغيرها من التعليم المبدئي، وهكذا درس العلامة محمد عمر دين بوري القرآن الكريم من عالم قبيلته الذي كان يسمى بمولانا داھي وكان مع قراءة القرآن ودرسه يرعى الأغنام والأبقار⁽³⁾.

ويوضح الدكتور انعام الحق كوثر هذا أكثر فيقول: إن علامه محمد عمر دين بوري ولد بمنطقة مستونغ التابعة لولاية قلات في قبيلة بندراني، وكان والده عطاء محمد يملك كثيرا من الماشية من الأغنام والأبقار، ولهذا كان يرعى الأغنام مع حصول الدرس امتثالا لحكم والديه برعي الأغنام، أما قلبه فلم يطمئن برعي الأغنام بل كان يريد أن يحصل على

1 - دي اتك، براهوي ادبي سوسائتي، ص 19 .

2 - محمد عمر دين بوري كي علمي اور ادبي خدمات، ص 45 .

3 - كلدسته سنده، ص 45 .

مزيد من العلم ولهذا كل ما انتهض فرصة خالية من الوقت درس القرآن الكريم وفهمه وتدبر وتفكر فيه وراجع ورده من القرآن الكريم ولهذا السبب اختتم القرآن الكريم مع مولانا داهي في بداية عمره، ولحصول مزيدا من العلم توجه إلى العالم الجليل مولانا عبد الغفور هماميوني واشتمل في حلقة تعليمه ودرسه وحصل على العلم في مدة ثلاث سنوات فدرس الفارسية وأتقنها، ثم أخذ يفكر في الحصول على مزيد من العلم من إحدى المدارس المشهورة⁽¹⁾.

ولمزيد من العلم ذهب العلامة محمد عمر دين بوري إلى مدرسة درخاني الشهيرة في ذلك الوقت كشهرة دار العلوم ديوبند ودرس هناك على أيدي شيوخ مدرسة درخاني المشهورين، حيث يكتب عبد الحيات منصور براهوئي قصة الحاقه بمدرسة درخاني وتعلمه للعلم فيها:

ذات مرة كان علامة محمد عمر دين بوري يرعى الأغنام، وأخذ من أغنامه بعض الماشية ليذهب به إلى مزار وقبة بير (بير) دوباسي (دوباسي) - رحمه الله - كنذر لمرشده وسيده، ولأن مزار وقبر العلامة دوباسي كان واقعا في المنطقة الشرقية في قرية درخان، فكان بعض الطلاب الذين يدرسون في مدرسة درخاني الذين رأوا العلامة يذهب ببعض أغنامه إلى طرف القبر، فقصدوه بنية التبليغ والدعوة إليه، لأن الطلاب بعد استكشاف أمره عرفوا بأنه ذاهب إلى قبر المرشد والسيد لينذر ببعض ماشيته إلى قبره فطلبوه لكي يخبروه بأن هذا حرام في شريعتنا الإسلامية الغراء وأن النذر لا يجوز لغير الله سبحانه وتعالى وهذا من أفعال المشركين كانوا يقدمون القرابين والنذور من المواشي إلى غير الله سبحانه وتعالى.

سأل الطلاب العلامة مستنكرين فعله ماذا تفعل؟ لماذا تذهب بالماشية إلى قبر المرشد والسيد؟ لقد أشركت بفعلك هذا، وعندما تذبح هذه المواشي على القبر فيصير حراما.

كان العلامة حساسا جدا وذا شخصية عاطفية استنكر فعل الطلاب واستقبحه، ولأن المدرسة كانت قريبة فذهب مباشرة إلى مدير المدرسة، ومدير المدرسة آنذاك كان مولانا عبد الحي درخاني وكان عالما بأحوال الرجال وأفعالهم وكان فطنا يعرف الناس بفراسته، فشكى إليه العلامة ما فعله طلاب المدرسة واستنكر سلوكهم وطريقة دعوتهم.

كان مولانا عبد الحي عارفا بجميع أصول الدعوة والتبليغ، فاستقبح فعل الطلاب وغضب عليهم وأظهر نكرانه لهذا العمل. ثم دعا علامة محمد عمر دين بوري وأفهمه بكل محبة وشفقة، وقال له بكل رفيق وعناية: صديقي الحميم،

¹ - ني كريم - صلى الله عليه وسلم - كما ذكر مبارك بلوشستان مين، ص 73 .

أنت حر مع ماشيتك، يمكنك الذهاب إلى أين تشاء، كما يمكنك أخذ ماشيتك معك إلى أي مكان شئت وإلى من شئت، ولا أحد يستطيع أن يحبسك ويوقفك عن ما تفعله.

انظر صديقي الحميم إن لك شعر طويل وشوارب كثيفة، فعندما تأكل من رزق الله ونعمه وتغمس الشوارب في تلك النعمة فإنها تصير قبيحة وغير قابلة للأكل والشرب، وكذلك قدم له بعض نصائح أخرى مفيدة.

كان العلامة محمد عمر دين بوري رجلا فطنا وعاقلا أنعم الله عليه بالعقل السليم، ففكر فورا وتأثر من كلام الشيخ مولانا عبد الحي وفهم نصائحه، فقال له: شكرا لك أخي الكريم أنا لا أخذ مواشي إلى القبر وإلى السيد لأنذر به هناك، بل ومن الآن جئت به إليكم لأتصدق به على أهل العلم وطلبتة، شكرا لكم لقد أنقذتوني من النار، شكرا لكم لقد فتحتم عيوني فكنت على شفا حفرة من النار فأنقذني الله بسبيكم، شكر الله لكم سعيكم ودعوتكم.

ومن الآن فصاعدا سأكون تلميذا عندكم سأحصل على العلم وأكون طالبا للعلم في مدرستكم وهكذا ترك العلامة محمد عمر دين بوري للمرة الثانية رعي الأغنام وانتهاز الفرصة وبدأ في تعليم العلم من جديد، وتلمذ على يد الشيخ مولانا عبد الحي في مدرسة درخاني، ولقد من الله عليه بالعلم والفهم فصار عالما جيدا ومفسرا وداعيا ومبلغا وبجهوده قاوم بكل شراسة ووقف صامدا أمام دعاة التبشير وبفضل الله ثم بجهوده لم يدخل أحد من قبيلة براهوئي في المسيحية، وصار العلامة فخرا لقبيلة بندران كما صار فخرا وعزا لقبيلة براهوئي بأكملها⁽¹⁾.

أما مولانا عبد الغفور درخاني فيذكر قصة إلحاقه بمدرسة درخاني، ولكنه لم يذكر هذه الواقعة التي ذكرها، بل يكتب قصة إلحاقه هكذا:

عندما جاء العلامة محمد عمر دين بوري للإلحاق بمدرسة درخاني كان عمره كثيرا، كانت له شوارب كثيفة، ومع طول عمره تمكن من حصول العلم في وقت قصير فبعد ثلاث سنوات من إلحاقه بالمدرسة، تمكن من حصول العلم وتخرج في مدرسة درخاني⁽²⁾.

لم يكن علامة محمد عمر دين تلميذا للشيخ همايون فحسب بل كان من أساتذته مولانا داهي الذي درس على يده القرآن الكريم، ومولانا عبد الغفور درخاني، ومولانا عبد الحي، وغيرهم.

¹ - علامه دين بوري فن وشخصيت، عبد الحيات منصور، كتاب غير مطبوع، ص 120 .

² - علامه دين بوري فن وشخصيت، عبد الحيات منصور، كتاب قلبي غير مطبوع، ص 121.

وفاته:.

العلامة محمد عمر دين بوري في آخر عمره هاجر من منطقة دين بور إلى منطقة نريننت في السند عام 1946م، وفي العام 1367 هـ توفي ولده الأكبر عبد اللطيف وكان عالما فاضلا، لم يتحمل العلامة دين بوري نعي ابنه العالم، ففي 18 الثامن عشر من جمادي الثاني عام 1368 هـ توفي رحمه الله ليلا⁽¹⁾.

يكتب عبد الحيات منصور حول هذا فيقول: توفي العلامة في منطقة نريننت موله بولاية خضدار بعد وفاة ابنه العالم الفاضل عبد اللطيف هناك.

دفن العلامة بجانب قبر ابنه عبد اللطيف، كان العلامة يصلي صلاة العشاء الأخيرة حيث توفي في أول سجدة سجدها، فتوفي أثناء الصلاة، فأخذه خير محمد اومري، فقال الناس لخير محمد اومري بأن العلامة قد وضع حجرا بجانب قبر ابنه عبد اللطيف فعلينا أن ندفنه هناك.

وصلى عليه الجنازة مولانا محمد شريف، وأثناء الجنازة لم يكن أحدا من أقربائه وورثته موجودين عنده، لأن أهله وعياله وأقربائه كانوا يسكنون في دين بور، وبعد وفاته في منطقة نريننت هاجروا هم أيضا من دين بور وسكنوا في نريننت⁽²⁾.

¹ - كلدسته سنده، جوهر براهوي، ص 32 .

² - علامه دين بوري شخصيت وكمالات، عبد الحيات منصور براهوي، كتاب قلمي غير مطبوع، ص 120.

المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن التاسع عشر

القاضي حضرت مولانا محمد عبد الله درخاني نقشبندي مجددی

مولده ونشأته:

القاضي مولانا محمد عبد الله درخاني من العلماء الذين ساهموا في تحريك مدرسة درخاني وجعلوا التحريك ناجحا بمساهماتهم ومسانداتهم ومساعدتهم والوقوف مع التحريك ليلا ونهار.

لقد ولد مولانا محمد عبد الله درخاني عام 1802 م، حيث يشير الدكتور انعام الحق كوثر في كتابه (تذكرة صوفياء بلوشستان) إلى سن ولادته فيقول بأنه ولد عام 1802م⁽¹⁾.

تروي أم مولانا محمد عبد الله وهي بنت شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني قصة ولادة ابنه فقالت: قبل ولادة محمد عبد الله رأيت مناما، بأني كنت في مكان يتلأأ من النور، وكانت امرأة تقف بجانب ذلك النور، فقالت في اللغة العربية أنا فاطمة وذلك النور هو والدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو أرسلني إليك، وعندما انتبهت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فرأيت له لابسا أفضل وأجمل الثياب وأحسنها، ثم وضعت فاطمة رضي الله عنها الزيت في السراج وأشعلت أعطاني إياه، وقالت هذا سراجك ولن ينطفئ بعد هذا⁽²⁾.

لقد كان محمد عبد الله درخاني حفيدا لشيخ بلوشستان مولانا محمد فاضل وهو الذي سماه بهذا الاسم، وكان يحبه حبا جما، ولأجل الحب كان يعتني هو بنفسه بتربيته وتعليمه خاصة، ولكن عندما وافقته المنية فكان عمر محمد عبد الله ثمانية عشرة سنة، وتوقف تعليم محمد عبد الله لأن جده كان يعلمه بنفسه وفي مدرسته، ولكن بعد وفاته أصبح تائها في أمر دراسته هل يواصل دراسته في مدرسة درخاني أم يسافر إلى مدرسة أخرى لكي يحصل على العلم الشرعي ويكون مثل جده، ويجلس على مكانه.

أراد محمد عبد الله أن يسافر إلى منطقة أخرى لحصول العلم، ولكن حب والدته له ما استطاع أن يسافر لكي لا تحزن والدته، فجاء جده يوما في منام أمه وقال له لما لا تترك حفيدي لطلب العلم فقد انقطع سبل العلم عليه في النصف، ولكن والدته لم يعط أي أهمية إلى هذا المنام.

¹ - تذكره صوفياء بلوشستان، ص 241

² - مكتبه درخاني، عبد القادر أثير شهباني، ص 13

وفي الليلة الثانية والثالثة رأت والدته نفس المنام بأن شيخ البلوشستان محمد فاضل يأمرها بترك محمد عبد الله ليسافر لطلب العلم، وبعد أن أيقنت على المنام، أعطت الإجازة لمحمد عبد الله أن يسافر لطلب حصول العلم⁽¹⁾.

حصوله العلم :

بعد أن أعطت أمه الإجازة لطلب العلم، سافر محمد عبد الله إلى منطقة شكاربور الواقعة في السند، والتحق بإحدى المدارس الدينية هناك، وكان في تلك المدرسة أحد أبناء الأغنياء يدرس كتاب كريما، فدفعه أستاذه إلى محمد عبد الله بأنك ستدرس هذا الطالب هذا الكتاب لما رأى فيه من الجوهر النفيس والعلم النافع وأنه تتلمذ على يد شيخ بلوشستان ودرس منه الكتب الأولوية.

ولما بدأ محمد عبد الله بتدريس الكتب إلى ذلك الطالب، فرح والد ذلك الطالب من محمد عبد الله وبدأ يرسل الطعام له من بيته كل يوم، ولكن محمد عبد الله لم يعجبه هذا الأمر بأنه يأخذ أو يأكل على العلم والتدريس، فقرر أنه سيخبر شيخه بهذا الأمر وأنه لا يريد أن يدرس هذا الطالب، ولكن لشدة احترام شيخه ما استطاع أن يخبره برغبته، فترك المدرسة وسافر من السند إلى منطقة بكهر، والتحق في بكهر بمدرسة كانت في قرية بنك، وكان شيخه في ذلك القرية مولانا نذر محمد، التحق بمدرسة مولانا نذر محمد وتعلم على يديه، وهذه كانت آخر مرحلة للتعليم، فدرس على يديه وتخرج في مدرسته وكان معه طلاب آخرون يدرسون معه وهم في آخر مراحل التعليم، أي ما يسمى اليوم بدورة الحديث. وكانت حياة مولانا محمد عبد الله في هذه المدرسة حياة الفقراء، لأن المدرسة كانت غير منتظمة وغير ممولة من الجوانب، فكان يأكل ربع الرغيف في الطعام، لقد ترك منطقة شكار بور لأجل الطعام الفائق واللذيذ، وقدر له هنا أن يأكل ربع الرغيف لقلة الطعام في المدرسة، ولكن وصل هنا إلى مقصده الأصلي وهدفه الأساسي وهو حصول العلم والتخرج في المدرسة⁽²⁾.

توليته منصب القضاء:

لقد تولى مولانا محمد عبد الله منصب القضاء في ولاية قلات، فكان قاضي القضاة لولاية قلات التابعة لبلوشستان، وكان يكتب جميع قضاياه التي قضى فيها فكان يكتبها باللغة الفارسية وجمعها في كتاب وسماها بـ فتاوى درخاني.

¹ - انظر: تذكره صوفياء بلوشستان، ص 142

² - تذكره صوفياء بلوشستان، ص 143

كان مولانا محمد عبد الله جان درخاني قاضي في ولاية قلات، فقد كتب جميع قضاياها في هذا الكتاب باللغة الفارسية، لأن لغة الفارسية كانت لغة العلم والتعليم والفتوى في ولاية قلات في ذلك الوقت، وقد قسمه إلى جلدتين، وكانت النسخة القلمية لذلك الكتاب موجودة مع ابنه مولوي عبد الباقي درخاني⁽¹⁾.

يشير عبد القادر اثير شاهواني إلى نشأة وحياة وتولية مولانا محمد عبد الله منصب القضاء فيقول:

ولد محمد عبد الله جان درخاني في 11 محرم الحرام 1802 م، في قرية درخان (دهادر)، كان والده عالما وزاهدا وورعا حاجي محمد عظيم رئيساني، وكانت والدته بنت شيخ البلوشستان حضرت مولانا محمد فاضل درخاني. لقد حصل على العلوم الابتدائية وترى في أيدي جده مولانا محمد فاضل درخاني، ولكن في عام 1820 هـ توفي جده وكان عمر محمد عبد الله جان آنذاك ثمانية عشرة سنة.

وبعد وفاة جده رحل وسافر في طلب العلم إلى منطقة شكار بور الواقعة في السند والتحق بمدرسة دينية هناك. وبعد أن حصل على العلم في تلك المدرسة سافر إلى منطقة بكهر والتحق هناك بمدرسة مولانا نذر محمد وتعلم على يديه ودرس سنتين هناك وتخرج في تلك المدرسة.

وبعد حصوله العلم رجع إلى منطقته وقبيلته دهادر في فصل الشتاء، وبدأ في فصل الصيف مهنة التدريس، وأخذ يلقي المحاضرات في مدرسة درخاني مكان جده وفاز على مكانه ومنصبه.

كان ماهرا في الفقه وكان يكتب الفتوى في ذلك الوقت، ولأجل شهرته في الفقه وكتابته للفتوى عين قاضي القضاة في ولاية قلات من قبل الخان. وظل يعمل على هذا المنصب أي منصب القضاء لعدة سنوات، وكان من أهم أعماله في القضاء بأنه كان يكتب جميع ما يفتي به ويقضي به بين الناس في كتاب له باللغة الفارسية فجمع جميع قضاياها وفتاويه في كتاب وسماه بفتاوي درخاني وحوله إلى ابنه مولانا عبد الباقي⁽²⁾.

كان القاضي محمد عبد الله جان درخاني يسافر إلى منطقة سرياب في كويته في موسم الصيف، لأن الصيف كان شديد الحرارة في منطقة دهادر ولم يستطيع تحمل تلك الحرارة.

1 - مكتبة درخاني، عبد القادر اثير شهواني، ص 10

2 - انظر: المصدر نفسه، ص 13

وعندما يسافر إلى منطقة سرياب في فصل الصيف فكان يدرس هناك ويلقي المحاضرات في منطقة سرياب، كما كان يعطي الفتوى أيضا في منطقة سرياب.

بايع على يد حضرت قطب عصر خواجه محمد عمر جشموي وجعله خليفة له في المنطقة، وكان القاضي مع القضاء والعلم كان شاعرا أيضا⁽¹⁾.

وفاته:

لقد توفي القاضي مولانا محمد عبد الله درخاني في 11 صفر هـ بمنطقة دهادر بولاية قلات ودفن في مدرسته أي في مدرسة درخاني جنب جده شيخ بلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمهما الله - ⁽²⁾.

¹ - تذكره صوفياء بلوشستان، ص 242 .

² - بلوشستان مين ديني ادب، ص 315

المبحث الثالث: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورهم في مجال الدعوة،
وفيه مطلبين:

المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن العشرين

المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن العشرين.

المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن العشرين

مولانا عبد الغفور درخاني

ولادته ونشأته:

ولد مولانا عبد الغفور درخاني في عام 1925م بمنطقة سبي التابعة لولاية قلات في قرية ديپال بشه (ديپال بچه) . كان اسم والده مولوي أبوبكر، وكان من أحد العلماء البارزين في ساحة الدعوة والإرشاد والتبليغ في منطقته بولاية قلات.

تربى في أحضان والده فتعلم القرآن الكريم والعلوم الابتدائية من والده، لأن أسرته كانت أسرة علمية لذا كان ذكيا ومجتهدا في أخذ العلوم وإتقانها.

تعليمه:

درس القرآن الكريم والعلوم الابتدائية في بيته من والده مولوي أبوبكر.

في عام 1940 اجتياز امتحان شهادة المتوسطة (ميٹرک) من جامعة بنجاب.

وفي عام 1943 افتتح مدرسة صغيرة بمنطقة كهلو في قرية بستي سفيد، وبدأ بالدرس والتدريس في تلك المدرسة لمدة ستة سنوات.

في عام 1949 م افتتح مدرسة أخرى في قرية وده بمنطقة جهالاوان التابعة لولاية قلات .

حياته العلمية:

في عام 1953 بدأ بنشر مجلة شهرية باسم (مبلغ) التي كانت تطبع وتنشر من مدينة كويته بلوشستان، والتي بعد عدة أعوام صارت مجلة أسبوعية فكانت تنشر بعد كل أسبوع، وصار ذلك في عام 1966 م.

إن الشيخ عبد الغفور درخاني من أحد الأعلام المشهورين والدعاة البارزين، ومن المبلغين المخلصين في بلوشستان وخاصة في ولاية قلات لما لهم من جهود علمية في تلك المنطقة.

فكان الشيخ عبد الغفور مشرفا لمدرسة درخاني الواقعة في ولاية قلات، ثم صار مديرا وتولى زمام تلك المدرسة بأكملها، وكان الشيخ - رحمه الله - ينتمي إلى عائلة علمية وشهيرة فكان هو من عائلة شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - الذي وضع النواة الأولى للدروس الدينية في بلوشستان وخاصة في ولاية قلات .

كما ذكرنا سابقا أنه لم يكن أبناء مولانا محمد فاضل درخاني لذا تولى أمور المدرسة حفيده عبد الله درخاني، ومن حفيده تولى أمور المدرسة مولانا عبد الحي، والذي كان جدا لمولانا عبد الغفور درخاني.

حصل على التعليم الابتدائي بيد والده في قرية درخان بمنطقة بولان التابعة لولاية قلات، واجتياز اختبار مرحلة الثانوية في معهد أحمد يار خان مستونغ.

وبعد اجتيازه لاختبار المرحلة الثانوية، بدأ بالتدريس في مدرسة اسلامية بكويتته ولكن بعد مودة قصيرة ترك التدريس هناك وسافر إلى منطقة كوهلو وافتتح مدرسة صغيرة هناك.

في هذا الزمن ترجم كتب كثيرة من الفارسية إلى اللغة البلوشية وإلى اللغة البراهوتية، وصنف كثيرا من الكتب في مختلف اللغات فكان يتقن اللغة الفارسية واللغة البلوشية واللغة البراهوتية واللغة العربية.

صنف كتبها بالفارسية والبلوشية والبراهوتية، ومن تلك الكتب: "سرار نور مجربات عبد الغفور"، "وفرحت سرور"، "ونور الإيضاح"، "وحديث أربعين"، "وثبوت الصلاة"، "وخطبات مولوي عبد الغفور"، "وافتاوري درخاني"، وغيرها من الكتب العديدة .

كما كتب كتابين للمدراس لتعليم اللغة البراهوتية وهي تدرس في تلك المدارس، كما قام بنشر بعض الكتب من مكتبة فكر درخاني التي كانت غير متداولة في أيدي الناس.

زواجه:

تزوج مولوي عبد الغفور عام 1952 م بقرية وده منطقة خضدار، من بنت محمد علي منغل، وأنجبت له ستة أبناء، وأربعة بنات .

خدماته العلمية:

في عام 1953 قام مولوي عبد الغفور بنشر وطباعة مجلة مبلغ الشهرية، وحصل على حقوق الطباعة والنشر، ومن هنا بدأ بحياته الإعلامية والصحافية.

كان يعمل في مجلته الشهرية أمثال مير شير محمد مري و كل خان نصير فكانوا يكتبون المقالات وينشرونها في هذه المجلة .

وبعد بضعة أعواما تحولت المجلة إلى جريدة أسبوعية تنشر الأخبار كل أسبوع كما تحولت إلى صوت الفقراء والمحتاجين، فكان مولوي عبد الغفور جريئا وفصيحا وبلغا وكان يكتب عن مشكلات المجتمع البلوشي وما يعاني الناس في ولاية قلات وفي كويته وفي غيرها من الولايات التي يسكن فيها البلوشيون، ولهذا السبب كان معظم الناس يحبون مولوي عبد الغفور لأنه كان يكتب بكل جرأة خلف كل من يعتدي ويظلم على القوم البلوشي ويعتدي على حقوقهم سواء كان من أصحاب الحكومة أو كان من الإنجليز أو كان من الزعماء والسادة أو كان من أصحاب المال، فما كان يخاف في قول كلمة الحق من لومة لائم .

في عام 1973 م عندما رأى مولوي عبد الغفور درخاني بأن الحزب الجمهوري الباكستاني أو ما يسمى بـ (باكستان پيپل پارٹی) قد أصيبوا وأمكنوا من فك أسر تسعين ألف أسير الذين كانوا أسيرين لدى الحكومة الهندية . وكما أمكن لتلك الجمعية أن ينجحوا في تقرير الطائفة القاديانية كفار وأصدروا مرسوم حكوميا من مجلس الشعب ومجلس النواب الباكستاني.

قرر مولانا عبد الغفور أن يلحق بهذه الجمعية، فالتحق به وظل عضوا فيه إلى آخر حياته . كانت جريدة مبلغ تنشر لمدة أربعين سنة وكانت الجريدة ترجمان الشعب الفقراء وكانت الجريدة صوتا لهم، فكانت تنشر بكل ما يحتاجه الشعب وما يعانيه الشعب من ظلم أو غلاء أو فقر وغير ذلك، وكانت تنشر تلك الجريدة من منطقة كويته.

كان مولوي عبد الغفور خطاطا فخطه كان حسنا وجميلا فكان يكتب الجريدة والصحيفة بيده ثم ينشرها بنفسه إلى أن أضعفه العمر فما استطاع أن يداوم على نشر الجريدة ولهذا السبب أغلقت الجريدة في آخر عمره بعد أربعين سنة. كما كتب معظم الكتب البلوشية والبراهوتية بخطه الجميل وبأسلوبه البديع .

كان مولوي عبد الغفور فصيحا وبلغا، ولهذا كان في معظم الأوقات يلقي محاضراته وينشرها من إذاعة باكستان في كويته، فكان يلقي المحاضرات في مختلف المجالات العلمية والسياسية، حتى كان صوته جميلا فقدم أشعارا باللغة البلوشية والبراهوتية على إذاعة باكستان، وعلى إذاعات وطنية أخرى.

كان يرفع صوته للشعب البلوشي ولعامة الفقراء الذين يسكنون في باكستان على مختلف الصعيد في الدولة، وكذلك يكتب عن كل مشكلاتهم في جريدته (مبلغ) وهذا كان يعتبره على نفسه فرضا فكان يؤدي فرائضه ووظيفته الصحفية بكل إخلاص وجهد وجرأة، كما أقام للغة البراهوتية أكاديمية وسماها بـ (براهوتي أكيدمي).

كان لمولانا عبد الغفور درخاني روابط جيدة مع الإعلاميين والصحفيين من مختلف اللغات كالبنشتو وأردو وغيرها.
تصنيفه:

ذكر الدكتور عبد الرحمن براهوي في كتابه: (التاريخ المختصر للأدب في اللغة البراهوية) تفصيلاً لبعض مصنفاته⁽¹⁾ وهي:

1- سراسر نور مجربات

هذا الكتاب يشتمل على 23 صفحة، ونشر منه طبعات كثيرة، وكانت طبعته الثامنة في عام 1963 م، وهي مجموعة مختصرة من الوظائف والمعوقات .

2- قاعده براهوي:

هذا الكتاب وإن كان اسمه قاعده أي أصول اللغة البراهوية، ولكنه في الأصل معجم صغير للغة الإنجليزية واللغة البراهوية واللغة الفارسية واللغة العربية، ومجموع صفحاتها 32 صفحة.

3- حديث أربعين:

الاسم الكامل لهذا الكتاب هو (حديث أربعين المعروف به فرحت سرور) وجمع في هذا الكتاب أربعين حديثاً وترجمها إلى اللغة البراهوية، كما أضاف إلى تلك الأحاديث بعض الأشعار والنصائح المفيدة، وجميع صفحات الكتاب هي 32 صفحة .

وفاته:

توفي مولانا عبد الغفور رحمه الله بعد حياة مليئة بالعلم والتدريس والكتابة والتصنيف والإعلام عن عمر يناهض ثلاثة وثمانين عاماً.

توفي في الرابع 4 من يناير عام 2006 م يوم الأربعاء .
وتوفي في منطقة كوئته، ودفن في منطقة سرياب⁽²⁾ .

¹ - براهوي زبان وادب كي مختصر تاريخ، ص 125 .

² - كشكول (بلوشي)، مولانا خير محمد ندوي، الطبعة الأولى، عام 2007، كراتشي، ص 130 .

المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن العشرين

شيخ الحديث حضرت سيد قاضي عبد الصمد سربازي

كما ذكرنا في الباب الأول أن مير أحمد يار خان حاكم القلات كان متدينا بنفسه، وكان يحب أن يتدين عوام الناس في القلات، ولهذا السبب كان يأتي بعلماء وأشخاص بارزين في مجالات الدعوة والعلم من الهند وإيران وغيرها من المناطق إلى قلات لكي يقوموا بدعوة الناس إلى الدين الحنيف ويخرجهم من ظلمات الجهل والعناد ويخرجهم من البدع والخرافات والعقائد الشركية، فكان من العلماء الذين جاء بهم خان القلات مولانا شمس الحق افغاني، وقاضي عبد الصمد سربازي، وقاري محمد حسن، ومولانا احمد سعيد وغيرهم من العلماء، وأثر هؤلاء العلماء وجهودهم الدعوية إلى اليوم موجودة في مدينة قلات .

مولد القاضي عبد الصمد سربازي:

ولد القاضي عبد الصمد سربازي في الخامس من شهر ديسمبر عام 1902 م في منطقة سرباز الواقعة في غرب بلوشستان.

كان عمره أربعة أعوام حين توفي والده ملا عبد الغني، فنكفلت أمه بتربيته وعنايته وتعليمه، فتربى في أحضان أمه⁽¹⁾.

نشأته وحياته العلمية:

لقد حصل القاضي عبد الصمد سربازي العلوم الابتدائية من مولانا عبد الله صاحب سربازي، ثم سافر إلى إيران إلى منطقة بھر وتلمذ هناك في قلعة مير بھرم خان ودرس على يد مولوي كل محمد بمبوري في مسجده، فأخذ العلوم منه. ثم ذهب إلى مولوي محمد إسماعيل رئيس وتعلم منه علوم النحو والصرف، وسافر بعده لمدة إلى قرية كوات الواقعة في منطقة كشكور وأقام مدة هناك لحصول العلم.

وبعد أن أخذ العلوم من هذه الأماكن سافر لحصول مزيد من العلم إلى جامعة مظهر العلوم في كراتشي، وإلى مدرسة بير جهندا الواقعة في السند، وإلى جامعة لقمانية الواقعة في دهلي، وحصل العلوم في كل هذه الجامعات والمدارس مختلف العلوم والمواد.

¹ - بلوشستان مين مسلمانو کی امد، دكتور محمد اكرم خاور، الطبعة الأولى، عام 2016 م، مكتبه يوسفه شيخ هندي شارع

دربار مارکیت، لاھور، پاکستان، ص 149 .

وبعد تخرجه من العلم توجه إلى العالم البارز مولانا مفتي كفايت الله في مدرسة دلي ودرس هناك على يديه وتشرف نفسه بأن صار تلميذا له وتخرج هناك أيضا. (1)

كان مولانا مفتي كفايت الله يدرس في مدرسة أمينية، والمدرسة أمينية هي التي وضع نواتها مولانا أمين الدين ولأجل هذا سميت المدرسة باسمه اي مدرسة أمينية، وكان مولانا أنور شاه كاشميري أول مدير لهذه المدرسة، ولكن بعض مرور زمن قصير سافر مولانا أنور شاه إلى كشمير لبعض المسائل العائلية هناك، وصار مكانه مدير المدرسة مولانا كفايت الله الذي تتلمذ على يديه القاضي عبد الصمد سربازي بعد أن لحق بالمدرسة وجاء من مدرسة لقمانية إلى مدرسة أمينية، فتتلمذ على يديه وحصل على العلوم الإسلامية كما تعلم اللغة العربية وأتقنها في هذه المدرسة، وبعد تخرجه سافر مرة أخرى إلى كراتشي لخدمة الدين (2).

القاضي عبد الصمد سربازي والتدريس وقدمه إلى قلات:

بعد تخرج القاضي عبد الصمد سربازي من مدارس دهلي رجع إلى كراتشي وأصبح مدرسا في مدرسة مظهر العلوم في كراتشي بعد أن كان طالبا فيه سابقا وكذلك أخذ يدرس في مدرسة أحرار الإسلام لعشرات سنوات هناك . كان خان القلات معترفا ببطانة وذكاء القاضي عبد الصمد سربازي وكان متمنيا أن يأتي القاضي إلى قلات ويقوم بالدعوة والتبليغ في ولاية قلات .

كان الخان يعرف القاضي من زمان أن كان طالبا في دهلي فقد التقى فيه في إحدى المدارس وتعرف به (3). وعندما دعا خان القلات مير أحمد يار خان القاضي عبد الصمد سربازي إلى قلات للدعوة والتبليغ وأن يقوم بمهنة التدريس في ولاية قلات، في نفس الوقت جاءت دعوة من المملكة العربية السعودية إلى القاضي عبد الصمد سربازي

1 - مقالات سربازي، عبد الصمد قاضي سربازي، الطبعة الأولى، عام 1996 م، مكتبه سوغات محراب خان رود لياري كراتشي، باكستان، ص 50 .

2 - مقالات سربازي، ص 51 .

3 - بلوش قوم کی نام خان بلوش کی بیغام، خان میر احمد یار خان، الطبعة الأولى، عام 2014 م، بولان بك كاريپشن، كوتته، باكستان، ص 49 .

وكان فيه بأن يأتي إلى السعودية إما ليوصل دروسه ويحصل على مزيد من العلم، وأن يقوم بالدعوة والإرشاد تحت وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد⁽¹⁾.

وعندما وصل الدعوتين من ولاية قلات ومن المملكة العربية السعودية إلى القاضي عبد الصمد سربازي أخذ يفكر فيهما، هل يسافر إلى السعودية للحصول على مزيد من العلم ويقوم بالدعوة والإرشاد هناك ويكون في سعة عيشه، أم يسافر إلى قلات ويلبي دعوة خان القلات ويدعوا عوام الناس في قلات إلى الدين الحنيف ويرشدهم إلى الهدى ويخرجهم من الظلمات والضلال، ويكون عيشه في فقر.

قرر القاضي عبد الصمد سربازي أن يسافر إلى قلات ويلبي دعوة خان القلات لوجوه منها أن حاجة الناس في القلات إلى الدعوة والإرشاد والتبليغ بأكثر من حاجة الناس في المملكة العربية السعودية إلى التبليغ والدعوة لأنه يوجد علماء كبار في المملكة وحالة الناس أيضاً مثقفة ويوجد فيهم الحضاريين والدعاة والمبلغين، أما في القلات فلا توجد المدارس ولا يوجد العلماء المبلغين والدعاة كي يشفي صدور الناس بالدعوة ويرشدهم إلى الدين الحق⁽²⁾.

والوجه الثاني أن أهل التنصير والتبشير والاستشراق قد كانوا أرسلوا دعائهم ليدخل الناس في الدين المسيحية ويدعواهم إليها ويضلونهم عن السواء الصراط عن الدين الإسلامي الحنيف، فقرر القاضي بأن يذهب إلى قلات ويدعوا الناس إلى الدين الإسلامي الحنيف ويقف أمام دعوة التبشير والتنصير ويخرج الناس من ظلمات الجهل ويخبرهم بكيد أهل التنصير والتبشير.

وعندما وصل القاضي عبد الصمد سربازي إلى ولاية قلات التقى بالخان وكان صديقا له، فكلفه الخان بأول أمر وهو ترجمة القرآن الكريم وتفسير باللغة البلوشية حتى يعم دروس القرآن الكريم في جميع أنحاء قلات ويفهم الناس القرآن الكريم بلغتهم .

واصل القاضي عبد الصمد جهوده الدعوية في قلات ولبي لأمر الحاكم وخان القلات مير أحمد يار خان وبدأ بترجمة القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة البلوشية، وتخلص منه بحمد الله مما أدى إلى سرور الخان وفرح منه فرحا شديدا⁽³⁾.

1 - بلوش قوم کی نام خان بلوش کا بیغام، ص 50 .

2 - مقالات سربازي، ص 55 .

3 - بلوشستان مذہبی، علمی فکری رجحانات، اثر عبد القادر شہوانی، ص 139 .

توليته منصب القضاء:

عندما رأى خان القلات مير أحمد يار خان الإخلاص من القاضي عبد الصمد سربازي وفطنته ودكائه وجهوده الدعوية وانشغاله بأمور الناس ودعوتهم إلى الدين الحق ليلا ونهار وبدون أي غرض، قرر أن يجعله قاضيا لولاية القلات⁽¹⁾.

فبأمر من خان القلات في عام 1942 م عين القاضي عبد الصمد سربازي قاضيا لولاية القلات، وجعله مشاورا خاصا له.

كما جعله عضوا لمجلس الشورى الذي أسسها مير أحمد يار خان من مختلف سادة القبائل وزعمائهم. وفي العام 1953م بعد تأثر الخان بالقاضي عبد الصمد سرباز من قضائه وجهوده الدعوية وانشغاله بأمور الناس شاور خان القلات مير أحمد يار خان أعضاء الشورى والمجلس بأن يجعل القاضي عبد الصمد سرباز مشيرا للوزير، فبعد المشورة ورأي الناس جعل الخان مير أحمد يار خان القاضي عبد الصمد سربازا مشيرا ونائبا للوزير الأعظم، قبل القاضي عبد الصمد سرباز هذا المنصب بكل فرح وسرور وأخذ يخدم ولاية قلات ووزيره الأعظم وجاء بإصلاحات في المجتمع والقضاء والحكم كما جاء بإصلاحات في الاقتصاد والعدالة ونظام الشرعية وغيرها مما أدى إلى قوة ولاية قلات وحاكميتها ورسوخها في العالم⁽²⁾.

بناء مدرسة تجويز القرآن في قلات:

في عام 1953 م بعد مشورة خان القلات الحاكم مير أحمد يار خان أراد قاضي عبد الصمد سربازي أن يبنى مدرسة ويسميتها بتجويز القرآن الكريم.

بنى قاضي عبد الصمد سربازي مدرسة وسمها بتجويز القرآن الكريم وهي تعد من أمهات المدارس في ولاية قلات للقرآن الكريم حيث يدرس فيها القرآن الكريم وتفسيره وعلومه .

¹ - تاريخ بلوش وبلوشستان، ص 340.

² - تذكرة صوفياء بلوشستان، ص 239 .

وهي من أمهات المدارس فكل مدرسة في ولاية قلات هي منتمية إلى مدرسة تجويز القرآن الكريم ويكون أكابره وأساتذته إما خريجي مدرسة تجويز القرآن الكريم أو على الأقل لهم رابطة بهذه المدرسة⁽¹⁾.

وفاته:

كان القاضي عبد الصمد سربازي أحد الدعاة البارزين في سبيل الدعوة والإرشاد، وقد أثر الحياة الآخرة على الحياة الدنيا، ولو رغب في الدنيا لحصل على مال كثير، كما ذكرنا أنه فضل الدعوة والعمل في ولاية قلات مكان المملكة العربية السعودية وهذا مما يدل على ورعه وتقواه وتواضعه لله سبحانه وتعالى.

عندما كان عضواً لمجلس الشورى في ولاية قلات كان إماماً للمسجد أيضاً في قلات فكان يدرس في المسجد ويصلي بالناس مع أنه كان نائباً لرئيس الوزراء وعضواً لمجلس الشورى .

وعندما تعاقب من منصبه سافر إلى كراتشي وأخذ يدرس في جامعة تعليم الإسلام في منطقة مجاهد اباد كراتشي . وبعد حياة حافلة بالعلم والقضاء وخدمة الناس انتقل إلى جوار رحمة الله في 13 سبتمبر عام 1975م، ودفن في مقبرة الملوك في ولاية قلات⁽²⁾.

مولانا شمس الحق أفغاني

مولانا شمس الحق أفغاني من أحد الدعاة والمفسرين للقرآن الكريم الذين أوقفوا حياتهم لخدمة القرآن الكريم وللدعوة والإرشاد والتبليغ، واسمه من الأسماء الذين يذكهم الناس إلى الآن في شبه القارة الهندية من الذين خدموا القرآن الكريم، وجاء بتفسير القرآن الكريم حسب ما يقتضيه الدور الجديد والعصر الحاضر، وحاول أن يربط حياة الناس بالقرآن الكريم مع الدين الحنيف، مما جعل خدمته للقرآن الكريم أن أصبح متداولاً بين أيدي عامة الناس وخاصتهم في شبه القارة الهندية وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى على مسلمي شبه القارة الهندية.

ولادته ونشأته:

سيد شمس الحق افغاني من أولاد سيد جلال الدين حيدر الذين يصل نسبهم إلى حسين - رضي الله عنه - .

¹ - مقالات سربازي، ص 57 .

² - مقالات سربازي، ص 80 .

أما نسب مولانا سيد شمس الحق أفغاني فهو: سيد شمس الحق بن سيد غلام حيدر بن سيد خان عالم بن سيد سعد الله - رحمهم الله جميعا - .

وكان والده تلميذا لمولانا عبد الحكيم وخليفة لسيد أحمد شهيد بريلي⁽¹⁾.

ولد مولانا سيد شمس الحق أفغاني في إقليم صوبه سرحد (خير بختون خواه) بمنطقة بشاور في قرية ترنك زئي. واختلاف المحققين في تاريخ ولادته، ولكن ذكره ابنه محمد داود جان افغاني بأن سن ولادته هو عام 1898 م⁽²⁾. لكن هذا التاريخ يختلف عن التاريخ الذي ذكره مولانا شمس الحق أفغاني بنفسه في كتاباته، فكتب في كتابه رقم 95 يونيو عام 1972 م، فحسب ذلك الكتاب والرسالة فسن ولادته هو عام 1895، حيث يقول: حاولت أن أقدم الاستقالة عن مناصبي كما قدمتها في العامين الماضيين، وعمري الآن 77 سنة، كما أن وزارة الأوقاف قد تعاقدت موظفيهم الذين وصلوا إلى عمر 77 وأقفوه عن العمل⁽³⁾.

وحسب هذا التقرير الذي كتبه سيد شمس الحق افغاني بنفسه فإن سن ولادته يكون 1895، لأنه كتب الرسالة في عام 1972 وكان عمره آنذاك 77 سبعة وسبعين سنة، فلو نفينا سبعة وسبعين من 1972 فيكون سن ولادته عام 1895، وليس عام 1898 الذي ذكره ابنه بأنه تاريخ ولادته.

حصوله العلم:

لقد أخذ وحصل على العلوم الابتدائية من والده سيد غلام حيدر، وبعد حصوله على العلوم الابتدائية سافر إلى أفغانستان وأخذ العلوم النقلية والعقلية من مشاهير علماء أفغانستان.

¹ - دروس القرآن، شمس الحق أفغاني، مرتب: عبد الغني، الطبعة الأولى، عام 2004 م، مكتبة سيد شمس الحق افغاني، شاهي

بازار، بهاولبور، باكستان، ج 1، ص 33 .

² - دروس القرآن، شمس الحق أفغاني، ص 33 .

³ - مكتوبات افغاني، شمس الحق أفغاني، مرتب: عبد القيوم حقاني، الطبعة الأولى، (ب.ت)، أكاديمية القاسم جامعه ابوهريه،

نوشهره، باكستان، ص 167 .

التحق سيد شمس الحق أفغاني في عام 1920م و عام 1921 بدار العلوم ديوبند في الهند وتتلמד هناك على يد شيخ العصر مولانا سيد أنور شاه كشميري - رحمه الله - ودرس دورة الحديث الشريف على يديه وتخرج على يديه عام 1922⁽¹⁾.

كان الشيخ علامة أنور شاه كشميري - رحمه الله - من الأساتذة المحبين لسيد شمس الحق أفغاني حيث يكتب عن أستاذه في مکتوباته: كان العلامة كشميري يحب تلميذه سيد شمس الحق أفغاني حبا جما وكان الشيخ أنور شاه كشميري رحمه الله يدعوا دوما بالعلم النافع والعمل الصالح لطلابه الفائقين والمتميزين، وكان سيد شمس الحق أفغاني أحد الطلاب المتميزين، ولهذا السبب أخذ سيد شمس الحق أفغاني جميع العلوم والفنون من فم أستاذه أنور شاه كشميري حتى أصبح يكلم بلسانه ويدعوا بأسلوبه وطريقته، حيث يكتب سيد شمس الحق أفغاني بنفسه: أنا أحب العلامة أنور شاه كشميري من ضمن جميع الأساتذة ولقد تأثرت به تأثرا كبيرا، ولهذا حاولت أن أتأثر بعلمه وعمله⁽²⁾.

خدماته العلمية وتوليته منصب القضاء في ولاية قلات:

بعد أن تخرج سيد شمس الحق أفغاني من دار العلوم ديوبند، عين على منصب التدريس في جامعة دار العلوم ديوبند لما كان فيه من صلاحية التدريس وكان ذكيا مجتهدا فطنا ورعا، وبعد مدة قصيرة اشتمل اسمه في قائمة الشيوخ الكبار لدار العلوم ديوبند، وأخذ يدرس القرآن الكريم في دار العلوم ديوبند لسنوات طويلة.

لقد درس سيد شمس الحق أفغاني في مختلف المدارس والجامعات من عام 1923 إلى عام 1973، بدأ بالتدريس من دار العلوم ديوبند.

وأثناء هذه الفترة عندما التقى به خان القلات في دار العلوم ديوبند وتأثر بعلمه ودعوته وورعه وزهده طلب منه أن يذهب معه إلى ولاية قلات ويعمل هناك، ويدعوا الناس بلهجته البليغة وطريقة البديعة إلى الدين الإسلامي الحنيف، وذكره له حالة القلات وأحوال الناس فكم هم بحاجة إلى الدعوة والإرشاد من أمثال الشيوخ مثلك⁽³⁾.

1 - دروس القرآن شمس الحق أفغاني، ج 1، ص 35 .

2 - مکتوبات أفغاني، ص 15 .

3 - دروس القرآن، ج 1، ص 37 .

وافق سيد شمس الحق أفغاني على طلب خان القلات مير أحمد يار خان، وترك منصب الدراسة في دار العلوم ديوبند وأراد أن يسافر إلى ولاية قلات.

سافر العلامة سيد شمس الحق أفغاني إلى ولاية قلات، وعين من قبل الخان مير أحمد يار خان وزيرا للمعارف الشريعة لمدة ثلاث سنوات، وبعد أن رأى منه خان القلات الإخلاص والفراسة، والتقنن والصبر والتحمل في الأمور وفي أحوال الناس أمره بأن يكون قاضيا لولاية قلات.

وبإصدار أمر ملكي عين العلامة سيد شمس الحق أفغاني قاضي القضاة لولاية قلات، وافق العلامة على أمر خان القلات وعين على منصب القضاء لمدة أربعة سنوات وثلاثة أشهر.

وبعد سبعة سنوات وثلاثة أشهر التي قضاها في ولاية قلات استقال من منصب القضاء والوزارة وأراد أن يعمل كمدرس ويلقي المحاضرات في مختلف الجامعات.

فبدأ بالتدريس في مدرسة مظهر العلوم في كراتشي، ثم أصبح مدرسا في مدرسة إرشاد العلوم في منطقة لاركانه بولاية سند، ثم أصبح مدرسا في مدرسة قاسم العلوم لاهور، ومن هناك ذهب إلى مدرسة دار الرشاد بمنطقة جند بولاية نواب شاه، ومن هناك ذهب إلى مدرسة دار الفيوض الهاشمية بمنطقة سجاول في ولاية سند، وكان رئيس المدرسين هناك.

ومن هناك ذهب مرة أخرى إلى دار العلوم ديوبند وأصبح شيخ التفسير هناك، ومن هناك جاء إلى منطقة سوات وأصبح شيخ الحديث هناك، وبعده ذهب إلى أكاديمية العلوم الإسلامية في كوئته وعين صدرا للمدرسين هناك .

وفي عام 1923 انتقلت هذه الأكاديمية إلى منطقة بهاولبور بأمر نواب صادق محمد خان عباسي الخامس، ومن هذه الأكاديمية انتقل إلى الجامعة العباسية ومن هنا وضعت نواة الجامعة الإسلامية في بهاولبور.

وفي عام 1964 بدل اسم الجامعة الإسلامية إلى الجامعة الإسلامية لبهاولبور وعند مجيئه إلى جامعة بهاولبور كان شيخ الحديث للجامعة.

وبعد عدة أعوام عين رئيس الجامعة الإسلامية لبهاولبور لعشرة أعوام، فخدم القرآن والحديث هناك وكتب عدة كتب في بهاولبور.

ومن هناك طلبه نواب ورئيس منطقة مردان عام 1973 بأن يأتي إلى مردان ويخدم القرآن والحديث في مردان، وعين صدر المدرسين في تلك المدرسة، لكن كان ضعيفا لطول عمره استقال من منصبه بعد عدة أعوام، وسكن هناك إلى أن توفي رحمه الله⁽¹⁾.

وفاته:

توفي مولانا سيد شمس الحق أفغاني رحمه الله بتاريخ 16 السادس عشر من شهر أغسطس عام 1983م⁽²⁾.

¹ - دروس القرآن، ج 1، ص 57 .

² - دروس القرآن، ج 1، ص 34 .

الفصل الثاني: الجهود الدعوية، الفكرية، الثقافية، العلمية لهؤلاء العلماء، ومواجهاتهم للحركات المنحرفة والقومية.

المبحث الأول: الجهود الدعوية والفكرية.

المطلب الأول: الجهود الدعوية والفكرية لمولانا محمد فاضل درخاني

المطلب الثاني: الجهود الدعوية والفكرية لمولانا نبو جان قلندراي.

المطلب الثالث: الجهود الدعوية والفكرية لعلامة محمد عمر دين بوري.

المبحث الثاني: الجهود الثقافية والحضارية.

المطلب الأول: الجهود الثقافية والحضارية لمولانا محمد فاضل درخاني.

المطلب الثاني: الجهود الثقافية والحضارية لعلامة محمد عمر دين بوري .

المبحث الثالث: الجهود العلمية.

المطلب الأول: الجهود العلمية لمولانا محمد فاضل درخاني .

المطلب الثاني: الجهود الدعوية لعلامة محمد عمر دين بوري .

المبحث الأول: الجهود الدعوية والفكرية

المطلب الأول: الجهود الدعوية والفكرية لمولانا محمد فاضل درخاني

المطلب الثاني: الجهود الدعوية والفكرية لمولانا نبو جان قلندراي

المطلب الثالث: الجهود الدعوية والفكرية لعلامة محمد عمر دين بوري

الجهود الدعوية والفكرية لعلماء بلوشستان

الدعوة إلى الله تعالى من أفضل الأعمال، وأقرب القربات، وأوجب الواجبات، وقد بعث الله تعالى صفوة خلقه من الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - للقيام بها، حتى يدلوا الخلق إلى الغاية العظمى من خلقهم، وهي عبادة الله تعالى، ووعد القائمين بالدعوة بعد المرسين أجرا عظيما، وثوابا جزيلا ومنزلة عالية في الدنيا والآخرة، وبين أنهم أحسن الناس قولا، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) (1).

وقد دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - لمن يحرص على تبليغ الدين، ويبلغ قوله إلى الآخرين، حيث يقول - صلى الله عليه وسلم - (نضر الله امرأ سمع مقالتي، فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) (2).

ومعنى نضر الله: دعاء له بالنضارة، وهي النعمة والبهجة، كما بين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن هداية الناس لها فضل عظيم، حيث قال - صلى الله عليه وسلم - لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه ط لما أعطاه الرؤية يوم خيبر: (فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم) (3).

ومعنى حمر النعم: أفضل الإبل، وقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - (أن من دل على خير، فله مثل أجر فاعله)، حيث قال - صلى الله عليه وسلم - : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) (4).

وأكد النبي - صلى الله عليه وسلم - في سنته أن مما يتبع الشخص بعد موته وينفعه في قبره، ما يبثه في الناس من الخير والعلم، حيث قال - صلى الله عليه وسلم - (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (5).

1 - سورة فصلت، الآية: 33 .

2 - أخرجه ابن ماجه في سننه، برقم 231، باب من بلغ علماً، ج 1، ص 95، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

3 - أخرجه البخاري في صحيحه، برقم 370، كتاب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، باب مناقب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، 18/5 .

4 - أخرجه مسلم في صحيحه، برقم 1983، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، ج 3، ص 1506 .

5 - أخرجه مسلم في صحيحه، برقم 1631، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج 3، ص 1255.

ولذا فقد كان سلف الأمة يهتمون بالدعوة إلى الله أبلغ الاهتمام، ويحرصون على إخراج الناس من الظلمات إلى النور أشد الحرص، وهكذا كان من سلك درجهم من صالح الأمة ومصلحيها عبر العصور، ومنهم شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - وقد كان له جهود دعوية وفكرية وثقافية وحضارية كما كانت له جهود علمية، وسيبين الباحث بعضاً منها:

المطلب الأول

الجهود الدعوية والفكرية لشيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - :

الدعوة إلى الله مهمة عظيمة ومنهج الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهي من أهم الفروض والواجبات على المسلمين عموماً وعلى العلماء بصفة خاصة، والعلماء هم ورثة الأنبياء، فأحسن الناس قولاً من دعا إلى الله وأرشد إليه وعلم العباد دينهم وصبر على ذلك وعمل بدعوته ولم يخالف قوله عمله، وأسلوب الدعوة عند شيخ البلوشستان هو الدعوة بالحكمة أي بالعلم والبصيرة، وبالرفق واللين لا بالشدة والغلظة، كما هذا هو الأسلوب الشرعي في الدعوة. وأصلح طريق للدعوة هو طريق الرسل، فهم القدوة وهم الأئمة، فعلى الداعي إلى الله أن يسلك مسلك الرسل وأتباعهم، وأن يستعمل الرفق في كلامه وفي خطبته وفي مكاتباته وفي جميع تصرفاته حول الدعوة، لقد قام شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - بدعوته لجميع أصناف الناس وجميع الطبقات، لأنه كان الوحيد أو أول من أسس وأقام مدرسة علمية دعوية في ولاية قلات ببلوشستان، مما سنذكر ذلك في جهود العلمية، ومن أمثلة تلك الدعوات التي قدمها لجميع الطبقات هي:

جهوده في دعوة الدعاة والمبلغين:

• **الدعوة إلى الاهتمام بالأصول قبل الفروع ومراعاة حالة المدعو إليه:**

شجع شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - في معرض دعوته إلى دين الله بتدعيم الأسس، وتثبيت الأصول قبل الفروع، فيقول للدعاة: "إن النبي صلى الله عليه وسلم - كان يبدأ بتصحيح العقيدة، وتعليم الفرائض وبيان الكبائر، ويخاطب الناس على قدر عقولهم وعلى مقتضى أحوالهم، ولا يبدأ بالفروع قبل أن يوصل الأصول، فإذا وجد رجلاً يؤم مجلس أهل الدين أول مرة وهو لا يدري ما الإسلام، ورآه يشرب بشماله مثلاً أو يعب الماء عبا أو لا يسمي، لم يحسن به أن يصرخ في وجهه بأنه خالف السنة فيخجله على ماله، ولا أريد أن يكون العالم متساهلاً ولا أن يبالغ في الرقة حتى يتخرق ويتمزق، بل أريد أن يكون الشرع هو الميزان، فما كان له في الشرع رخصة رخصنا فيه، وما كان له حكرمان ألزمتنا المبتدئ بأخفهما عليه، رفقاً به وإبقاء عليه، وما كان منكراً ظاهراً لا ترخيص فيه ولا اجتهاد، أنكرناه"⁽¹⁾.

¹ - تذكرة صوفياء بلوشستان، دكتور انعام الحق كوثر، ص 240 .

وكلام الشيخ هذا يدل على أنه يجب على المفتي وعلى المبلغ والداعي أن ينظر إلى حال المستفتي وإلى حال من يدعو إليه فإن كان حديث عهد بالدين أو حديث عهد بالعقيدة الصحيحة والمنهج القويم المستقيم فيجب عليه أن يتساهل معه ويحثه على الأمور السهلة فلا يخرجه في دينه ولا يعاب منه ما صدر منه من دون قصد أو من غير علم، وجاء شيخ البلوشستان بهذا المنهج لأن حالة الناس في ولاية قلات كان أشبه بحالة الأعراب، لأنهم كانوا بعيدين كل البعد عن الدين الإسلامي وعن تعليماته فلا يعرفون من الدين إلا الصلاة وإلا العالم الذي يسكن بين ظهرانيهم على رغيء أو شيء من الدنيا، فلذا اشتد الشيخ رحمه الله على الدعوة أن يكون متساهلين في الدعوة مع الناس وأن لا ينكرهم عن الدين الإسلامي وعن أحكاماته السمحة ولا يقع الناس في ضد وعناد مع العقيدة الصحيحة، لأن معظم الناس الذين كانوا يسكنون في ولاية قلات وفي بلوشستان وما جاورها من القرى والولايات مثل السند وديره غازي خان وأطراف إيران وأفغانستان كانوا غير عالمين بأصل الدين الإسلام فكانوا واقعين في البدع والجهل والظلمات حتى إنهم كانوا يسجدون للقبور ويعظمون أهل القبور كما كانوا يقدمون النذور والقرايين لأصحاب القبور وعلى أسماء غير الله، فكان من الصعب إخراج الناس في مثل هذه القرى المتمسكين بعاداتهم وتقاليدهم ومذاهب آبائهم وأسلافهم من الظلام والجهل والعادات والثقافات التقليدية إلى النور والدين الحق المستقيم وإلى العقيدة الصافية ولا بد من التساهل مع الناس والدعوة بأحسن أسلوب وقول وعلى بصيرة .

• الدعوة إلى الأخذ بمستجدات العصر:

الإسلام دين صالح وكامل ومبادئه تصلح لكل زمان ومكان وكذلك أحكامه صالح لكل وقت فدعا شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - الدعاة والمبلغين إلى الخروج من حالة الجمود إلى الأخذ بما يحتاج العصر والناس وفق مقاصد الإسلام وأحكامه. وإلى اقتباس الحلول للمشكلات المستجدة من نصوص الشريعة ومبادئها العامة. حيث يشير - رحمه الله - إلى هذا: "هناك علماء جالسون على كتبهم في مدارسهم، يقرأون ويكررون قراءة الكتب التي درسوها على مشائخهم فجاءوا يعيدون دراستها بنفس المنهج والأسلوب إلى طلابهم، لم يكونوا يزيدون عليها، أو ينقصون منها بل نفس الأسلوب والمنهج، لم يثقفوا أنفسهم بما استجد في عصرهم ولم يزنوا أنفسهم بميزان عصرهم ودورهم وحالتهم وبيئتهم، ولقد استجدت أفكار ومذاهب، واستجدت معاملات مالية، وأوضاع اجتماعية، واختلفت البيئات، واختلفت الحضارات والثقافات والعادات، لو كانت على أيام مؤلفي تلك الكتب لبينوا حكم الله

فيها، كان العلماء والدعاة يذكرون أن الإسلام لكل زمان ومكان، وأن الله سبحانه وتعالى إذ أعطاهم العقل السليم والمخ البديع للتفكير وللحل المستجدات والقضايا المستجدة في عصرهم ووضعتها في قوالب الشريعة السليمة" (1). وهذا من الألم الذي يعانيه شيخ البلوشستان من عدم مراعاة الناس وعدم مراعاة مشاكلهم وقضاياهم حيث يجب على العلماء والدعاة أن يدركوا ويحسوا بما يحسه عامة الناس وأن يسكن فيهم حيث يرى مشاكلهم وقضاياهم من قريب ولا يكون كالراهب في صومعته لا يعرف عن الدنيا شيئاً ولا يعرف عن القضايا المستجدة والنوازل الجديدة على الناس بل يكون على طريقة أسلافه يدرس الناس ويقرأ عليهم ما قرأ من أساتذته وشيوخه ولو لم يكن ذلك موافقاً للعصر الجديد أو للبيئة التي يسكن فيها.

بل يجب على الداعي والمبلغ أن يرى أحوال الناس وأن يستكشف البيئة التي يدعوا الناس فيها فيدعوا بأسلوب وبمواقفة وبمنوال تلك البيئة حتى يتمكن من كسب قلوب الناس، وأن يحس بما يحسونهم فعندئذ يكون الداعي ناجحاً في دعوته ولا بد أن يكون معه حلول للمشاكل الجديدة والقضايا المعاصرة في تلك البيئة حتى لا يرى الناس أن الدين الذي يدعوا إليه غير موافق لبيئتهم أو - معاذ الله - ناقص.

وقد اشتد - رحمه الله - في هذا الموضوع لأن بيئة ولاية قلات لم يسكنها المسلمون فقط بل كان فيهم النصاري والهندوس وغيرهم من الأديان، وإذ كان دعاة التبشير والتنصير على أوج فهم كانوا يدعون الناس إلى النصرانية والهندوس إلى الهندوسية ففي مثل هذا المحاذ لا يجوز للعالم والمفتي والداعي والمبلغ أن يكون كالراهب وأن لا يعرف القضايا الجديدة المعاصرة ولا يوجد عنده حلول لمشاكل الناس، بل يجب عليه أن يكون على بصيرة من كل شيء وأن يدعوا الناس على بصيرة ولا بد أن يكون مع الحلول المناسبة لكل صغيرة وكبيرة حتى لا يذهب الناس إلى غيره من النصرانية والهندوسية وما شابه ذلك .

● الدعوة إلى الوحدة والاتفاق وترك الخلاف والتشتت:

العلماء هم حماة الإسلام وفي وحدتهم واجتماعهم قوة للدين الحنيف والحق، وفي اختلافهم وتشتتهم ضعف لهم وبسبب ضعفهم يضعف دعوة الإسلام، ولأهمية الوحدة والاتفاق دعا شيخ البلوشستان - رحمه الله - العلماء والدعاة

¹ - هداية المؤمنين، مولانا عبد الرزاق براهوتي، الطبعة الأولى، عام 1957 م، البرت بريس، كويت، بلوشستان، باكستان، ص 78 .

إلى توحيد كلمتهم وترك كل ما يتسبب في اختلاف الأمة أو في اختلافهم أو كل ما يظهر لأعداء الدين والملة بأنهم مختلفين، وخاصة في المناطق التي يسكن ويتواجد مع المسلمين أصحاب الديانات الأخرى، فمن الواجب على دعاة المسلمين في تلك المناطق أن يتحدوا كلمتهم ويجمعوا شملهم لكي يكونوا في قوة ويتواجد أثرا في دعوتهم إلى الدين، حيث يقول: "اتركوا المناقشة والمرء والجدال والاختلاف بينكم في الأمور الاجتهادية وما لا فائدة منه ولا نفع فيه، وما دام في مواجهتنا عدو واحد هو الكفر كما قيل (الكفر ملة واحدة) سواء كان الكفر بارزا أم مستترا، والفجور الظاهر والباطن، والبدع الظاهرية والباطنية، فلنجادل ولنحارب هذا العدو من الكفر والبدع ولنصمد أمامه جميعا متحدين متفقين، ولنعد الخلاف بيننا، فأمامنا ما هو أهم وأجدر وأعظم عند الله خطرا وأظهر في الأمة أثر"⁽¹⁾.

أشار شيخ البلوشستان إلى اختلاف العلماء فيما بينهم والضرر الذي يسبب ضعف الأمة والدين الحق، ودعاهم إلى الاتحاد وإلى التعاون والمساعدة وترك الخلاف والجدال والخصام فيما بينهم: "تعالوا نحاسب أنفسنا، ألم نذهب هوتنا فيما بيننا؟ ألم ننس أعداء ديننا من الملحدين والمكفرين المتسمين بالمبشرين، والفاسدين المفسدين، وأذئاب المستعمرين؟ ألم ندعهم كلهم ونشتغل بمعارك يثيرها تارة ناس من الأعداء يلبسون ثياب الأصدقاء، يدخلون بيننا ليفرقوا جمعنا؟ فكم من المجادلات وكم من المناقشات، كم من كتب من الرسائل والمقالات، كم نشأ من الأحقاد والأضغان بسبب مسائل صغيرة، فالدواء الشافي والطريق الموصل إلى الوحدة والاتفاق هو الإسلام وحده على أن يكون رجوعنا إليه بالحببة والتعاون لا بالنزاع والخصام"⁽²⁾.

يشير شيخ البلوشستان رحمه الله هنا إلى خطورة الاختلاف بين المسلمين وأن الاختلاف هو سبب ضعفهم وفشلهم وتنازلهم ورجوع دعوتهم إلى الوراء، فالبركة والتقدم والنجاح والفوز في الاتحاد والوحدة، فالاختلاف والجدال والمرء مذمومة بكل معانيها أين ما كان وحيثما كان، ومذمومة أشد الذم خاصة في المجتمعات التي لا يسكن فيها المسلمون لوحدهم بل يسكن معهم غيرهم من أهل الديان وهكذا كان الحال في ولاية قلات إذ كان يسكن الهندوس جنب بجنب مع المسلمين حتى إن بعض الهندوس شاركوا مع المسلمين في القتال والجهاد ضد الإنجليز في تحرير أوطانهم وأرضهم، وكذلك كان يسكن معهم النصارى بدرجة أن فيهم كانوا دعائهم إذ يدعون الهندوس والمسلمين إلى المسيحية

¹ - انظر: هداية المؤمنين، ص 90 .

² - انظر: المصدر نفسه، ص 92 .

ليلاً ونهاراً ففي مثل هذه البيئات والمجتمعات إذ يختلف المسلمون يتسبب ذلك في ضعفهم وضعف قوتهم ودعوتهم لهذا اشتد الشيخ رحمه الله على الدعاة والمبلغين المسلمين بأن يتحدثوا كلمتهم ويجمعوا رأيهم ويقفوا في مواجهة العدو أي الكفر ودعوتهم صامدين، ولا يخفون في دعوة الحق لومة لائم والوحدة والاتفاق فيما بينهم تكون سبباً للفوز ونجاح الدعوة واستمرارها (1).

جهوده في دعوة الآباء:

إن شيخ البلوشستان - رحمه الله - كما ذكرنا في الفصل السابق قد نشأ في بيت أُمِّي وفي بيئة ومجتمع يعمها ظلام الجهل حتى لم توجد مدرسة في قريته لكي يدرس فيها، فمن هنا كان قد أخذ الشيخ - رحمه الله - فكرة بأن يقوم بالدعوة لجميع أقسام وطبقات الناس بغض النظر عن أحوالهم وأعمالهم، وأمثلة دعوته هذه كثيرة، كان شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - تارة يدعو الناس عامة، وتارة يدعو الحكماء، وتارة يدعو الآباء، وتارة يدعو الأولاد، وتارة يدعو القضاة، وتارة يدعو الحكام، فلم يترك صنف من أصناف الناس إلا وقد وجه دعوته إليهم، ومن ذلك مثلاً: دعوته للآباء الذين يبعثون أولادهم إلى الهند مثلاً أو يتركونهم مع دعاة التنصير والتبشير أو يتركون أبنائهم مع الهندوس وعلمائها، فيقول لهم: "فليتنق الله الذين يتركون أولادهم في قرى المسيحيين والهندوس، في قرى لا يسمعون فيها الأذان، ولا يتلون فيها القرآن، وفي نفوسهم ظمأ قاتل، وحوْلهم أنواع البارد المسموم من حلو الشراب وهو دعوتهم إلى المسيحية والهندوسية وتزيين تلك العقائد لهم" (2).

ويقول: "اتقوا الله أيها الآباء، اتقوا الله في الشباب يا من تبعثون بهم إلى تلك المناطق والقرى التي لا إسلام فيها لأجل كسب عيش أو متاع من الدنيا، وإن اضطررتم إلى إبعائهم إلى تلك الديار والمناطق فزودوهم بشيء من الدين الصحيح والعقيدة الصحيحة حتى يكونوا دعاة ومبلغين أيضاً في تلك القرى وحتى لا يصطادهم دعوة أهل الباطل وحتى لا يكونوا هدفاً سهلاً لرمي سهام الدعوة الباطلة" (3).

¹ - تحفة العجائب، ملا ملك داد قلائي، الطبعة الأولى، عام 1968 م، براهوئي أكاديمي، كويت، بلوشستان - باكستان، ص

² - انظر: هداية المؤمنين، ص 93 .

³ - انظر: المصدر نفسه، ص 94 .

إن شيخ البلوشستان - رحمه الله - كان على ما يقوم أهل الباطل من المسيحية والهندوس بدعوة أبناء المسلمين ليلاً ونهاراً وكانوا يحثونهم ويذهبون بهم إلى ديارهم ومجالسهم ومعابدهم لكي يتأثروا بتلك الأديان في حين لا يوجد مع أبناء المسلمين لا عدة ولا متاع من الدين إذ لا يوجد مدارس ومساجد وعلماء ليعلموهم أمور دينهم ويعلموهم كيف يأخذون دروعهم ويتقون بها أنفسهم من سهام أهل الباطل.

إذ كان الشيخ - رحمه الله - كان عرضة وهدا في حياته لسهام أهل الباطل مرة كما ذكرنا قصته في الفصل السابق بأن كان له أصدقاء من الهندوس وقد أخذوه مرة مع أنفسهم إلى نهب أموال المظلومين إلا أن من الله عليه ورجع منهم.

فلهذا السبب كان يحتاط في هذا الأمر كثيراً وكان يشدد على الآباء في هذا الأمر بأن لا تغفلوا عن أبناءكم وأولادكم وانظروا إلى أفعالهم وأقوالهم وإلى أصدقائهم مع من يقومون ويجلسون ويأكلون ويذهبون وإلى يذهبون حتى لا يكونوا عرضاً سهلاً وهدا لسهام أهل الأهواء والباطل.

جهوده في دعوة الحكماء:

وقد كان شيخ البلوشستان - رحمه الله - يوجه دعوته للحكماء والأطباء أيضاً ويتحدث عن قصص ومواقف فيها عظة وعبرة لكل حكيم وطبيب، يقول الشيخ رحمه الله: "ولا تظنوا بي أنني عدو للحكماء والأطباء، فإن الذي يبين للإنسان مرضه، ليعمل على الخلاص منه يكون صديقاً لا عدواً، وهو الذي فعلته مع بعض الحكماء، هم يبينون للناس أمراضهم ليداووها، وأنا بينت لبعض الحكماء بعض أمراضهم الخلقية والاجتماعية ليعملوا على الخلاص منها"⁽¹⁾.

إذ كان المجتمع والبيئة في ولاية قلات يعاني من قلة العلم أساساً وكذلك يعاني المجتمع البلوشي من قلة الأطباء إذ كان يوجد مكان الأطباء حكماء فهم كانوا يداوون الناس بطريقتهم الشعبية عن طريق الأعشاب وغيرها، فكان يؤكد الشيخ على الحكماء بأن عليكم الدعوة والتبليغ أيضاً إذ يسمع المريض إلى كلامكم بكل دقة، فعندما تداوون أنتم أمراضهم البدنية فيجب عليكم أن تداووا أمراضهم الباطنية أيضاً إذ تقدمون لهم دعوة الدين الصحيح والدعوة إلى

¹ - هداية المؤمنين، ص 95 .

الكتاب والسنة والدعوة إلى العقيدة الصحيحة فهم عندما يأخذون منكم دواء لأبدانهم فأنتم بنفس الوقت أعطيتموه داويتم قلوبهم بالدعوة إلى الكتاب والسنة.

جهوده في دعوة النساء:

كان شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - حريصا على تعليم جميع طبقات الناس وأصنافهم فكان حريصا أيضا على تعليم النساء وحاول إيصال الدعوة إليهن بجميع الوسائل والأساليب، فيقول الشيخ رحمه الله: "لا بد لنا من تعليم البنات مع تعليم الأبناء، ومن إلقاء الدروس والمواعظ والمحاضرات على النساء غير الطالبات وأضمن لكم أنها لا تصلح حالنا إلا إذا أوصلنا الدين إليهن رأسا، وأن ذلك من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي خص النساء بمجلس يعظهن فيه وحدهن"⁽¹⁾.

وفي رأيه أسباب الإصلاح والفساد هي بيد المرأة لا بيد الرجل، وهي تستطيع أن تصلح الأمة كلها، لأن الأبناء يسمعون إلى كلام أمهاتهم ويتأثرون بلغتهم ولهجتهم الحنونة بأكثر من لهجات الآباء العنيفة، فإذا صلحت الأمهات ووصلت الدعوة إليهن فبمجرد وصول الدعوة إليهن سيصلح الجيل القادم، لأن المدرسة الأولى هي البيت والمعلمة الأولى للطفل هي الأم، فإذا صلحت الأم صلح البيت وإذا صلح البيت صلح الأطفال، وإذا صلح الأطفال والأبناء صلح الجيل القادم بإذن الله تعالى، إذ يقول الشيخ - رحمه الله - في هذا: "ولقد حضرت النساء عشرات المرات في كثير من المناطق والقرى المجاورة، فوجدت ووجد الناس هذه الدروس والمحاضرات من الدعاة والمبلغين منفعة على الرجال والنساء؛ وذلك لأن المرأة أسرع تأثرا، وأرق في الجملة قلبا، وأقرب إلى التذكر إن ذكرت، ثم إن أسباب الصلاح والفساد بيدها هي، لا بيد الرجل؛ لأنها معلمة المدرسة الأولى تكون قبل مدارس الحضارة (مدرسة البيت) في السن التي تغرس فيها بذور الإيمان والكفر والخير والشر تغرس كلها في السنوات الخمس الأولى من العمر"⁽²⁾.

كان الشيخ رحمه الله يحس بضرورة هذا الأمر جيدا لأن في البيئة والمجتمع الذي يسكن فيه الشيخ رحمه الله في ولاية قلات كان مجتمعا أميا لا يعرف شيئا عن العلم ومجتمعها جاهلا فلا يعرف شيئا عن أحكام الإسلام إلا أنهم كانوا مسلمين بالاسم فقط فلم يعرفوا أحكام الإسلام ولا مقاصد الشريعة فكانت النساء تختلطن في أعمال الزراعة والرعي

¹ - انظر: بلوشستان مذهبي علمي فقري رجحانات اور مكتبه درخاني، اثر عبد القادر شاهواني، ص 139 .

² - هداية المؤمنين، ص 96 .

وغيرها مع الرجال، فكان الشيخ رحمه الله يقوم بدعوة النساء وتبليغهن وإلقاء المحاضرات لهن كما كان يقوم بدعوة الرجال، وكان يقول للنساء: "هذه نصيحتي إليك، وهذا هو الحق، فلا تسمعي غيره، واعلمي أن بيدك أنت لا بأيدينا معشر الرجال بيدك مفتاح الصلاح، فإذا شئت أصلحت نفسك وأصلحت بصلاحك الأمة كلها" (1).

جهوده في دعوة الأطفال:

حرص شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - على دعوة الأطفال وغرس بذور الإيمان في نفوسهم، لأنهم مستقبل الأمة ومن ثم ينشأ الأطفال بها على حب الخير ونفور من الشر. والتوجيه والإرشاد والدعوة والتربية في الصغر أسهل وأعمق تأثير في النفس.

فيقول الشيخ - رحمه الله - : "حاولت أن أعودهم على أداء العبادات، على إقامة الصلاة، على الصدق في القول، على الجرأة في الحق، أغرس في قلوبهم الخوف من الله وحده، وأنزع منها الخوف من عبده لا سيماء الرؤساء والزعماء، على أن يحترمهم وأن يطيعوهم فيما ليس فيه معصية لخالقهم، لا أريد منهم أن يجانبوا طريق الأدب معهم فالأدب مطلوب، ولكن التذلل هو المرفوض، فأنا لا أريد أن يذلوا أمامهم، الذل أمام الله في الصلاة، وأمام الضعيف لمساعدته ابتغاء ثواب الله، وأمام صاحب الحق ليصل إلى حقه، هذا كله عز، ولكن الذي أبيته لنفسي وعودتهم على إباته هو الذل أمام الجبار الظالم خوفا من جبروته، وأمام الغني أملا بغناه، وأمام ذي المنصب من أجل منصبه" (2).

إن مجتمع الشيخ رحمه الله كان مجتمعا فقيرا جدا فكان يعم الفقر في جميع أنحاء ولاية قلات إذ كان رؤساء القبائل وزعمائهم ينهبون أموال عامة الناس وما تبقى لهم من أموالهم فكان الإنجليز والبريطانيون يأخذون الضرائب بأسماء مختلفة فكان الأطفال ضحية لهذا الفقر واليأس فكان الأطفال يخدمون ويذلون أمام الزعماء والرؤساء فكانوا يخدمونهم كالعبيد ولا يعملون عملا على خلاف مرضاهم، فكان الشيخ رحمه الله يؤكد على الأطفال بأن عبادة الزعماء والرؤساء ذليلة وحتى يخرجهم من عبادة الرؤساء والزعماء إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وحدها وأن يخرجهم من ظلام الجهل ويدخلهم في نور العلم، و كما دعا الشيخ رحمه الله إلى الاهتمام بدعوة الأطفال فيقول: "إننا مما تنبه إليه أعداؤنا، وغفلنا نحن عنه، هو الاهتمام بالأطفال، الأطفال هم أمة المستقبل، نفوسهم صفحة بيضاء، تنقش عليها

¹ - انظر: هداية المؤمنين، ص 102 .

² - انظر: هداية المؤمنين، ص 103 .

ما تشاء، وقلوبهم عجيبة طرية، إنهم كالأرض الخلاء، تقيم عليها البناء، بلا تعب ولا عناء، فتداركوا أطفالكم، انظروا إلى المربين والمربيات الذين تسلموهم إليهم، انظروا إلى المدارس التي تبعثون إليها بهم، انظروا إلى المعلمين الذين تقعدونهم بين أيديهم، تنبعوا فأن كل كلمة تلقى في أذن الطفل وكل بذرة عقيدة تغرس في عقله، سيكون لها أثر ظاهر في مقبل أيامه، في دينه وفي خلقه وفي سلوكه، لقد طالما قلت القول إن بذور الخير والشر والإيمان والكفر، تغرس في نفوس الأطفال في السنوات الخمس أو الست الأولى من أعمارهم" (1).

وكان حرص الشيخ - رحمه الله - على الأطفال لأنهم أكثر وأسرع تأثر بالغير، وفي مثل ظروف ولاية قلات المجتمع الذي يسوده الجهل في الجانب الدين من جانب ويسوده الظلام في الجانب العلمي من جانب، ومن جانب آخر يسوده دعاة التنصير والتبشير فكيف يمكن لعلماء الحق ودعاة الكتب والسنة والمبلغين أن يسكتوا أو يغضوا نظرهم عن تربية الأطفال على المنهج الحق وأن يرشدوهم إلى الدين الصحيح، ولهذا كان الشيخ رحمه الله يحرص حرصا شديدا على الأطفال حتى لا تكون الأطفال ضحية لمؤامرات الأعداء ولا يتأثروا بدعوتهم حتى لا يتركوا دينهم الحق ويدخلوا في الأديان الباطلة، هذه كانت جانبا من جهود شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني رحمه الله الدعوية والفكرية حيث كان يفكر في هداية جميع طبقات الناس وأصنافهم كما كان يفكر في تربية الأطفال ولانساء والجيل القادم حتى لا يتأثروا بغيرهم ولا يتركوا دينهم الحنيف لأجل دعوة الباطل ودعوة الظلام والجهل (2) .

¹ - انظر: هداية المؤمنين، ص 103 .

² - انظر: المصدر نفسه، ص 104 .

المطلب الثاني

الجهود الدعوية والفكرية لمولانا نيو جان قلندراي

ومن الجدير بالذكر عند ذكر الجهود الدعوية والفكرية لعلماء بلوشستان في ولاية قلات كان لا بد من ذكر مولانا حاجي نيو جان قلندراي لأنه كان من أحد الدعاة البارزين في مجال الدعوة في ولاية قلات ومن الدعاة الذين صمدوا أمام دعوة التبشير والتنصير وجاهدوا بكل ما في وسعهم لردعهم وإيقافهم وبحمد من الله ثم بجهودهم الخالصة وقفت دعوة التنصير والتبشير ودعوة الهندوس في مكافأها، ونذكر نبذة من حياة مولانا حاجي نيو جان قلندراي كما نذكر جهوده الدعوية والفكرية في ولاية قلات .

حياته:

ولد حاجي نيو جان بمنطقة مستونغ التابعة لولاية قلات في قرية جوتو تبعد عن مستونغ بقرابة ثلاثة أميال إلى جانب الجنوب، كان ينتمي إلى قبيلة قلندراي، وكان والده يسمى ب محمد رمضان قلندراي، كان يحب العلم والتعليم من الطفولة، وكان من الطلاب المهرة والأذكياء لشيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - فترى على يديه ودرس الكتب في مدرسته درخاني فكان لدراسته هناك وتربيته على يد شيخ البلوشستان أثرا كبيرا على نفس حاجي نيو جان فكانت نفسه وطبيعته نفس طبيعة شيخه في الدعوة وفي الجهود الدعوية فكان لا يخل في الدعوة على أحد بل كان مثل شيخه تماما في دعوة جميع أصناف الناس وطبقاتهم بغض النظر عن جنسهم ومذهبهم وعقائدهم⁽¹⁾.

جهوده الدعوية والفكرية:

في العصر الذي تخرج شيخ نيو جان قلندراي من الجامعة كان عصر استعمار الإنجليز والبريطانيين على ولاية قلات، وكان دعاة التنصير والتبشير يدعون الناس ليلا ونهارا بالطرق المختلفة وكانوا يفرشون المكاييد والحيل والكمائن حتى يوقع أهل الحق في دسائسهم ويوقع المسلمين ويشككهم في دينهم لكي يتسهل الطريق لدعوتهم ودخول الناس في دين المسيحية كما كان الهندوس يحاولون أيضا تضليل المسلمين بكل الطرق وإخراجهم من النور إلى الظلام، ففي مثل هذه الحالات التي كانت تعم ولاية قلات تخرج الشيخ نيو جان قلندراي من جامعة درخاني، فبدأ بالدرس والتدريس

¹ - الصوفية في بلوشستان، ص 230.

مباشرة في جامعته وبدأ بالدعوة إلى الله تعالى وأحس بضرورة الدعوة في ذلك الوقت بأن الدعوة واجبة على كل مسلم اليوم والوقوف ضد دعاة التنصير والتبشير والهندوس فرض على كل مسلم وعلى كل عالم وداعي، ولأجل هذا بدأ الشيخ نبو جان قلندراي بأسلوبه الدعوي، ووضع خطة لدعوته وللصمود أمام دعوة التنصير والتبشير ولكي يحذر الناس من المسيحية كما أراد أن يعلم الناس ويرشدتهم ويخبرهم عن كيد ودسائس⁽¹⁾.

خطته الدعوية:

وضع شيخ حاجي نبو جان قلندراي خطته بأنه سيقوم بكتابة الكتب بلغة البراهوية ولغة البلوشية، فكتب الكتب والرسائل الصغيرة يحذر فيها المسلمين عن اليهودية والنصرانية والهندوسية ويدعوهم إلى الدين الحنيف ويبين لهم فضائل دينهم الحنيف ويخبر المسلمين على كيد ودسائس اليهود والنصارى بأن لا يغتروا بدعوتهم ولا يتأثروا بأموالهم ولا بغنائهم ولا يقعوا في كيدهم وأفخاخهم، ومن تلك الكتب التي كتبها الشيخ نبو جان قلندراي هي⁽²⁾.

1- ناصح البلوش باللغة البراهوية.

2- تحفة النصائح، مترجم باللغة البراهوية.

3- نصيحت نامه، باللغة البراهوية.

4- ترجمة مائة نصائح للرجل الحازم لقمان الحكيم باللغة البراهوية .

5- ترجمة كتاب النصائح لعطار، باللغة البراهوية.

6- كتاب عمدة البيان، باللغة البراهوية.

7- كتاب تحفة الغرائب، باللغة البراهوية.

كتب الشيخ - رحمه الله - هذه الكتب كما قام بكتابة الرسائل المختصرة والصغيرة وكتابة البروشات وغيرها ثم قام بطباعة تلك الكتب والرسائل المختصرة، وأمر بتوزيعها مجاناً، فطبع آلاف الرسائل ووزعها على جميع الناس في ولاية قلات كما في وزعها في القرى والمدن المجاورة لها.

¹ - التاريخ المختصر للغة البراهوية، ص 193.

² - التاريخ المختصر للأدب البراهوي، ص 202.

ولكن فشلت خطة الشيخ نبو جان قلندراتي - رحمه الله - وذلك لسبب كما ذكرنا أن بيئة ولاية فلات خاصة وبيئة ولاية بلوشستان عامة كانت تعمها ظلام الجهل فمعظم الناس بل يمكننا أن نقول أن تسعين في المائة 90% كانوا غير متعلمين كانوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، ولهذا السبب كلما وزع شيخ نبو جان قلندراتي الرسائل على الناس فما كان يستطيع الناس أن يقرأوا فيها ويدرسوها لأجل عدم علمهم بالقراءة وإلمامهم على الكتابة والقراءة والتعليم، وهذا هو السبب الرئيسي في فشل خطة شيخ نبو جان قلندراتي - رحمه الله - ففشلت هذه الخطة والتي هي كانت توزيع الرسائل والكتب والهدف كان إخبار الناس وإرشادهم من كيد الأعداء وبيان خطتهم وما يهدفون إليه⁽¹⁾.

وبعد أن فشلت هذه الخطة لم يكن شيخ نبو جان قلندراتي - رحمه الله - من اليائسين أمثال غيره من العلماء والدعاة بدأ فوراً بتغيير خطته ووضع خطة أخرى لدعوة الناس وإخبارهم عن الدين الحنيف وتوجيههم إلى مكائد اليهود والنصارى وكما أنهم حتى لا يقفوا في أفخاخهم.

الخطة الثانية للدعوة:

كانت الخطة الثانية للدعوة في ولاية فلات عند شيخ نبو جان قلندراتي هو نفس أسلوب وطريقة دعاة المسيحية والهندوسية وهي أن يذهب إلى كل حي وإلى كل قرية وإلى كل قبيلة حتى وإلى كل مكان من الأماكن التي يعيش فيها الناس فيدعوهم إلى الهدى ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويخبرهم عن كيد العدو ويرشدهم إلى مخاطرة كيد اليهود والنصارى والهندوس، ولم يكن هو فحسب بل كل عالم وكل داعي وكل مدرس الذين كانوا ينتمون إلى جامعة درخاني سلكوا هذا المنهج وهذا الأسلوب بأن يذهبوا إلى كل قرية وكل مدينة وكل حي وأخذوا بدعوة الناس في الأسواق والمساجد والمدارس والمراكز حتى في الحقول وفي قعور دارهم فلم يتركوا مكاناً إلا وقد ذهبوا إليه يخبرون الناس عن دعوة الحق ويخبرونهم ويرشدونهم عن كيد الأعداء حتى لا يقفوا في مكائدهم ولا يكونوا هدفاً سهلاً تجاه دعوتهم⁽²⁾.

¹ - الثقافة والأدب في منطقة بولان، عبد الرحمن كرد، الطبعة الأولى، عام 1966 م، مركزي اردو بورد كويت، بلوشستان - باكستان، ص 231 .

² - المكتبة الدرخانية، اثر عبد القادر شهواني، ص 10 .

ومن جانب آخر كان دعاة التبشير والتنصير تحت قيادة حكومة الإنجليز بدأوا بدعوة الناس إلى النصرانية والمسيحية فكانوا يذهبون إلى دعوة الناس إلى كل مكان وكانوا يستغلون حاجات الناس فكانوا يحلون مشكلات الناس ويعطونهم الأموال والطعام والملابس ويوفرون لهم كل ما يحتاج إليه الناس لكي يدخلوا في النصرانية والمسيحية، حتى كان دعاة النصرانية يسكنون ويقضون أوقاتهم مع القوافل ويسكنون معهم في مخيماتهم حتى يتأثر عامة الناس بهم ويدخلونهم إلى النصرانية، كما يكتب أحد دعاة المسمى بـ دينس برى (Denis bare) في كتابه (The Brahui Language) اللغة البراهوية الذي طبع عام 1908 م: لقد مكنت أربع سنوات مع القوافل البراهوية" (1).

ولهذا السبب كان دعاة المسلمين وعلمائهم قلقون من هذا الأمر أن هؤلاء النصارى والمسيحيين ودعاتهم يسعون ويبدلون كل ما في وسعهم لدعوة الناس إلى المسيحية والهندوسية ويفقون كل أموالهم ويلبون حاجات الناس حتى يتأثر الناس ويدخلوا في دينهم.

بدأ شيخ نبو جان قلندرياني جهوده الدعوية بالاستعانة من الله وعلى أسلوب أشعار لأن الناس كان في ذلك الدور والعصر يحبون الأشعار ويقرأونها ويفهمونها ويتذكرونها فيما بينهم بكل شوق ورغبة، ولهذا بدأ بأشعاره حيث يقول بلغته البراهوية:

يا رب رحيم رحمان
شيطان نا مكر د امان

اسمان زمس ناسامان
بخشے نئے خدا ما (2)

ترجمة الأشعار:

يا رب أنت الرحيم والرحمن، أنقذني واحفظني من كيد الشيطان ومكره، واغفر لنا بين السماء والأرض يا ربنا. ولو نظرنا إلى دعائه فكأن الله سبحانه وتعالى قد استجاب لدعائه، فبسبب جهود هؤلاء العلماء والدعاة المخلصين الذين كانوا يبذلون جميع أوقاتهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وخاصة شيخ نبو جان قلندرياني فكان يبذل أوقاته كما كان قد أنفق جميع أمواله في سبيل الدعوة فكان يطبع على أمواله الكتب والرسائل ثم ينشرها بين عامة الناس

¹ - اللغة البراهوية (The Brahui language)، دينس بري، الطبعة الأولى، عام 1908 م، المكتبة المركزية كويتية، بلوشستان

- باكستان، ص 23 .

² - عمدة البيان، حاجي بنو جان قلندري، الطبعة الثانية عام 1954 م، البرت بريس، كويتية، بلوشستان - باكستان، ص 20.

ليخبرهم ويرشدهم إلى دين الله سبحانه وتعالى، لم نر أحدا من الذين يتكلمون باللغة البراهوية والبلوشية أن دخلوا في دين المسيحية أو تأثروا بدعاتهم، لأن العلماء والدعاة كانوا بالمرصاد لدعاة المسيحية والهندوسية فما كانوا يتركون عوامهم للحظة إليهم بل كانوا يتبعونهم في كل مكان ويذهبون إلى أين ما ذهبوا.

كان الشيخ نبوجان قلندراي صامدا أمام دعوة اليهود والنصارى والهندوس كما كان صامدا أمام البدع والخرافات والرسوم الجاهلية التي كانت تعم ولاية قلات وكانت سائدة بين شعب البراهوتي والبلوش، فكان خلافا لنكاح الشغار، وما يأخذه الزوج من الزوجة في وقت النكاح من الأموال، وغيره من الرسوم الجاهلية التي كانت رائجة فيهم، فبسبب دعوة الشيخ نبو جان قلندراي وبسبب كتبه ورسائله قل نسبة هذه الرسوم والبدع والخرافات التي كانت رائجة فيهم⁽¹⁾.

كان الشيخ نبو جان قلندراي جريئا في كلمة الحق فكان من العلماء الأوائل الذين كتبوا خلافا للعادات والتقاليد والرسوم الجاهلية التي كانت تعم في بيئته ومجتمعه، وفي ذلك الوقت كان رفع الصوت خلافا للتقاليد والرسوم كالدعوة إلى الموت لأن زعماء القبائل والسادة كانوا يخفون وينصتون كل صوت التي كانت تخالف مصالحهم أو تخالف تقاليدهم ورسوماتهم .

¹ - سرور كونين كى مهك بلوشستان مين، ص 46 .

المطلب الثالث

الجهود الدعوية والفكرية للعلامة محمد عمر دينبوري - رحمه الله -

بدأ الجهود الدعوية والفكرية للعلامة محمد عمر دينبوري عندما التحق بجامعة درخاني، لأن جامعة درخاني كانت مركزاً علمياً ودعواً للمسلمين، فكانت فيهم الشيوخ مثل شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني ومولانا نبو جان قلندزاني ومولانا عبد الحي اللكنوي⁽¹⁾ وغيرهم من العلماء الذين قد بدأوا أساساً جهودهم الدعوية والفكرية خلاف دعوة الإنجليز وخلاف دعوة التنصير والتبشير، ومن هذه الجامعة كانت تنطلق أول شرارة علمية ودعوية في ولاية قلات، مما أدى هذه الحركة الدعوية إلى تعطل دعوة الإنجليز، لأن الإنجليز ودعاهم إلى النصرانية والمسيحية والهندوسية كانوا يخدعون الناس بطريقة وأخرى لكي ينحرفوا عن الدين الإسلامي وكان يجتهدون ليلاً ونهاراً في دعوتهم الماكرة، ولهذا السبب كان الإنجليز قد ترجموا كتابهم المقدس بابل إلى اللغة البراهوتية للمرة الأولى وأخذوا نشره مجاناً في جميع أنحاء قلات وفي القبائل الذين يتكلمون باللغة البراهوتية، ونظراً لهذا الظروف بدأ العلامة محمد عمر دين بوري جهوده الدعوية، ومن تلك الجهود:

ترجمة القرآن المجيد إلى اللغة البراهوتية:

عندما رأى العلامة محمد عمر دين بوري أن الإنجليز ودعاة التنصير والتبشير قد ترجموا كتابهم المقدس بابل إلى اللغة البراهوتية وبدأوا ينشرونه مجاناً في الناس، فقام العلامة محمد عمر دين بوري في مواجهتهم ولتعطيل دعوتهم وحركتهم أخذ بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوتية، فترجم القرآن إلى اللغة البراهوتية بأمر من شيخه ومربيه مولانا عبد الحي، وبسبب ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة البراهوتية وقفت دعوة بابل في المنطقة فأخذ هو بنفسه يقسم القرآن الكريم ويوزعه بين القبائل مجاناً مكاناً بابل ويرشد الناس إلى دعوة القرآن وإلى درسه وتعليمه⁽²⁾.

¹ - هو عبد الحي بن عبد الحليم قطب الدين الأنصاري السهالوي، ولد في السادس والعشرين من ذي القعدة يوم الثلاثاء سنة 1264 - 1304، ويقال له لكنوي نسبة إلى لكانا، وهي تقع على ضفتي نهر جومتي، وله مؤلفات عديدة منها: الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، والفوائد البهية في تراجم الحنفية وغيرهما. انظر: اللكنوي الهندي، أبو الحسنات محمد عبد الحي، عبد الحي (ت 1304هـ)، السعاية في كشف ما شرح الوقاية، الناشر: مركز العلماء العالمي، الطبعة الأولى، ص 5.

² - التاريخ المختصر للأدب البراهوتي، ص 100.

بدأ بترجمة القرآن الكريم عام 1912م واختتم من ترجمة القرآن في عام 1914م أي ترجم القرآن الكريم في مدة عامين، ثم أخذ بطباعة المصحف وتوزيعه في عام 1916م وساهم في طباعته كثير من المخلصين مثل نور محمد بنكلزئي فساهم بثلاثة آلاف روبية في ذلك الوقت لطباعة ترجمة القرآن الكريم وتوزيعه⁽¹⁾.

التصنيف والتأليف:

عندما رأى مولانا عبد الحي والعلامة محمد عمر دين بوري دعوة أهل التنصير والتبشير بأنهم كانوا يكتبون الكتب والرسائل ويوزعون تلك الرسائل في ولاية قلات لمخادعة عامة المسلمين ودعوتهم إلى التبشير والتنصير لكي ينحرفوا عن دينهم الإسلامي ويدخلوا في المسيحية والنصرانية، قام العلامة محمد عمر دين بوري مواجهة هذا الفكر أيضا فبمشورة وأمر من شيخه مولانا عبد الحي بدأ بكتابة الكتب والرسائل باللغة البراهوية، فكتب بحمد الله كتابا في كل مسألة علمية وشرعية باللغة البراهوية وترجم بعض الكتب إلى اللغة البراهوية من اللغة الفارسية والعربية⁽²⁾.

قد ألف العلامة محمد عمر دين بوري أكثر من خمسين كتابا مما كان يدعو فيه الناس إلى دعوة الحق ويبين لهم مخاطرة مكائد اليهود والنصارى ويخبر عامة المسلمين من أفخاخ الإنجليز لكي لا يقعوا فيها، ويبين لهم الطرق والسبل كي يمكنهم التخلص من تلك الدعوة الباطلة ويحافظوا على دينهم وملتهم ومذهبهم⁽³⁾.

هجرته إلى أفغانستان إلى منطقة جهالاوان:

كان العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - أحد أعضاء الحركات الإسلامية التي كانت تدعم الجهاد والمقاومة ضد حكومة الإنجليز في ولاية قلات، وكان يجاهد دوما بعلمه ودعوته وأفكاره في قطع طريق الظلم والجهل ودعوة التنصير، وقد اضطر في سبيل الدعوة إلى الله إلى الهجرة من قريته ووطنه إلى الأوطان المجاورة فارا بدينه ودعوته ونفسه من كيد الأعداء وظلمهم وأفخاخهم⁽⁴⁾.

فكانت هجرته الدعوية لأول مرة إلى أفغانستان، ثم سافر في أواخر عمره مرة أخرى من قريته إلى منطقة جهالاوان وهذا كله لأجل الدعوة والتبليغ فكان يهاجر دوما إلى المناطق التي كان يحس فيها ضرورة التبليغ والدعوة، فقد أوقف

1 - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 43 .

2 - علامه دين بوري فن وشخصيت، ص 131 .

3 - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 72 .

4 - علامه دين بوري فن وشخصيت، ص 141 .

آخر حياته تماما إلى الدعوة والتبليغ، فكان يذهب إلى كل منطقة التي مر بها دعاة المسيحية والهندوسية، لأن دعاة التنصير والتبشير كانوا يطوفون على المناطق وعلى القرى وعلى القبائل حتى إنهم كانوا يسكنون مع القبائل ويتعارفون معهم ويمضون أوقاتا لكي يتأثروا بهم وينحرفوا عن الدين الإسلامي، فكان العلامة يمر على تلك القبائل والقرى والمناطق حتى يخبر الناس بعقائد هؤلاء الناس وأنهم أعداء لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -، وأن لا ينخدعوا بأموالهم وأمتاعهم فإنما لهم في الحياة الدنيا، ولنا في الآخرة.

وفي آخر حياته دعاه مير نور محمد موسياني إلى علاقته لتربيت حيث كانت منطقة بعيدة كل البعد عن العلم والدعوة والتبليغ والإرشاد، فسافر العلامة إلى تلك المنطقة وبدأ بدعوة الناس فيها حتى أصبح مركزا للدعوة الإسلامية وتوافد الناس إلى تلك المنطقة من مختلف الأماكن وبايعوا على يديه ودرسوا العلوم وتدبروا القرآن وقاموا بالدعوة إلى الكتاب والسنة، وما زال هذا عمله فكان مهتما بتعليم القرآن والدعوة إليها وبترقية الناس بالدين المستقيم إلى أن توفي - رحمه الله - هناك ودفن في تلك المناطق⁽¹⁾.

¹ - علامه دين بوري شخصيت وكمالات، ص 150 .

المبحث الثاني: الجهود الثقافية والحضارية

المطلب الأول: الجهود الثقافية والحضارية لمولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -

المطلب الثاني: الجهود الثقافية والحضارية لعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -

المطلب الأول:

الجهود الثقافية والحضارية لمولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -

كان له تأثيرا كبيرا في إصلاح المجتمع البلوشي والبراهوئي في ولاية قلات، وكان من الصعب إصلاح الشعب مثل هذه وخاصة في المناطق والبيئات التي تعمها ظلام الجهل وظلام الظلم والعنف، فكان الناس ينهبون فيه في النهار مكان الليل، وكان الناس يأخذون مواشيهم إلى القبور وإلى المزارات ويذبحونها كقرايين لأهل القبر أي كانوا يذبحونها على اسم غير الله، وكانت البيئة تعم فيها البدع والرسومات والحرافات فقام شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - على إصلاح ذلك المجتمع وجعله مجتمعا مثقفا وحضاريا، كما يكتب دكتور انعام الحق كوثر عن إصلاح المجتمع والبيئة والجهود الثقافية والحضارية للشيخ رحمه الله:

كان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - حاملا للأخلاق النبوية وكان يحاول أن يمارس أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى فاز على هذه الدرجة من الأخلاق، فقد كان افتتح مطعما مجانيا لمن كان يأتي من الخارج إلى منطقته وقريته في ولاية قلات، وفي ذلك المطعم كان يأكل فيه المسافرون وجبتين وجبة الفطور ووجبة العشاء عندما كانوا يعودون من أعمالهم، وكما أقام مسكنا للمسافرين فيه خمسة غرف، فكل من يأتي إلى زيارته أو إلى عمل من خارج المنطقة فكان يسكن في تلك الغرف ويأكل من مطعمه كما كان يقدم دروسا دعويا في تلك الغرف، وإلى الآن توجد آثارا لذلك الغرف والمطعم⁽¹⁾.

وهذا يدل على علو فكره وجهوده الثقافية بأنه أقام مسكنا لكل زائر لقيبلته حيث يأتي الناس من الأماكن البعيدة مسافرين لا يجدون مأوى ولا طعاما، فكان شيخ البلوشستان - رحمه الله - يقدم لهم مأوى وطعاما وهذا مما كان يؤثر على أرواح ونفوس تلك المسافرين فكانوا يقبلون دعوة الحق بكل بساطة وسهولة ويؤثر كلام الشيخ على مسامعهم وقلوبهم كما قيل الإنسان عبد الإحسان.

ويزيد دكتور إنعام الحق كوثر فيكتب عن الجهود الثقافية والحضارية للشيخ مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - :
لقد قام شيخ البلوشستان اثني وثلاثين سنة يدعوا الناس إلى دين الإسلام وإلى العقيدة الصحيحة ويبلغ بين الناس

¹ - الصوفية في بلوشستان، ص 320.

حتى يصلح عقائدهم ومذاهبهم ويجنبهم عن البدع والخرافات والرسومات الجاهلية، فكان الشيخ - رحمه الله - يقيم دروساً خاصة في ولاية قلات ومنطقة كويته، حتى أظهر وقدم للناس الإسلام في ثوبه الجديد، الإسلام الذي يوافق حياتهم وبيئتهم، وكما قام بتغيير عادات الناس وثقافتهم، فكان المجتمع البلوشي والبراهوئي يسرفون في أموالهم وفي ملابسهم فكانوا يلبسون سراويل كبيرة - والتي هي أصبحت رائجة في يومنا هذا مرة أخرى - فمنع الناس من ذلك التبذير والإسراف وأن هذه السراويل الكبيرة هي من الإسراف فمنع الناس من تلك العادة كما غير مجتمع ثقافتهم القديمة المخالفة للدين الإسلام وغيرها بالثقافة الموالية والموافقة للدين الإسلام، كما كان رائجا عندهم الرقص والدف والغناء في الأعياد وفي الأزواج وفي الأفراح، فغير تلك التقاليد والرسومات وأرشد الناس إلى أن هذا من المنكرات التي تمنعها الشريعة الإسلامية، وكذلك كان الناس يخالطون الرجال والنساء في الأفراح والأحزان، فغير هذه الثقافة أيضاً وأخبر الناس أن اختلاط الرجال بالنساء محرم في الشريعة الإسلامية سواء كان في الأفراح أم في الأحزان، وغير هذا من الثقافات والعادات التي كانت تعادي الدين الإسلام فغير تلك الرسومات والعادات وأخبر الناس عن العادات المباحة وعن العادات والثقافات المكروهة والمحرمة⁽¹⁾.

فالشيخ رحمه الله قام بالتبليغ لمدة طويلة فقد أفنى معظم عمره في الدعوة إلى الكتاب والسنة وكان يحس بالألم الذي يحس به كل داعي ومبلغ مخلص إلى الكتاب والسنة، فكل داعي يحس أولاً بدعوة الكتاب والسنة ويقوم بإبلاغ الناس عن أحكام الدين الإسلامي وعن حقوقهم في الدين الإسلام وعن واجباتهم ويخبرهم عن كل ما يفترض عليهم من الأحكام والقواعد في الدين الإسلامي كما يحذرهم عن كل شيء محرم في الكتاب والسنة، وثانياً يقوم بالدعاة المخلصين ويحسون بالألم لأن الناس يمارسون ثقافتهم وعاداتهم ورسوماتهم وهي مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية فيقومون بعد الدعوة إلى الكتاب والسنة وغرس بذور العقيدة الصافية في قلوب المدعوين بتغيير تلك العادات والرسومات والثقافات المخالفة للإسلام بالثقافة والعادات التي هي توافق الدين الإسلامي وهكذا كان شيخ البلوشستان - رحمه الله - فبعد دعوته إلى الكتاب والسنة والتي هي الأمر بالمعروف، قام بعده بالنهي عن المنكر فكان لا يخاف في منعه عن المنكر من الحكام والزعماء والسادة، فكان كلما رأى منكر حيث كان يصدر ممن كان

¹ - الصوفية في بلوشستان، ص 321.

يمنعه مباشرة ويقول له بأن هذا من المنكرات وهو مخالف للشرعية الإسلامية فعليك أن تغير وتبدل عاداتك أو ثقافتك، كما اشتهر أحد قصصه حيث يكتب المؤرخون:

إن زعيم قبيلة متهري حاجي ملا محمد خان رئيسياني جاء يوما لزيارة شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - وكان معه ابنه أيضا في هذه الزيارة أسد الله خان، وعندما رأى شيخ البلوشستان - رحمه الله - أسد الله خان ابن الرئيس والزعيم قد لبس حلقة من الذهب في أذنيه، دعا والده حاجي ملا محمد خان رئيسياني وقال له إن ابنك قد لبس حلقة من الذهب وإن هذا الأمر ممنوع وحرام في الشريعة الإسلامية فلبس الذهب واستعماله للرجال حرام في الشريعة الإسلامية كما لا يجوز التشبه بالنساء، فابنك قد خالف الشريعة مرتين أولاً لاستعماله للذهب، والثاني بأنه تشبه بالنساء ولبس حلقة في أذنيه مثلهن، فعليك أن تخرج هذه الحلقات من أذنيه وأن تنصحه بعدم استعمال الذهب للمرة الثانية وأنها محرمة على الرجال، كما أنصحك بأن لا تلبس هذه السراويلات الكبيرة مرة أخرى لأن فيه تبذير وإسراف، والله سبحانه وتعالى قد منع المسلمين من التبذير والإسراف، وبما أننا مسلمين يجب علينا أن نلتزم بالأحكام الشرعية وبأوامر الله ونجنب أنفسنا عن كل هذا التبذير والإسراف.

وعندما رجع رئيس حاجي ملا محمد خان رئيسياني إلى بيته تعجب من جرأة شيخ البلوشستان، ولكن النصيحة قد تمكنت من قلبه فأمر ابنه بعدم لبس الحلقات الذهبية مرة أخرى ونصحه بأنها محرمة في الشريعة الإسلامية، كما منع نفسه وترك لبس السراويل الكبيرة، وقام بتغيير هذا المنكر في جميع أهله وقبيلته فكان في قبيلته بعد هذه الزيارة لا أحد يلبس الحلقات الذهبية بل منعوا الرجال من استعمال الذهب مطلقاً، كما انتهى رواج السراويل الكبيرة في قبيلته فكان الناس لا يلبسون هذه السراويل الكبيرة بعد هذه النصيحة وبأمر من رئيسهم⁽¹⁾.

كان شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - حاملاً للأخلاق النبوية وقد اختار في دعوته الأسلوب النبوي والمنهج النبوي، فكان يصيرا في دعوته وتبليغه بنفس المنوال الذي كان يدعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وتبعه أصحابه من بعده، وكان لهذا المنهج والأسلوب أثر كبير على الناس في ولاية قلات، إذ بسبب دعوته وتبليغه وتوجيهه للناس فعل أفعالاً ووضع مبادئ وأصولاً وقواعداً ما لم يستطع فعله الملوك والحكام حتى الحكام الجبابرة الذين كانوا يقومون الناس بالسوط لم يستطيعوا أن يغيروا رسومات الناس وعاداتهم الباطلة وثقافتهم القديمة، فالشيخ -

¹ - سرور كونيكي مهك بلوشستان مين، ص 36 .

رحمه الله - غير بدعوته الرسومات والعادات الباطلة وقضى على الثقافات التي تعادي الإسلام، كما غير حالات الناس وحياتهم، وغير حالات الملوك والحكام ورجال الدولة فكان لا يخاف في قول الحق لومة لائم حتى كان يدعوا الحكام والملوك إلى الأمر بالمعروف وينهاهم عن منكر رأى فيهم، فكان أفضل الجهاد عنده كلمة الحق عند سلطان جائر عملا بمحديث النبي - صلى الله عليه وسلم -، كما هو العادة أن لصوت الحق يكون تأثيرا كبيرا إذا كان يخرج من فم داعي مبلغ مخلص مؤمن يخشى الله في علانيته وسره، فكان هكذا صوت شيخ البلوشستان وكلماته كلما خرج كلمة من فيه ودعوة يدعوا فيه الناس إلى الكتاب والسنة استأنس الناس بكلامه وكلماته وتأثروا بدعوته فلم يكن أحدا يستطيع أن يقف خلاف دعوته أو ينهاه عن دعوته⁽¹⁾.

كان لشيخ البلوشستان مواقف عند الحكام والملوك في دعوتهم فكان شيخا عاجزا متضرعا إلى الله خاشعا لا يتكبر ولا يغتر بدينه، ولا يعجبه أعمال الناس وأفعالهم وعبادتهم، كما كان لا يتأثر بأموال الناس ووظائفهم وقصورهم، فكان يحب العجز والتضرع والحياة البسيطة، كما كان يظهر الضعف والعجز أمام الجميع، ولكن مع إظهار العجز والضعف كان جريئا في كلمة الحق حتى ولو كان أمام حاكم الوقت كما اشتهر له قصة مشهورة مع خان قلات:

لقد دعا مرة خان القلات وحاكمه شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - إلى بلاطه وقلعته، ولإحترام شيخ البلوشستان قد افترشوا له سجادة حمراء كما هو من شأن الملوك والحكام يفترشون السجادة الحمراء لصاحب منصب عالي أو لضيف الشرف، ف كذلك افترشوا لشيخ البلوشستان - رحمه الله - السجادة الحمراء لشرفه وفضله وعلمه واعترافا بجهوده الدعوية والثقافية، ولكن شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - لما رأى تلك السجادة تنحى جانبها منه ومشى على الأرض دون السجادة الحمراء قائلا: إني أشم رائحة التكبر والغرور من هذه السجادة الحمراء .

وعندما سمع خان القلات هذه الكلمات حزنا حزنا شديدا حتى أظهر الحزن على جبينه وخديه وغضب ثم قال مهددا شيخ البلوشستان: ليس من الصعب لنا أن نأخذ حياة أحد ونوصله إلى قعر الموت.

¹ - الثقافة والأدب في منطقة بولان، ص 219.

فهم شيخ البلوشستان كناية الخان وفهم بما يرمز إليه الخان: أي أن الخان يشير إليه ويقول له بلغة الحال في الكناية بأن موتك سهل علي لما أتهتك من عزتي وشوكتي، فأجابه الشيخ - رحمه الله - قائلا: وهل من نصيبي أن أرزق الشهادة على يديك، يا له من نصيب.

تخير خان القلات من فطانة وذكاء الشيخ بأنه فهم الكناية في أسرع وقت وقد أجابه بدهاء وذكاء مما اضطره إلى السكوت أمامه⁽¹⁾.

هذه بعض مواقف الدعوية لشيخ البلوشستان مما يدل على أنه ما كان يخاف في كلمة الحق من أحد لا من السلطان والحاكم ولا من القبيلة ولا من أفراد العائلة وغيرهم، بل كان يخاف الله وحده ولذا كان مصرا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كان شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - يسافر ويذهب وحيدا إلى التبليغ والدعوة فكان لا يرافق أحدا معه في أسفاره الدعوية وذلك لأسباب، فإنه عندما كان يذهب إلى قرية ما أو إلى منطقة للدعوة والتبليغ فكان لا يقبل الاستضافة من أحد، وما كان يأكل من أحد ولا من أحد البيوت وكان يكره الأكل والشراب من بيت أحد عند الدعوة لأن هذا سيؤثر على دعوته والناس سيرغبون عنه لأنه يريد الطعام مما يتنفر الناس منه ولا يسمعون إلى كلامهم ولهذا السبب ما كان يأخذ معه أحدا في أسفاره الدعوية وما كان يأكل من بيت أحد ولا يقبل الضيافة، فكان يأخذ في أسفاره الدعوية رغيفات من شعير وكذلك بعض الحلويات ويتناولها عندما يحتاج إليها، وأما الليلة فكانت يقضيها في المساجد في عبادة الله سبحانه وتعالى، وكان الناس متأثرين منه كثيرا حتى عدوه من أولياء الله ومن عباده المخلصين، فكان يتبادل الحديث والكلام مع أولياء الله وكأنه من عامة الناس يتساءل عنهم المسائل ويستأنس بحديثهم مثل الأشخاص العاديين⁽²⁾.

يذكر الشيخ أبو الخير دهلوي (والذي باسمه شارع في كويته شارع أبو الخير) أن المشائخ والعلماء من مختلف الأمصار مثل حافظ محمد إبراهيم، وعلامة سنده، وحضرت خواجه ميان فيض الحق جشموي كوئته، وحضرت خواجه محمد خان من قندهار، والحاج محمد صديق من مستونغ، ومولانا عبد الرحمن من سكهري، كانوا جميعا من أقرانه، فكانوا

¹ - سرور كونين كي مهك بلوشستان مين، ص 45 .

² - الصوفية في بلوشستان، ص 341 .

يأتون إلى قريته في ولاية قلات وكانوا يستفيدون من علمه ودعوته وكانوا يأخذون منه الأسلوب الدعوي وطريقة الدعوة إلى الكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكانوا يقيمون عنده ليالي وأياما في جامعته في درخان، ولهذا السبب انتشرت الدعوة إلى الكتاب والسنة في المناطق كلها ووقف الدعاة صامدين أمام دعاة التبشير والتنصير حتى استولوا على دعوتهم وانتهت تلك الدعوة الباطلة من أطراف بلوشستان ومن ولاية قلات⁽¹⁾.

ويكتب المؤرخ جوهر براهوئي عن الجهود الثقافية والحضارية لشيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - حيث يصف أولا مجتمعه ثم يعترف بجهود الشيخ مولانا محمد فاضل - رحمه الله - : نحن أبناء وبنات بلوشستان الأميين ما كنا نعرف شيئا عن القراءة والكتابة، وما كنا نعرف شيئا عن الدين الإسلامي وأحكاماته بعد أن كنا مسلمين بالاسم فقط، وما كنا نعرف أمور الدنيا ولا ثقافتها ولا حضارتها، وما كنا نعرف شيئا عن القانون بأن توجد هناك قوانين وأصول ومبادئ للمجتمعات، وكانت تعلق كلمة الكفر في كل بيت، وكان أفعالنا أفعال الشرك والكفر بحيث ما كنا نميز بين الشرك والكفر والإسلام بل كنا مفتخرين بأننا مسلمين فقط من دون علم ودراية به، كان يعمنا الجهل والظلم والفساد في كل مكان، فكان يأكل القوي فينا الضعيف، وكنا ننهب أموال المسافرين على علن وفي وسط الطريق، وكان تعمنا الفحشاء في كل مكان، ففي مثل هذه الأيام والحالات والبيئة أرسل الله لنا هاديا يدعونا إلى كتابه وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - كان يعرف جميع مكائد الشياطين ووساوسهم فكان يدافع ويجاهد مع تلك المكائد والوساوس لكي يخرجنا منها، كان يحمل نسبا عاليا، كما كان ذا أخلاق فاضلة وعالية، فقد شد ظهره وأحيا ليله ورفع صوته لدعوة الحق لكي يخرج قبيلته خاصة والقبائل المجاورة عامة من الظلم والعار وسوء الأخلاق ويخرجهم من وساوس اليهود والنصارى ويخرجهم من مكائد الشياطين، ويعرفهم بالإسلام الحقيقي، ويقضي على الرسومات والثقافات الباطلة، ويقضي على البدع والخرافات الجاهلية الرائجة فينا، وكان داعيا وعالما ومبلغا مخلصا لله سبحانه وتعالى فكان يدعوا الناس فقط للحصول على رضا الله، وكان عمله لوجه الله الكريم سبحانه وتعالى، وقد أعطى للمرأة حقوقها وعزتها، وأخبرها عن الحياء وعن الستر وعن العفة، كما أخبر الرجال عن القوانين والمبادئ والأصول التي لا بد من وجودها في المجتمع الإنساني، وأخبرنا عن الثقافات والأخلاق الحسنة التي نصير بها من أقوى الأمم والقبائل، ونهاننا عن الظلم والعنف والشدة، وأخبرنا عن أحكام الدين الإسلامي وكيف نطبقه على أنفسنا، ولم

¹ - الأدب الديني في بلوشستان، ص 155 .

يكن داعيا فحسب بل كان معلما ومرشدا يعلمنا الدين الإسلامي ويرشدنا إلى كل ما يفيدنا في الدنيا والآخرة وينهاينا عن جميع ما يضرنا في الدنيا والآخرة، فكانوا يأخذون الناس عنه طرق الدعوة والجهاد والتبليغ، فكانوا يأخذون عنه طريقته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيف يستطيعون أن يواجهوا أقوامهم بالدعوة السمحة وكيف يقضون على تقاليدهم ورسوماتهم الجاهلية والبدع والخرافات الرائجة فيهم⁽¹⁾.

¹ - انظر: كلدسته سند، جوهر براهوتي، الطبعة الأولى، عام 2001م، أكاديمي باكستان، كويته، بلوشستان - باكستان، ص 33 .

المطلب الثاني:

الجهود الثقافية والحضارية للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -

إن العلامة محمد عمر دين بوري من أحد الدعاة والعلماء والمبلغين البارزين في ساحة الدعوة إلى القرآن والسنة وقد أوقف عمره لخدمة كتاب الله وسنة رسوله والدعوة إليهما في ولاية قلات خاصة وفي بلوشستان عامة، فكان لا يترك موقفاً إلا وقد دعا الناس إلى الكتاب والسنة، ولا يترك محفلاً ولا مجلساً إلا وكان يزينه بدعوة الكتاب والسنة، ولا يترك فرحة ولا حزناً إلا وقدم فيه دعوة الكتاب والسنة حتى اعتاد الناس مع دعوته، فكان يأمر بالمعروف دوماً وينهى عن المنكر عندما رآه، وقد عانى في سبيل الدعوة كثير من المشكلات حتى سافر من قبيلته ووطنه مرات عدة لأجل المشاكل التي كان يواجهها من قبل الناس ومن العداوة التي كان الناس يظهرونها تجاه دعوته وتجاهه، وكان يسافر أيضاً للدعوة والتبليغ فعندما كانت يأتيه دعوة من قبيلة أو قرية يدعونه للدعوة والتبليغ في تلك القرية والمنطقة فكان يلبي على تلك الدعوة ويسافر فوراً تجاه تلك المنطقة والقرية لكي يدعوا الناس فيها ويبدل ثقافتهم الضالة بالثقافة الإسلامية ويبدل عاداتهم ورسوماتهم الجاهلية إلى أحكامات الشريعة الإسلامية، وأن لا يقلدوا آبائهم وأجدادهم في العادات والرسوم التي يمارسونها في تقاليدهم وفي أعيادهم وأفراحهم وأحزانهم، بل عليهم أن يتبعوا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - على فهم السلف الصالح في تقاليدهم والأفراح والأحزان، وأن يبدلوا رسوماتهم المعادية للإسلام بل العادات والرسوم الموافقة للإسلام، فكان دوماً يأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أسفاره الدعوية التي سافر فيها من قريته ومنطقته هو سفره إلى أفغانستان، والتقاءه بمولانا عبيد الله سندي هناك:

سفره الدعوي إلى أفغانستان ولقاءه بمولانا عبيد الله سندي - رحمه الله -:

عندما اشتد على العلامة محمد عمر دين بوري الدعوة وواجه مشكلات عديدة في منطقته استشاره بعض أصحابه بأن يسافر إلى أفغانستان، وأن يلتقي بمولانا عبيد الله سندي الذي هو أحد أعلام الدعوة والمبارز والمجاهد ضد حكومة الإنجليز والذي سافر وغادر وترك قبيلته وقومه ووطنه لأن الإنجليز يسيطرون عليها وسافر إلى أفغانستان للدعوة وكان صاحب فكرة بأن يجاهد هو وكل مؤمن ضد الإنجليز بالسلاح والقول والعمل وأن ينهي على دعوة الإنجليز وقوانينهم ويبدل تلك القوانين بالأحكام الإسلامية، فاستشار بعض أصحاب العلامة بأن يسافر إلى أفغانستان ويلتقي بمولانا عبيد الله سندي صاحب الفكرة الرئيسية ويعرف منه حاله ويأخذ منه المعلومات كيف

نواجه دعوة الإنجليز في ولاية قلات وفي بلوشستان وبماذا ينصح رؤساء قبيلة السند أي بما هو اللازم على القيام به حتى تنجح فكرته ودعوته في السند وحتى يذهب على ذلك المنوال والفكرة قوم بلوش والقوم البراهوئي أيضا وكي يخلصوا من دعوة الإنجليز وسيطرته، فاتفق علماء ودعاة ولاية قلات وجامعة درخاني على العلامة محمد عمر دين بوري لأنه هذه الأيام يواجه بعض المشكلات في دعوته ومسيرة الدعوي فعليه أن يسافر إلى أفغانستان حتى يخلص من تلك المشكلات وسيلتقي هناك بالشيخ مولانا عبيد الله سندي وسيأخذ منه الإرشادات اللازمة والمنهج وأسلوب الدعوة التي سيقومون بها في ولاية قلات⁽¹⁾

سافر العلامة محمد عمر دين بوري إلى أفغانستان وذهب إلى عاصمة أفغانستان كابول والتقى هناك بالشيخ مولانا عبيد الله سندي وأخبره عما يطلبه زعماء سند وما يطلبه علماء ودعاة ولاية قلات من قبيلة بلوش وقبيلة براهوئي، فرح مولانا عبيد الله سندي بزيارة العلامة محمد عمر دين بوري وبما طالبه أهل قلات وأهل السند من فكرته والعمل على توجيهاته وإرشاداته وأن فكرته جاءت إلى الوجود وأن هناك رجالا يوثقون به إلى الآن ويقومون على أمره، اعتمد الشيخ مولانا عبيد الله سندي بالعلامة محمد عمر دين بوري وأفهمه بالخطة وعملية الدعوة كيف سيقومون بالجهاد المنظم خلاف الإنجليز كما أعلمه بطريقة الدعوة والوقوف والصمود تجاه دعوة التبشير والتنصير، وأعطاه كتابا باسم مولانا عبد المجيد سندي وكتب إليه التوجيهات والإرشادات اللازمة هناك⁽²⁾.

كان الإنجليز والبريطانيون يعرفون جيدا بما يخطط إليه مولانا عبيد الله سندي وكانوا يعرفون جهوده الجهادية والدعوية ولأجل هذا السبب كانوا مخالفين لجهوده أشد المخالفة، فكانوا لا يريدون أن يصل توجيهات مولانا عبيد الله سندي إلى السند وإلى ولاية قلات لذا أصبحوا يفتشون ويضعون أعينهم على كل من يلتقي بمولانا عبيد الله سندي .

عرف العلامة محمد عمر دين بوري بهذا الأمر فقرر أن يكتب هذا الكتاب على قطعة من القماش مكان الورقة حتى لا يقبض عليه الإنجليز، وفعلا كتبه على قطعة قماش مكان الورقة وكتب الكتاب على حبر غير عادي فكان حبرا خاصا لا يمحو مع المطر والماء، وكان لا يرى بسهولة، وأدخل ذلك القماش في ملابس أحد الصغار وصبغه في قماشه حتى لا يطلع عليه أحد، وبهذه الخطة والطريقة أوصل العلامة محمد عمر دين بوري رسالة مولانا عبيد الله سندي إلى

1 - علامه محمد عمر دينوري، عبد الحيات منصور، الطبعة الأولى، عام 1940 م، البرت بريس، كويته، بلوشستان، ص 20 .

2 - كلدسته سند، جوهر براهوئي، ص 130.

السند وسلمها إلى مولانا عبد المجيد سندهي، وكذلك أعطى الإرشادات والأوامر والخطط إلى علماء بلوشستان وولاية قلات وطبقها بنفسه فكانت النتيجة لتلك الإرشادات والخطط أن عمت دعوة الكتاب والسنة في جميع أنحاء بلوشستان، وقام علماء ولاية قلات وحكامهم وعامة الخلق ضد حكومة الإنجليز وهزموهم.⁽¹⁾

العلامة دين بوري وجهوده الدعوية في مجال الصحافة

كان العلامة محمد عمر دين بوري يحس بأن الدعوة لا تكتفي فقط على المواعظ والخطابات وإلقاء المحاضرات بل لا بد من تقديم الدعوة وفق متطلبات العصر وحسب ما تقتضيه البيئة والثقافة، فكان لأجل هذا بدأ بالصحافة بلغته أي لغته البراهوتية وهو يعد من أوائل الذين مارسوا الصحافة باللغة البراهوتية، فللمزيد من مجالات الدعوة وحتى يستفيد الناس أكثر ويتأثر الناس بكلامه بل يصير محبوبا لدى الناس حتى يسمع كلامه خطط بأن يقدم خدماته في اللغة البراهوتية وفي مجال الصحافة أيضا.⁽²⁾

بدأ في منطقتهم بدين بور مجلة علمية باسم (الحق) في اللغة البراهوتية، وبهذا العمل وضع اللبنة الأولى للصحافة والإعلام في المنطقة وفي اللغة البراهوتية أساسا، لأن قبل مجلته لم توجد أي صحيفة أو مجلة علمية أو إخبارية أو جريدة تعلق صوت المنطقة وتتعرف على مشكلات المجتمع والبيئة، ولهذا تعد مجلة (الحق) أول مجلة إخبارية وعلمية التي تعلق صوت المظلومين في المنطقة وتشير إلى كل مشكلة وقضية هي مشكلة المجتمع وقضية المجتمع تحتاج إلى حلول رسمية، كما كانت تعني المجلة هذه على إرشاد وإفادتهم وإخبارهم عن دعاة التنصير والتبشير.⁽³⁾

وكانت تقوم المجلة وتحتضن الأدب البراهوتي حتى يعم الأدب البراهوتي في المنطقة وفي البيئة فكانت تنشر في المجلة مقالات عن الأدب البراهوتي وعن الكتب في اللغة البراهوتية وعن الترجمات وغير ذلك من العلوم التي تتعلق بالأدب.⁽⁴⁾

وكذلك كانت إحدى أهداف المجلة هو القيام بدور المرأة في المجتمع وكانت المرأة من إحدى أهم الموضوعات المجلة:

1 - انظر: كلدسته سند، ص 131 .

2 - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 230.

3 - علامه دين بوري شخصيت وكمالات، ص 130 .

4 - التاريخ المختصر للأدب البراهوتي، ص 230.

تحدث في مقالاته التي نشرها في مجلة الحق عن مكانة المرأة في الإسلام فيقول: إن آثار الجاهلية الأولى لا زالت حية في بيئتنا، فكانوا هم يكرهون البنات، كما ذكر ذلك القرآن الكريم، حيث يقول تعالى: " وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (58) يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون" (1)، وماذا نصنع نحن هنا في بيئتنا وفي مناطقنا نعصي ربنا ونحب ونكرم الأولاد الذكور كما نبغض ونكره بناتنا وهذا الذي قد منعنا الله عنه إياه (2).

وقد ذكر أيضا في مقالاته إن المرأة المطروحة وراء سجن من الجهل والعمى يموت معها نصف الأمة ويعرض النصف الآخر، والمرأة المتروكة للغنى والهوى تضطرب معها الأمة كلها ويلعب بزمامها الشيطان وأمتنا الآن قسمان: أمة لا مكان للمرأة فيه كما هو الحال عندنا في قلات وفي السند وفي بلوشستان، وأمة مكان المرأة فيه غلط وموضعها فيها حائر جائر، كما هو الحال في إيران والمناطق الأخرى، ولا ندري متى نخلص من هذه النقائص ونهدي إلى الحق . كما تحدث عن المرأة والعلم في مقالاته الشائعة في مجلة الحق فيقول من الملاحظ إن مستوى المرأة الأدبي والعلمي أقل من مستوى الرجل، وفي كثير من البلدان والمناطق هنا يحرصون على تجهيل المرأة وإسقاط كيانها الروحي والعقلي، وهذا أمر منكر (3).

فإن الذي يلحظ المجتمع الإسلامي الأول لا يرى فارقا بين فقه الرجل وفقه المرأة في الدين، ولا تفاوتا بين إدراكهما للأمور العامة، وهذا ناشيء عن أصل المساواة في التكليف الشرعية بين الجنسين . إن المرأة الجاهلة أعجز من أن ندري شيئا عن القضايا العامة أو الخاصة، بل هي من أن تشرف إشرافا منتجا على تربية أولادها (4).

1 - سورة النحل، الآيتان: 58 و 59 .

2 - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 120.

3 - علامه دين بوري فن وشخصيت، ص 123 .

4 - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 120 .

وبضيف قائلاً عن حق النسوة في التعليم: المرأة المسلمة إنسان كالرجل، وهي شقيقته أمام تعاليم الإسلام كلها، وكانت المرأة محقورة الشأن عند العرب في الجاهلية، تؤاد طفلة، روحل مثل الرجل؟ وفي جيراننا في الهند من يحكم بموتها حرقاً عندما يمرض زوجها ويموت من مرضه، ما يجوز لها أن تبقى بعده.

حتى جاء الإسلام فغير هذه الأوضاع والأفكار واستخرج المرأة من البيت إلى خمس مرات كل يوم، إذا كان ذلك لا ينقص عملها لولدها ولزوها، وتقدير ذلك إليها.

ولم يمنعها من الجهاد إذا قدرت عليه، وأوجبه عليها وعلى الرجال جميعاً عند الدفاع عن دار الإسلام⁽¹⁾. إن شخصية المرأة ولدت مع مجيء الرسالة الإسلامية وقد بلغ من تدليل النبي - صلى الله عليه وسلم - لزوجاته أن حرم على نفسه بعض المباحات إرضاء لهن، حتى نزل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽²⁾.

هذه كانت مجلة الحق التي يقوم بنشرها وطباعتها العلامة محمد عمر دين بوري فكانت المجلة تحتوي على المسائل والقضايا الحيوية، فكل ما يحتاجه مجتمعه من المسائل كانت همه أن تنشر تلك المسائل والقضايا في مجلته.

كما كان يهتم بنشر جميع مكائد اليهود والنصارى وأفخاخهم ودسائسهم والاعتراضات التي يعترضونها على الإسلام مع الأجوبة لتلك الاعتراضات والشبهات حتى لا يكون كل مسلم صيدا لهذه الأسئلة والاعتراضات والشبهات فلا بد لمسلم أن يلم علمه بهذه الشبهات والأجوبة حتى لا يكون هدفا سهلاً لهم⁽³⁾.

جهوده الثقافية والحضارية في خدمته للغة البراهوية:

بعد أن بدأ بطباعة ونشر مجلة الحق أحس العلامة محمد عمر دين بوري بضرورة خدمة لغته البراهوية حتى يترجم الكتب من اللغة العربية والفارسية لأن معظم الكتب الدعوية والدينية كانت تدرس وتقرأ في تلك الأيام باللغة العربية واللغة الفارسية ولأن لغة الفارسية كانت رائجة في ولاية قلات حتى كانت لغة الحكم والأمور السياسية تنشر باللغة الفارسية لما كان لدولة إيران تأثيراً كبيراً على هذه المناطق فكان يحس العلامة محمد عمر دين بوري بخدمة لغته وأن

1 - علامه دين بوري فن وشخصيت، ص 123 .

2 - سورة التحريم، الآية: 1.

3 - علامه دين بوري شخصيت وكمالات، ص 122 .

قومه وقبيلته وعائلته أمية لا يعرفون قراءة الكتب باللغة العربية ولا يعلمون الفارسية فمن الأجدر أن يقوموا بتلك الكتب من اللغات العربية والفارسية إلى اللغة البراهوتية ولأجل هذا أحس بعض الأدباء والعلماء ببناء جمعية لخدمة اللغة البراهوتية كما يقول الأديب نور محمد بروانه براهوتي صاحب جريدة إيلم:

لقد قدمت خطة إلى علامة محمد عمر دين بوري وسألته فيه يجب علينا أن نبني ونقوم بجمعية يخدم اللغة البراهوتية وأدبها، فوافق على عرضي وخطتي وفرح فرحا شديدا وقال إنه ما أتمنى القيام به وهذه هي رغبتى القلبية، ولقد أرسل إلي أيضا دعوة للانضمام إلى هذه الجمعية وبعد مدة أقام العلامة دين بوري - رحمه الله - جمعية لخدمة اللغة البراهوتية وأدبها وكان أول مجلس لها في الخامس عشر من شهر أبريل قد اجتمع فيه خمسة عشر من أعضاء الجمعية بما كنت فيه موجودا أيضا، وكان رئيس هذه الجمعية سردار كاجي خان بندراني، وكان نائبه ونائب الشؤون العام نور محمد بروانه⁽¹⁾.

لقد أقام العلامة دين بوري رحمه الله هذه الجمعية لغرضين أساسيين وهما:

1- الدعوة إلى الدين الإسلامي باللغة البراهوتية.

2- خدمة اللغة البراهوتية .

ولهذين الغرضين بدأت الجمعية عملها ليلا ونهارا فكان العلماء والدعاة تحت رعاية العلامة محمد عمر دين بوري يقومون بتبليغ الناس ودعوتهم إلى الكتاب والسنة باللغة البراهوتية لما كان لذلك تأثيرا كبير على المجتمع البلوشي والمجتمع البراهوتي لأن أحكام الدين الإسلامي يبين لهم الآن بلغتهم المحلية فهم يفهمونها فهما دقيقا وله أثر واضح على نفوسهم⁽²⁾.

وكان الأدباء والمترجمين يقومون بالغرض الثاني وهو خدمة اللغة البراهوتية فكانوا يترجمون الكتب من اللغة العربية واللغة الفارسية إلى اللغة البراهوتية، كما كان العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - يساعدهم بهذا الصدد فكان يكتب هو بنفسه الكتب الدعوية والعلمية باللغة البراهوتية وكان يقوم أيضا بترجمة بعض الكتب إلى اللغة البراهوتية، وستعرض إلى كتبه بالتفصيل في الباب الثالث .

¹ - مجلة إيلم، نور محمد براهوتي بروانه، العدد الثاني من شهر أغسطس عام 1960 م .

² - التاريخ المختصر للأدب البراهوتي، ص 130.

ومن جهوده الثقافية والحضارية هو انتماؤه إلى سلسلة التصوف

كان العلامة محمد عمر دين بوري يسكن في مجتمع صوفي فكان معظم الناس متصوفين وكانوا يبايعون على أيدي علمائهم وأوليائهم، فكان من الضرورة أن ينتمي العلامة محمد عمر دين بوري إلى أحد المسالك الصوفية حتى لا يخالفه العلماء والأولياء وحتى يدخل في طريقة صوفية لكي يتسهل طريق الدعوة إليه، كما كان أسلافه من الأساتذة قد دخلوا وانتموا إلى طرق صوفية متعددة وبايعوا على أيدي الأولياء، كما بايع شيخ بلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني على يد مجتهد العصر جوندي شريف، وكان شيخه مولانا عبد الحي أيضا منتما إلى هذه الطريقة وكان قد بايع على يديه⁽¹⁾.

قام العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - أولا بمبايعة مجتهد العصر العلامة جوندي شريف ودخل في طريقته وكان ينتمي شيخه إلى الطريقة القادرية، فدخل العلامة محمد عمر دين بوري في الطريقة القادرية، وكان الناس يبايعون على يد العلامة محمد عمر دين بوري ويدخلون في الطريقة القادرية، ثم بعد مدة بايع على يد خليفة شيخه مولانا تاج محمد امروتي الذي أقام بجمعية الحرية وحركة المقاومة وحركة الحرية فبايع على يديه وأخذ جميع التوجيهات والإرشادات من بناء وقيام الحركات والجهود السياسية والجهود العلمية والجهود الثقافية والحضارية من منبعه وعزم على تطبيقه على نفسه وعلى مريديه⁽²⁾.

ومن جهوده الثقافية والحضارية بناء المساجد:

كان العلامة محمد عمر دين بوري مهتما بترويج ثقافة الإسلام وحضارته، وأهم مدرسة ومنشأ ومركز لترويج الثقافة الإسلامية في المجتمع والبيئة هو المسجد، فكان العلامة - رحمه الله - يقوم بإنشاء المساجد في مختلف المناطق من ولاية قلات، حيث كان يبني مسجدا صغيرا ويبدأ بالصلاة الجماعة فيه، كما كان يبدأ بتعليم القرآن الكريم للأطفال، وكذلك ترجمة القرآن الكريم وتفسيره للكبار، وكان يقوم بالوعظ وإلقاء المحاضرات في تلك المساجد⁽³⁾.

¹ - الصوفية في بلوشستان، ص 321.

² - الصوفية في بلوشستان، ص 324.

³ - علامه دين بوري فن وشخصيت، ص 23.

كما كان يحث بأن يكون المسجد مركزا للشورى ومركزا لنشر الدين والعقيدة الصحيحة، فكان يقوم باجتماع الناس في المساجد ويشاورونه في الأمور الدينية والدنيوية لكي يعم هذه الثقافة بأن يصير المساجد إلى مراكز دينية لكي يجتمع الناس فيه لكي يقصده كل شخص سواء كان حاضرا أم مسافرا، ويقصده الناس في الأمور الصغيرة والكبيرة، وبهذا يكون المسجد مألوا بين الناس فسيأتيه الناس في كل وقت وسيستفيدون من قدومه للمسجد بالعبادة ويزودون أنفسهم بالعلم، وسيستمعون إلى المحاضرات والدروس والنصائح، كما سيسهل عليهم أن يسألوا المسائل الدينية من العلماء والدعاة في المساجد، وبهذا سيصبح صلة حية بين العلماء والدعاة وعامة المسلمين⁽¹⁾.

بناء المسجد الحمدي:

بنى العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - المسجد الحمدي في منطقته دين بور التابعة لمنطقة مستونغ في ولاية قلات.

بعد أن أحس العلامة - رحمه الله - بوجود مسجد في هذه المنطقة لكي يكون مركزا للعلم والدعوة والتبليغ ومركزا للشورى واجتماع المسلمين فيه، بنى مسجدا في قريته وسماه بالمسجد الحمدي لكي يكون بعيدا كل البعد عن التعصبات المذهبية والطائفية، وحتى يحس كل واحد من المسلمين بأن المسجد مسجده سواء كان حنفيا، أم مالكيا، أم شافعيا، أم حنبليا، وسواء كان من أهل الشيعة أو من أهل السنة⁽²⁾.

وكان الأمر هكذا كما خطط له العلامة محمد عمر دين بوري فكان المسجد الحمدي يقصده كل مسلم بغض النظر عن مذهبه وطائفته وفرقته، فكان الناس يأتون إلى المسجد ليسأل العلامة عن الأمور الدينية ويستفتونهم في أحوالهم الشخصية.

وكان العلامة - رحمه الله - قد بدأ في مسجده هذا بالدروس المختلفة، فكان يدرس التفسير في المسجد بعد صلاة المغرب، لأن الناس كانوا كثيرين في صلاة المغرب، وكان يدرس الحديث بعد صلاة الظهر، كما كان يقوم بإلقاء

¹ - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 123.

² - علامه دين بوري شخصيت وكمالات، ص 140 .

المحاضرات المختلفة من حين إلى حين في أوقات مختلفة، وكان يقوم باجتماع الناس كل أسبوع يوم الخميس ويلقي إليهم محاضرة دينية ودعوية لكي يزودوا أنفسهم بالعلم والدعوة أيضا⁽¹⁾.

كما كان يقوم العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - بإنشاء جماعات صغيرة مختلفة من الناس وبينهم عالم يتجولون في أنحاء المنطقة من بيت إلى بيت ومن محل إلى محل ومن دكان إلى دكان ومن سوق إلى سوق ومن حقل إلى حقل يدعون الناس إلى الكتاب والسنة، ويعلمونهم أمور دينهم، ومسائلهم، ويحلون مشاكلهم وقضاياهم المختلفة⁽²⁾.

وكان العلامة - رحمه الله - يقوم بنشر الكتب الصغيرة والرسائل المختلفة من مسجده هذا بين الناس ليكونوا على درية من مكاييد اليهود والنصارى وعن دعوتهم، وعن شبهاتهم التي يثيرونها حول الدين الإسلامي، كما كانت توجد في تلك الرسائل الأجوبة الكافية الشافية لجميع تلك الشبهات التي يثيرونها حول الإسلام، فكان العلامة رحمه الله ينشر تلك الرسائل بين الناس كما كان يقوم بنفسه بنشره فكان يذهب ويتجول في القرية وفي المناطق ويوقف كل من يلاقيه ويحدثه عن الدعوة كما كان يحدثه عن دعوة أهل التنصير والتبشير ويخبره بكل مكائدهم وخرافاتهم وما يخططون له، ثم يقدم له تلك الكتب والرسائل، وكان يدعوه إلى المسجد بأن يأتي إلى المسجد ليأخذ حصته من العلم ويزود بها نفسه وأهله⁽³⁾.

1 - جريدة إيلم، نور محمد براهوتي بروانه، العدد الأول شهر أكتوبر، عام 1920.

2 - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 123.

3 - علامه دين بوري شخصيت وكمالات، ص 141 .

المبحث الثالث: الجهود العلمية لعلماء ولاية قلات:

المطلب الأول: الجهود العلمية لمولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - .

المطلب الثاني: الجهود العلمية لعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - .

المبحث الثالث: الجهود العلمية لعلماء ولاية قلات

بعد أن ذكرنا في المبحث الأول الجهود الدعوية والفكرية لعلماء ولاية قلات، وذكرنا في المبحث الثاني الجهود الثقافية والحضارية لعلماء قلات، سنذكر في هذا المبحث الجهود العلمية لعلماء ولاية قلات، وسنقتصر في تلك الجهود على الجهود التي قدموها في بناء المدارس في ولاية قلات وبلوشستان .

إن إقليم بلوشستان لا يقل أهميتها في نشر الدعوة والثقافة في المجتمع من بقية المناطق، فقد كان بلوشستان قبل أربعة عشر قرناً مركزاً للدعوة والإرشاد والتبليغ والثقافة والحضارة الإسلامية فقد قصده الصحابة - رضوان الله عليهم - فسافروا إلى بلوشستان ونشروا الإسلام والعقيدة والعلم فيها، فقد جاء غير واحد من الصحابة إلى إقليم بلوشستان وقد ذكر عبد الرحمن البراهوي تفصيلاً أولئك الصحابة الذين جاءوا إلى بلوشستان في كتابه، كما كان يقصده التابعين وتبع التابعين والأئمة وأعلام الدين فقد كانوا يأتون إلى بلوشستان لنشر الإسلام والدعوة والعلم هناك ⁽¹⁾.

وكلما مر عصر بعث الله إلى بلوشستان من يجدد لهم أمر دينهم ففي القرن السابع عشر كان أحد الدعاة البارزين الذين خدموا الدين الإسلامي وبذلوا جهودهم الدعوية والعلمية في المنطقة هو مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - والذي اشتهر فيما بعد بشيخ بلوشستان.

¹ - الصحابة الكرام في بلوشستان، دكتور عبد الرحمن براهوي، الطبعة الأولى، عام 2004 م، أكاديمية براهوي، كويته، بلوشستان

- باكستان، ص 32 .

المطلب الأول:

الجهود العلمية لشيخ بلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني رحمه الله

إن لشيخ بلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - جهود علمية كثيرة وقد ذكرنا جانباً من جهوده الدعوية والفكرية والثقافية والحضارية، ومن جهوده العلمية سنذكر جهده الأكبر الذي كان سبباً لإحياء الدين وعلومه في بلوشستان وموجود إلى الآن واتخذته الناس مركزاً للعلم والدعوة بعده، وهو بناء جامعة درخاني.

جامعة درخاني:

تعد هذه الجامعة من أكبر الجامعات الإسلامية الأهلية وأقدمها، وتعد من أعظم المعاهد الإسلامية للعلوم الدينية والتربية الإسلامية في شبه القارة الهندية، وهي تركز جل اهتمامها على تثقيف الشباب المسلم ثقافة إسلامية، وتبني أخلاقه وسيرته على أسس كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . وهي معروفة بشدة التمسك بالشرعية الإسلامية مظهرها ومخبرها، واتباع السنة النبوية الشريفة، والتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة، والمحافظة على الشعائر الإسلامية، والذود عن حمى الدين بكل الوسائل والإمكانات⁽¹⁾.

إن هذه الجماعة قامت بدور ريادي بارز في تنشئة المسلمين تنشئة إسلامية في ولاية قلات وبلوشستان، وتربيتهم تربية روحية أكسبتهم قوة الدفاع عن كيان الإسلام، والحفاظ على شوكته وشعائره بتوفيق من الله سبحانه وتعالى. وقد أخرجت هذه الجامعة عدد هائلاً من علماء الإسلام وأئمة الدين ورجال الفكر، وقام هؤلاء العلماء بدور مهم في استعادة المجد الذي كانت فقدته الشعوب البلوشية والبراهوتية المسلمة، فأصلحوا ما فسد وتغير من أحوال المسلمين وأعمالهم، وخدموا الإسلام والمسلمين خدمات مميزة في جميع نواحي الحياة العلمية والروحية والفكرية والعقلية والاجتماعية والسياسية⁽²⁾.

إن جامعة ومدرسة درخاني لم تكن مدرسة فحسب بل هو اسم للحركة التي كانت تقاوم وتجاهد الإنجليز في ذلك الوقت كما كانت الحركة تسعى لحرية بلوشستان من أيدي الإنجليز ومن أيدي الظالمين والخونة، وقد وضع نواتها الأولى شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني بعد أن حصل التعليم وتخرج من مدرسة مولانا عبد الغفور همايوني وعاد

1 - الأدب الديني في بلوشستان، ص 42 .

2 - الأدب الديني في بلوشستان، ص 44.

إلى قريته درخان، فبنى مدرسة صغيرة هناك، وبعد مدة قصيرة تحولت تلك المدرسة مركزاً للحركة المقاومة تماماً مثل دار العلوم ديوبند لأن دار العلوم ديوبند كانت في البداية مدرسة صغيرة في ديوبند وبعد مدة صارت جامعة تخرج فيها العلماء والدعاة وينتشرون العلم والإسلام في جميع أنحاء العالم، فكانت مدرسة درخان أيضاً مدرسة صغيرة وبعدها تحولت إلى مركزاً للحركة المقاومة، وكان هدف تلك الحركة أنهم يقومون بالدعوة والتبليغ وإيقاظ الناس من نوم الغفلة في مناطق بلوشستان وسند وإيران وخاصة في قلات والمناطق البلوشية⁽¹⁾.

تخرجت في هذه الجامعة عدد كبير من العلماء، والمدرسين، والمفسرين، والمصنفين، والمترجمين، والدعاة، والمبلغين، والمجاهدين، والشعراء، والأدباء، والصحافيين، والمدراء، والأمراء وغيرهم الذين خدموا البيئة وقاموا بخدمة الناس والمسلمين في جميع شعب الحياة.

وبسبب جهود هذه المدرسة ترجم القرآن الكريم إلى اللغة البراهوية والبلوشية، كما قام متخرجي هذه المدرسة بترجمة الصحاح الستة وغيرها من الكتب الإسلامية التي يحتاجها المسلم في حياته اليومي والطالب في دراسته إلى اللغات البلوشية والبراهوية⁽²⁾.

وقد نشرت هذه المدرسة ما يقارب ألف كتاب التي تحتوي على التعليمات الإسلامية في مختلف الموضوعات من التفسير والحديث والفقه والشريعة والميراث وقوانين الأسرة وغيرها من الموضوعات، فكانت تخدم هذه المدرسة العلوم الدينية من جانب، ومن جانب آخر كانت تخدم اللغة البراهوية وآدابها، فمن هنا بدأت مسيرة الأدب البراهوي وصنف الكتب فيها كما صارت لغة التدريس في هذه المدرسة بعد زمن.

والهدف الأساسي من تأليف الكتب وترجمتها إلى اللغة البراهوية هو تزويد المجتمع البراهوي وثقافتهم ودعوتهم إلى الدين الإسلامي وفهمهم بالكتاب والسنة والشريعة المطهرة حتى لا يكونوا عرضة لأهل الهوى والبدع وأن يجتم فيهم الرسومات الجاهلية والتقاليد والخرافات البدعية، وأن لا يقعوا في كيد أهل النصارى والهندوس، لأن النصارى والهنود وأهل البدع كانوا يقومون بالدعوة ليلاً ونهاراً في هذه المنطقة لكي يصطادوا أولاد المسلمين وشبابهم ويغرون الفقراء بالمال والمتاع وكانوا يوزعون الكتب والرسائل الصغيرة التي كانت تدعو إلى التنصير والتبشير باللغة البراهوية والبلوشية

¹ - الثقافة والأدب في منطقة بولان، ص 23.

² - الأدب الديني في بلوشستان، ص 46 .

فأدت هذه المدرسة دورها البارز في التصدي لجميع تلك الدعوات التي كانت تدعوا إلى الضلال والانحراف، وبفضل الله أولا ثم بفضل جهود علماء هذه المدرسة لم يرتد أحد من البراهوئين والبلوشيين في ذلك الوقت ولم يتركوا دينهم الإسلامي الحنيف ولم يدخلوا في التنصير والتبشير كما لم يدخل أحد منهم في الدين الهندوسي مع كثرة دعوتهم وإنفاق أموالهم الطائلة لانحراف وإغراء أولاد وشباب المسلمين⁽¹⁾.

وجه تسمية مدرسة درخاني بهذا الاسم:

بعض القرى والمناطق تشتهر من أجل الشخصيات البارزين الذين يعتبرون أهم الشخصيات في تلك المنطقة ويحبه جميع أهل القرية والمنطقة فتشتهر تلك المنطقة والقرية باسمه، فهكذا حال قرية درخان اشتهر من أجل شخص كان يسمى بـ درخان سميت القرية باسمه واشتهرت المنطقة بهذا الاسم، وكان هذا الشخص هو والد شيخ بلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - فكان مشهورا في قبيلته لأنه كان ينتمي إلى عائلة شريفة ذات عزة وغيرة في تلك المنطقة، وبناء على شرفه وعزه سميت تلك القرية باسمه درخان وكان ينتمي إلى قبيلة رئيساني، وبعد كان جميع أهل عائلته كانوا يعرفون بدرخان بعده، فعندما وضع مولانا محمد فاضل درخاني أساس المدرسة في هذه المنطقة نسبت تلك المدرسة إلى المنطقة وسميت بمدرسة درخاني أولا⁽²⁾.

كانت قرية درخان قريبة من منطقة بولان التابعة لولاية قلات، فلماذا كان مركزا للناس يأتون إليه من أماكن بعيدة إما للتجارة وإما كمسافرين يمرون منها ولهذا كان شيخ البلوشستان يستغل هذه الفرصة فكما ذكرنا أنه بنى سكنا للمسافرين كما أقام مطعما مجانا لهم وقد كان يأتي إلى أولئك المسافرين ويدعوهم إلى الإسلام وإلى العقيدة الصحيحة والعلم بالكتاب والسنة.

وكان مركزا للطلاب العلم فكان يقصده الطلاب من أماكن بعيدة مثل مناطق سند وإيران فكان الطلاب يأتون إلى درخان للإلحاق بالمدرسة ولما كانت أول مدرسة في تلك المنطقة، فكان الطلاب من مختلف اللغات من اللغة البراهوئية

¹ - التاريخ المختصر للأدب البراهوئي، ص 94 .

² - بلوشستان مذهبي علمي فقري رجحانات اور مكتبه درخاني، ص 178 .

واللغة البلوشية واللغة البشتوية والسندية والفارسية يأتون إلى هذه المدرسة لتزويد أنفسهم بالعلم ويتشرفون بزيارة شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -⁽¹⁾.

وبسبب هذه الجهود تحولت قرية درخان إلى المركز الدعوي في المنطقة فكانت تنشر الدعاة والعلماء من هذه المنطقة ويتجولون في أنحاء بلوشستان والمناطق الأخرى يدعون الناس إلى الكتاب والسنة.

تأسيس مدرسة درخاني:

في الوقت الذي كانت تعم أرض بلوشستان عامة وأرض قلات خاصة من الشرك والبدع وكان الدور للرسومات الجاهلية فكان الناس منغمسين في تلك الرسومات الجاهلية والطائفية كما كانوا واقعين في الشرك والبدع، وكان الناس يظلمون أنفسهم، فكانوا ينهبون أموال الضعفاء في النهار، ويأكل القوي فيهم حق الضعيف، كما كانت الدعاة والفحشاء عامة في المنطقة، فكانوا يسكنون كالبهائم بدون علم وبصيرة وبدون قانون وبدون أن يعترف أحدهم بحق الآخر فكل من كان ذا سلطة يأكل حق الضعيف إن أمكنه هذا كله من جانب، ومن الجانب الآخر كان الإنجليز يخططون للسيطرة على ولاية قلات وأن تقع في أيديهم كما كانت ولاية قلات تأخذ أنفاسها الأخيرة، وكان الدسائس للسيطرة على خان قلات تشتد من وقت إلى وقت وكان الزعماء والسادة لمناطق بلوش بسبب الأموال والفوائد القليلة أو بسبب الخوف وحفاظا على أنفسهم أو لسبب الطمع في خانية قلات وأمارتها كانوا يقعون في تلك الدسائس ويشتركون أيديهم مع الإنجليز ضد خان القلات وحكومتها فنظروا إلى هذه الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية قام مولانا محمد فاضل درخاني وشد ظهره وبدأ بالدعوة في كل مكان فكان يطوف من قرية إلى قرية ومن منطقة إلى منطقة ومن طريق إلى طريق ومن سوق إلى سوق يدعوا الناس إلى الدين الحنيف وإلى القرآن والسنة كما كان يدعوهم إلى أحكام الإسلام والتعرف عليه، وينهاهم عن الرسومات الجاهلية التي اعتادوا عليها وينهاهم عن الشرك والبدع حتى يجعل الناس متنفرين للشرك والبدع ويجعلهم يكرهون الأعمال الكفرية والشركية أيضا⁽²⁾.

فكان يدعو الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة وأن يهتدوا بهدي القرآن والحديث وأن يسيروا على الصراط المستقيم، وأن يصلوا صلواتهم الخمسة المفروضة عليهم، وأن يتوبوا من عبادة القبور، ويتجنبوا أنفسهم من الرسومات والعادات

¹ - الصوفية في بلوشستان، ص 387 .

² - بلوشستان مذهبي علمي فقري رجحانات اور مكتبه درخاني، ص 180 .

الجاهلية المعادية للإسلام، وأن يتركوا كلما يتسبب لغضب الله سبحانه وتعالى، ويعملوا كلما يتسبب لحب الله سبحانه وتعالى.

عمت دعوة مولانا محمد فاضل درخاني في المنطقة وفي القبائل فقصده الناس من كل مكان كانوا يأتون إليه بعد أن كان يتجول مولانا بنفسه، فكان الناس يأتون إليه أفواجا يأخذون العلم منه ويستفيدون من وعظه وخطباته ومحاضراته، أحس مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - ببناء مدرسة وجامعة لهؤلاء الناس في هذه المنطقة لأن المنطقة كانت خالية من المدارس بأكملها وحتى لا يعيد الكرة على من يطلب العلم ويريد أن يدخل في مدرسة ولا يجد مدرسة في المنطقة بأكملها كما حصل ذلك مع مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - نفسه فكان عندما أراد العلم والدراسة لم يعثر على أي مدرسة في المنطقة مما اضطره إلى السفر إلى ولاية سند وحصول العلم من هناك، فهذا كله كان موجودا في بال مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - ولكن كان ينتظر رغبة الناس وشوقهم وميلانهم إلى حصول العلم، وما أن أيقظ الناس وأخبرهم عن الدين الإسلامي وعن دعوة الكتاب والسنة وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وبين لهم فضل العلم والدعوة جاءه الناس لحصول العلم فبدأ بفتح مدرسة صغيرة بقرية درخان وسمها بمدرسة درخان أولا ثم بجامعة دار العلوم درخان بعد مدة⁽¹⁾.

وقد تخرج في هذه الجامعة مئات من العلماء والدعاة إلى قيام دولة باكستان الذين أرسلهم مولانا عبد الحي درخاني إلى مختلف المناطق للدعوة والتبليغ وإبرام الخطة الدعوية في تلك المناطق، ومن أشهر أولئك العلماء والدعاة هم: مولوي محمد، ومولوي محمد عارف، ومولوي عثمان، ومولوي يوسف، الذين أرسلهم مولانا عبد الحي درخاني إلى مناطق: سفيد مري، نرمك، ودشت، واحدا تلو الآخر، وقد أدوا هناك فرائضهم الدعوية فأقاموا المساجد والمدارس وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وأنفذوا الخطة الدعوية هناك، فأقاموا مركزا للدعوة والتبليغ وأقاموا مكتبة التي تقوم بنشر الكتب والرسائل الصغيرة مما أدت إلى إخراج الناس من الرسومات الجاهلية والخرافات البدعية والعقائد الشريكية⁽²⁾.

¹ - بلوشستان مذهبي علمي فقري رجحانات اور مكتبه درخاني، ص 183 .

² - الأدب الديني في بلوشستان، ص 158 .

يشير دكتور إنعام الحق كوثر إلى تأسيس مدرسة درخاني حيث يقول: "في قرية درخان لم توجد أي مدرسة قبل هذا، فعندما عاد مولانا محمد فاضل من السند إلى قريته بنى مسجدا صغيرا قرب بيته وأقام مدرسة صغيرة في إحاطة ذلك المسجد، وبدأ بالدرس وإلقاء المحاضرات والخطب والدروس هناك، فكان يلقي درسا بعد كل صلاة الفريضة، وقد منحه الله التأثير في قوله، فكل من كان يأتي إلى مجلسه ومدرسته ويسمع محاضراته ودروسه فيتوب إلى الله مباشرة مما فعله من الذنوب والسيئات ويعود من مجلسه تائبا متعهدا بأن يكون مطيعا لله سبحانه وتعالى ويتجنب من المعاصي والسيئات، فكان بمجيء الناس وللتأثير الذي كان في وعظه ونصائحه توسعت حلقة درسه وتحولت المدرسة الصغيرة إلى مركز للعلم والإنارة كما كان مركزا لحركة المقاومة والجهاد ضد الإنجليز، كما كان مولانا محمد فاضل درخاني يسعى في خدمة الناس، فقد أقام مسكنا للمسافرين وكان يعطيهم الطعام والمبيت هناك، كما بنى مجلسا ومكانا لزواره الذين يأتون إلى زيارته من الرجال الكبار دون الطلاب"⁽¹⁾.

إن مؤسس جامعة درخاني لم يضع أساس هذه الجامعة لكي يقوم بتعليم وتدريب أبناء البلوش والبراهوي فحسب، بل كان مرجعا في العلوم الدينية لجميع المسلمين فكان يقصده أبناء المسلمين لحصول العلم من مختلف الأماكن، فكانوا يأتون إلى الجامعة ويحصلون على العلم كما كانوا يحصلون على التربية والأخلاق الإسلامية وكان الشيخ يدرهم على تلك الأخلاق، كما كان يقيم لهم دورات تدريبية دعوية كيف يمكنهم القيام بالدعوة في مناطقهم وما هو الأسلوب النبوي في الدعوة وما هو الدعوة على البصيرة⁽²⁾.

قيام مكتبة درخاني:

وبعد مدة قصيرة من بناء وأساس مدرسة درخاني أحس مولانا محمد فاضل درخاني بقيام مكتبة التي تقوم وتهتم بطباعة الكتب في اللغة البراهوية والبلوشية وستهتم بترجمة الكتب العربية والفارسية إلى اللغة البراهوية والبلوشية لأن اللغة السائدة في تلك الوقت بولاية فلات كانت اللغة العربية والفارسية وكانت لغة الحكم والدراسة والتعليم هي اللغة الفارسية، فلذا اضطر مولانا محمد فاضل درخاني إلى القيام بمكتبة علمية لكي يحقق ما يهدف ويخطط له وهو تعميم

¹ - انظر: الصوفية في بلوشستان، ص 389 .

² - الأدب الديني في بلوشستان، ص 160 .

العلم في القوم البلوشي والبراهوي وكان لذلك الهدف لا بد من ترجمة الكتب الفارسية والعربية إلى اللغات القومية والوطنية وهي اللغة البراهوية واللغة البلوشية.

حيث يكتب عبد القيوم بيدار عن القيام بهذه المكتبة فيقول: طلب مولانا محمد فاضل درخاني العلماء في المنطقة والدعاة إلى اجتماع، وفي الاجتماع اجتمعت رأي العلماء والدعاة بأن يقوموا ببناء مكتبة تهدف طباعة الكتب ونشرها وترجمتها من اللغة الفارسية والعربية إلى اللغة البلوشية واللغة البراهوية، فأقاموا مكتبة وسموها بمكتبة درخاني لأنها كانت تقع في قرية درخاني وكانت بجانب مدرسة درخاني فلماذا أعطوا اسم درخاني أيضا للمكتبة لكي يكون الهدف واحدا وهو نشر العلم والدعوة والتبليغ في المنطقة وفي ولاية قلات وبلوشستان وما جاورها من المناطق الأخرى، وفعلا فكان لهذه المكتبة أثرا بارزا في الدعوة ونشر الكتب وترجمة الكتب من اللغة العربية واللغة الفارسية إلى اللغة البراهوية والبلوشية، فقد قاموا بترجمة أكثر من ألف كتاب إلى اللغة البراهوية واللغة البلوشية، وكانت هي المكتبة الوحيدة التي تهتم بطباعة الكتب في اللغة البراهوية واللغة البلوشية⁽¹⁾.

القيام بالدعوة والتبليغ:

وكان الهدف الأساسي لهذه المدرسة والجامعة هو القيام بالدعوة والتبليغ في منطقة قلات وبلوشستان وما جاورها من المناطق، لأن مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - شعر بأن الجهل مطبق، والظلام مخيم على أهل ولاية قلات والمناطق المجاورة لها، والرسومات الجاهلية سارية في المجتمع، وأنه لا يوجد عند القوم حرص على الدين حتى يبعثوا أولادهم لتحصيله وتعلمه مندفعين راغبين، ويدعوهم يجلسون في الكتاتيب، وبما أنهم لا يتمتعون بمعرفة ما هو الدين، فإنهم لا يقدرّون هؤلاء الطلاب الذين يتخرجون في الكتاتيب وينبشون يحملون إليهم الهدايا والدعوة، ولا يستمعون إلى ما يقولون، ولا يخضعون لما يدعون، إذا فلا تؤثر تلك الكتب تأثيرا ما في حياتهم⁽²⁾.

ولكن مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - لم يأس من تحقيق غايته وهدفه، بل ظل على اتصال بأهل قلات بقيامه برحلات متكررة إليها، وبالمقابل ظل أهل قلات يستفيدون منه علميا ودينيا وتربويا، وفي هذه الأثناء سافر

¹ - انظر: براهوي ادبي سوسائتي، عبد القيوم بيدار، الطبعة الأولى، عام 1994 م، البرت بريس، كوئته، بلوشستان - باكستان، ص 189 .

² - انظر: سرور كوينين كي مهك بلوشستان مين، ص 278 .

مولانا إلى مناطق بعيدة مثل كوثته وإيران وقندهار ورأى حال الناس وضرورة الدعوة هناك أيضا، وبعد عودته من سفره، بدأ يقوم بجولات دعوية، ودعا الآخرين أيضا إلى القيام بتلك الجولات، ودعوة عامة الناس إلى تعاليم الإسلام الأولية وفرائضه؛ كالتوحيد، والصلاة، وكانت مثل هذه الدعوة غير معهودة لدى الناس، وكان لهج عامة الناس بدعوة الدين مما يستغرب، حيث يكتب عبد القيوم بيدار عن هذه الدعوة والقيام بها فيقول: كان عادة مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - أن يتشاور أصحابه في كل صغيرة وكبيرة، فاجتمع العلماء والدعاة في المنطقة وشاورهم بالقيام بالدعوة والتبليغ في أنحاء ولاية قلات وبلوشستان والمناطق الأخرى وأخبرهم عن ضرورة الدعوة والتبليغ في المناطق المجاورة لأنه قد زار منطقة كوثته ومنطقة قندهار وإيران فعامته الناس بأشد حاجة إلى الدعوة والتبليغ لأنه منهمكون في الرسومات الجاهلية والبدع والخرافات لكي يستطيعوا بفضل دعوتهم إلى الكتاب والسنة أن يخرجوهم من الضلال والخرافات إلى العلم والنور، فقرر مع العلماء والدعاة بأن يخرج مجموعة من الطلاب الكبار وعلى رأسهم يكون أحد أساتذتهم للتجول في منطقة ويدعون الناس إلى الكتاب والسنة ويقضون مسائلهم ومشاكلهم الدنيوية والدينية، وبعد هذا الاجتماع أقامت جماعة لتبليغ والدعوة في المنطقة فكانوا يجتمعون بعد أسبوعين في جامعة درخاني ويرسلون الطلاب مع أساتذهم إلى مناطق مختلفة للدعوة والتبليغ، وكان لهذه الدعوة أثرا بارزا في تلك المناطق فكانوا يلبون دعوة الحق، ويرسلون أولادهم لحصول العلم والدين إلى مختلف المدارس، وبفضل الله ثم بجهود هذه الجماعة عم العلم والنور في تلك المناطق وقضوا على الجهل والظلام في تلك المناطق⁽¹⁾.

إن الهدف الأساسي لهذه الجماعة هو الدعوة وإحياء جهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لإحياء الدين فينا وفي العالم كله، وبالتمسك بالكتاب الكريم والسنة المطهرة، وبغرس الإيمان في القلوب، والقضاء على الرسومات الجاهلية وما كان عليه أصحاب القرى من البدع والخرافات الشركية وغيرها، حيث يقول مولانا محمد فاضل درخاني رحمه الله: المقصد الأساسي لحركتنا الدعوية هو أن نعلم المسلمين جميع ما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن نجعل الأمة تخضع على كامل الإسلام علميا وعمليا، وأن يصرف الناس من الرسومات الجاهلية، وأن يعودوا إلى الله تعالى .

¹ - سرور كونين كي مهك بلوشستان مين، 279 .

ويريد شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - من هذه الحركة أن ينشر التعليم الديني في قلات وبلوشستان والمناطق المجاورة بل في جميع أنحاء العالم، حيث يشير إلى هذا بنفسه فيقول: إن حركتنا الدعوية هي حركة نشر التعليم الديني وتعميم الحياة الدينية في المجتمع البراهوتي والمجتمع البلوشي والمجتمعات الأخرى⁽¹⁾. ويقول مولانا عبد الحي درخاني عن هذه الحركة الدعوية: نريد عن طريق هذا العمل الدعوي أن تعود المجتمع البلوشي والبراهوتي إلى ما كانت عليه من حالة دينية وإيمانية عندما فارق النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الدنيا⁽²⁾. ومن هنا يتضح لنا أن الهدف من الحركة الدعوية هو إحياء الدين كله في المجتمع البلوشي والبراهوتي، وأن يقوم الناس على أعمال الدين، ويكون ذلك بالجولات والحركات الدعوية، وقيام الجماعة على أعمال الدين مع إظهار الرحمة والشفقة والعاطفة للآخرين، وأن تكون الدعوة بالقول الحسن إلى الله سبحانه وتعالى وأن تكون على بصيرة ودراية من الكتاب والسنة وأن يكون هدف الدعوة واضحاً وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنهج المحمدي - صلى الله عليه وسلم - وعلى الأسلوب النبوي وعلى طريقة الصحابة - رضوان الله عليهم - وعلى طريقة التابعين - رحمهم الله جميعاً - .

أهداف جامعة درخاني:

نظراً إلى الظروف وحالة المجتمع والبيئة البلوشية والبراهوتية في ولاية قلات وبلوشستان التي تأسست فيها هذه الجامعة فإن أهدافها تتمثل في المحاولة على إنهاء ما كانوا عليه من الرسوم الجاهلية والبدع والخرافات الشركية والوثنية، وإحياء دعوة الإسلام من جديد وإبقاء المسلمين في هذه الديار عن طريق التعليم والتربية والتوجيه الإسلامي والتوعية الدينية، ولذلك كانت أهدافها منذ اليوم الأول:

1- إصلاح عقائد المسلمين في ولاية قلات وبلوشستان:

إن الهدف الأساسي والأول والهدف الذي بنى عليه هذه الجامعة والمدرسة هو كان إصلاح عقائد المسلمين في ولاية قلات وبلوشستان لأن حالة ولاية قلات ذكرناها في ذلك الوقت أن الظلم والجهل كانت تعم هذه المناطق بأكملها، وكانت الرسوم الجاهلية والطرق البدعية والخرافات الشركية تسودها تلك الأيام، كما كانت هذه الأعمال الشركية

¹ - الصوفية في بلوشستان، ص 390 .

² - سرور كونيكي مهك بلوشستان مين، ص 280 .

والكفرية والرسومات الجاهلية رائجة في الهند بأسرها وفي إيران وأفغانستان فكذلك كانت رائجة في قلات وبلوشستان والسند، كان الناس في جانب العقيدة ضعفاء بأكثر من اللازم، فكانوا يتفألون، وكانوا يذهبون إلى القبور، ويدعون حاجاتهم من أهل القبور، كما يتضرعون عند قبور الأولياء، وكانوا يندرون ويقدمون القرابين ويدبحون البهائم على قبور الأولياء والصالحين إيفاء لندورهم ولقضاء حاجاتهم وحل مشكلاتهم⁽¹⁾.

كما كانت الفحشاء تعم المجتمع البلوشي فكانت النساء محجبات بالاسم فقط أي لم يكن يتحجبن أساسا بل كن يتجولن من دون حجاب شرعي في الأسواق، بل كن يساعدن الرجال في الأمور الزراعية والأمور البنائية في ذلك الوقت من دون مراعاة الاختلاط والحجاب فيما بينهم⁽²⁾.

فنظرا إلى هذه الأمور وإحساس حاجة المجتمع قام مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - جامعة في وسط تلك المناطق لكي يعم منه نور العلم، والمعرفة، ويخرج منه جماعات للدعوة والتبليغ وإرشاد الناس إلى العقيدة الصحيحة، وإرسال جماعة عدة إلى مختلف المناطق للدعوة والتبليغ، ونشر الدين الحنيف بين الناس ومنعهم من الشرك والضلال والخرافات الجاهلية والرسومات والبدع، ورجوعهم إلى الله سبحانه وتعالى وإلى الدين الإسلامي وأن يعملوا بأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بدلا من تلك الرسومات والبدع والضلال، وأن يهتدوا بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن يقفوا على أثرهم، وأن يؤدوا الصلوات الخمس، وأن يتوبوا من التضرع إلى القبور ويتركوا تقديم القرابين إلى أصحاب القبور وأن ينهوا عن الذبح لغير الله سبحانه وتعالى⁽³⁾.

وأن يوقظ حب العلم والدرس في أبناء الأمة البلوشية فيلتحقوا بالمدارس والجامعات ويحصلوا على العلم، حتى يصبح الجيل القادم علماء ودعاة ويكونوا على بصيرة من دينهم وأحكاماته ويؤدوا فريضتهم الدعوية في المستقبل . وبعد وفاة مولانا محمد فاضل درخاني أخذ زمام أمور المدرسة والجامعة مولانا عبد الحي درخاني، فنظم أمور المدرسة، وبنى خطة لطلاب العلم الذين تخرجوا في جامعة درخاني، وأرسلهم تحت الخطة إلى مناطق مختلفة لكي يقوموا بفريضة الدعوة ويصلحوا تلك المجتمعات المختلفة، فأرسل تلاميذه المتميزين إلى مختلف المناطق والقرى، كما أرسل تلميذه

¹ - مكتبه درخاني كي علمي وديني خدمات كا جائزه، عبد الباري لهري، الطبعة الأولى، عام 2015، براهوئي اكيديمي، كويته، بلوشستان - باكستان، ص 53 .

² - الأدب الديني في بلوشستان، ص 173.

³ - الصوفية في بلوشستان، ص 341 .

الخاص مولوي محمد عارف بعد تخرجه في الجامعة إلى منطقة سفيد كولو، وأرسل مولانا عثمان إلى قرية نرمك، وأرسل مولانا يوسف إلى قرية دشت، وأرسل مولانا محمد عمر دين بوري إلى منطقة دين بور، وافتتح كل واحد منهم مدرسة في تلك المنطقة فكان مركزا علميا لتلك المنطقة وأخذوا بإصلاح عقائد الناس من تلك المراكز فأخذوا يأمرهم بالمعروف وإلى الصلوات وإلى عبادة الله وحده، وينهاهم عن المنكرات عن التضرع إلى القبور وتقديم القرابين والندور إلى أصحاب القبور، وينهاهم عن الذبح لغير الله، كما كانوا يأمرهم بالحياء والعفة والحجاب للنساء، وكان الناس مقبلين على دعوتهم إقبالا حسنا، فأخذت النساء يتحجبن بعد ذلك بعد أن كان الحجاب غير معروفا في نساء بلوشستان قبل ذلك، وكذلك أخذ الناس يمنعون أنفسهم تدريجيا من عبادة القبور والتضرع إليهم والذهاب إلى القبور لسد حوائجهم ومشكلاتهم، بل أصبح جل اهتمامهم حصول العلم النافع والعمل بالكتاب والسنة وإصلاح عقائدهم⁽¹⁾.

2- الوقوف ضد دعاة التنصير والتبشير

أما الهدف الثاني لقيام جامعة درخاني هو الهدف الأسمى والأعظم وهو الوقوف ضد دعاة التنصير والتبشير، نظرا لظروف الجامعة، إن جامعة درخاني أقامها مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - من دون أي علاقة بالحكومة والسياسة، ولكن أعطت الجامعة ثمارها نافعة فإن القوم البلوشي والقوم البراهوي إلى الآن واقفين وصامدين على كلمة الحق وعلى الدين المحمدي، متعلقين بالكتاب والسنة، وبسبب جهود الجامعة لم يززع إيمان أحد منهم ولم ينحرف عن العقائد الإسلامية فلا يوجد فيهم مسيحي أو هندوسي الذي تأثر بدعوة أهل التنصير والتبشير ودخلوا في المسيحية أو في دين غيرها⁽²⁾.

كما ذكرنا من قبل أن الهدف الرئيسي لقيام جامعة درخاني هو إصلاح عقائد الناس ورجوعهم إلى الكتاب والسنة لأن الناس كانوا متلبسين بعقائد شركية التي كانت تعم البلاد في ذلك الوقت كالتضرع إلى القبور والسجود إليها وتقديم القرابين لأهل القبور، والذبح لغير الله وما شابه ذلك من الأعمال والأفعال الشركية والكفرية، فبدأ مولانا محمد فاضل درخاني بالدعوة والتبليغ لينهى الناس عن تلك الأعمال والأفعال الشركية والكفرية فكان يلقي المحاضرات بعد كل

¹ - مكتبه درخاني كي علمي وديني خدمات كا جائزه، ص 56 .

² - انظر: بلوشستان مذهبي علمي فقري رجحانات اور مكتبه درخاني، ص 123 .

صلاة ويزور القرى والمناطق والقبائل المجاورة بنفسه ليدعوهم إلى الكتاب والسنة وينهاهم عن المنكرات والرسومات الجاهلية.

ففي عام 1820 عندما هاجم الإنجليز على ولاية قلات واستولوا على الحكم فيه، بدأ الإنجليز بعملهم في ذلك الوقت، ونتيجة لعملهم وجهودهم بدأ أثار تلك الدعوة النصرانية وعمل الإنجليز تظهر في جميع شعب الحياة، وللاستيلاء على قلوب الناس وأفندتهم ودماغهم بدأ دعاة التنصير والتبشير بدعوة الناس إلى المسيحية والنصرانية بكل جهد وإيقاع الشكوك والشبهات في قلوب المسلمين، لأن دعاة التنصير والتبشير كانوا يعتقدون أن المجتمع البلوشي والبراهوي هم غير مثقفين وهم بعيدون كل البعد عن دينهم فهم فريسة سهلة في اعتقادهم وبدأوا باصطياد عامة الناس من البلوشيين والبراهويين⁽¹⁾.

حيث يكتب أحد دعاة التبشير (T.J.L Mir Jo) في كتابه (A Brahui Reading Book) في آخر صفحة من كتابه:

whose high privilege it may be to, Dedicated to those servants of Christ
evangelize the Brahui people in the near future.⁽²⁾

ترجمة النص: أهدي هذا العمل والكتاب إلى أتباع عيسى - عليه السلام - الذين سيحصلون على الامتياز والأجر في المستقبل القريب وهو تبشير وتنصير الشعب البراهوي.

وقد زادت جهود دعاة التنصير والتبشير في المنطقة إلى أن قاموا بترجمة كتابهم المقدس الإنجيل إلى اللغة البراهوية والبلوشية، ولدخول الناس في المسيحية قاموا بنشر هذه النسخ مجاناً في الناس، وبذلوا قصارى جهدهم في انحراف الناس من الدين الإسلامي والدخول في الدين المسيحي، ولكن وقف علماء الحق ودعاة الدين الإسلامي صامدين مواجهين لتلك الدعوة فأخذوا يحفظون الناس من مكائد اليهود والنصارى ويخبرونهم عن دعوتهم المضلة ويخبرونهم عن عقائدهم الفاسدة الباطلة ويخبرونهم عما يخططون له وعن الآثار المترتبة عند قبول دعوتهم والدخول في الدين المسيحية

¹ - انظر: مكتبه درخاني كي علمي وديني خدمات كا جائزه، ص 56 .

² - A Brahui reading book, T.J.L Mir Jo, 1st edition, Urdu bazar press, Baluchistan, Pakistan.

وبدأ العلماء بترجمة الكتب من العربية والفارسية إلى اللغة البراهوية والبلوشية لكي يعم دعوة الحق في الناس ويعرفوا دينهم وبدأ بعض العلماء في كتابة الردود وكتاب الشبهات والرد والأجوبة لتلك الشبهات والأسئلة التي كانت يفرسها دعاة التنصير والتبشير في قلوب عامة الناس، وكان الفضل يرجع في هذا كله بعد الله سبحانه وتعالى إلى جامعة درخاني فعلماء جامعة درخاني قاموا بكتابة الأجوبة لتلك الشبهات والأسئلة، ويرجع الفضل إلى مكتبة درخاني أيضا لأنها كانت تقوم بترجمة الكتب من العربية والفارسية إلى البراهوية والبلوشية وكانت تنشرها بين الناس مجاناً أيضاً⁽¹⁾.

حيث يكتب دكتور عبد الرحمن براهوتي عن هذا في كتابه التاريخ المختصر للأدب البراهوتي: بعد أن استولى الإنجليز على ولاية قلات خططوا أن يستولوا على قلوب الناس وأذهانهم أيضاً، فبدأوا بالمكائد والأفخاخ ينصبونها حتى يسقط عامة المسلمين في تلك الأفخاخ والكماين، وذهبوا إلى حد أن ترجموا إنجيل يوحنا إلى اللغة البراهوية، فبدأت المكتبة الدرخشانية بإيمانها وعزمها الصميم بوقوف دعوة الإنجليز ودعاة التنصير والتبشير، وبدأ العلماء من جامعة درخاني يهاجمون ويقابلون ويدافعون عن الدين الإسلامي بكل طريقة وكل سبيل وبذلوا قصارى جهدهم لإيقاف دعوة الإنجليز ودعوة أهل التنصير والتبشير في المنطقة⁽²⁾.

3- تعميم دروس القرآن الكريم وتفسيره في المجتمع:

والهدف الثالث لقيام جامعة درخاني هو تعميم دروس القرآن الكريم وتفسير القرآن الكريم في المجتمع البلوشي والبراهوتي بعد أن كان المجتمع البلوشي بعيدون كل البعد عن القرآن الكريم وعن دروسه وتفسيره، وكما قال الإمام مالك رحمه الله "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلحت به أولها"⁽³⁾.

فالذي صلح به أول هذه الأمة حتى أصبح سلفاً صالحاً هو هذا القرآن الذي وصفه منزله بأنه إمام، وأنه موعظة، وأنه نور، وأنه بينات، وأنه برهان، وأنه بيان، وأنه هدى، وأنه فرقان، وأنه رحمة، وأنه شفاء لما في الصدور، وأنه يهدي للتي هي أقوم، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه قول فصل وما هو بالهزل.

¹ - مكتبة درخاني كي علمي وديني خدمات كا جائزه، ص 57 .

² - التاريخ المختصر للأدب البراهوتي، ص 139 .

³ - الاعتصام للشاطي، ج 1، ص 115 .

ووصفه من أنزل على قلبه، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لا يخلق جديده، ولا يبلى على الترداد، ولا تنقضي عجائبه، وبأن فيه نبأ من قبلنا، وحكم ما بعدنا، ثم هو بعد حجة لنا أو علينا، فأخذ علماء جامعة درخاني بتعميم القرآن الكريم وجعله متداولاً بين أيدي الناس لكي يستفيد منه كل صغير وكبير، فكان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - يقوم بدرس تفسير القرآن الكريم في مختلف المساجد لكي يعرف الناس حقيقة التوحيد وأن دينهم دين سهل سمح لا إفراط ولا تفريط فيه، كما كان مولانا محمد فاضل رحمه الله يعرف ويفهم تماماً بأن إنهاء العقائد الشركية والكفرية وإنهاء الرسومات الجاهلية والخرافات والبدع لا يكون سهلاً إلا عند تداول القرآن الكريم وتفسيره فعندما يفهم الناس القرآن الكريم بلغتهم فسينهون بأنفسهم عن تلك العقائد الشركية والرسومات الجاهلية⁽¹⁾. ولهذا السبب قامت مكتبة درخاني بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوية واللغة البلوشية، وهي تعد أول الترجمات للقرآن الكريم إلى هاتين اللغتين، فقام تلميذ مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - وبأمر منه مولانا ميان حضور بخش جتوئي بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية.

كما قام مولانا محمد عمر دين بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوية بأمر من أستاذه وشيخه مولانا عبد الحي درخاني، وكان الهدف من ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية واللغة البراهوية لإيقاف دعوة أهل التنصير والتبشير فلائهم ترجموا إنجيل يوحنا إلى اللغة البراهوية لإضلال الناس قام مولانا عبد الحي درخاني وأمر مولانا محمد عمر دين بوري بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوية لكي يعرف الناس ما هو الحق وما هو الباطل وأن يعرف الناس كتابهم المقدس وهو القرآن الكريم وليس الإنجيل، وأن الإنجيل منسوخ، ولكي يتداول القرآن الكريم في أيدي الناس فكما قيل علم أولادك القرآن، والقرآن سيعلمهم كل شيء، فهنا أيضاً قام علماء ودعاة جامعة درخاني بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية واللغة البراهوية، وعلم الناس القرآن الكريم بلغاتهم، فعلمهم القرآن الكريم كيف يتعاملون مع دعاة التنصير والتبشير وكيف يقفون صامدين في مواجهة عدوهم⁽²⁾.

حيث يكتب دكتور إنعام الحق عن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوية واللغة البلوشية للمرة الأولى: من أعظم الجهود الدعوية للعلامة محمد عمر دين بوري هو ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة البراهوية، لأن الإنجليز والبريطانيين

¹ - مكتبة درخاني كي علمي وديني خدمات كا جائزه، ص 59.

² - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 129 .

وسائر دعائهم كانوا مشغولين بالدعوة إلى التنصير والتبشير بكل جهد، فهم ترجموا الإنجيل يوحنا إلى اللغة البراهوية وأخذوا يوزعونها على الناس مجاناً، فقام مولانا محمد عمر دين بوري بأمر من أستاذه مولانا عبد الحي درخاني بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوية ونشروا تلك الترجمة للمرة الأولى من مكتبة درخاني مجاناً وقام بطباعة تلك الترجمة السيد نور محمد بنكلزئي، فكانت تلك الترجمة كالجنة لدعوة التنصير والتبشير، وقام مولانا حضور بخش جتوئي بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية، ونشر هذه الترجمة أيضاً لأول مرة من مكتبة درخاني مجاناً في الناس وقام بطباعة تلك الترجمة السيد كزين خان مري، فأصبح القوم البلوشي والقوم البراهوي على دراية من دينهم وفشل خطة الإنجليز ودعاة التنصير والتبشير في هذه المنطقة والله الحمد⁽¹⁾.

4- الجهاد والتصدي أمام الإنجليز:

ومن أهداف قيام جامعة درخاني هو التخطيط للجهاد ضد الاستعمار الإنجليزي في ولاية قلات وبلوشستان، فبعد أن استولى الإنجليز على شبه القارة الهندية وأوا العذاب والضرب الأشد وعان الناس العنف والشدة والظلم، استولوا أيضاً على ولاية قلات وصارت مستعمرة في أيديهم بسبب خيانة أبناء قلات وسادتها وزعمائها طمعا في السيادة والسياسية والحكم، وعان المجتمع البلوشي والبراهوي في قلات أشد أنواع الظلم والفقر والعنف والعذاب من قبل الإنجليز، مما أدى تلك الإعانة إلى قيام الناس بالجهاد والتصدي أمام استعمار الإنجليز، وبدأوا بالتخطيط للجهاد معهم وللقيام ضدهم⁽²⁾.

إن مؤسس جامعة درخاني مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - قبل تأسيسه للجامعة وقبل بدئه للعلم كان يخطط للجهاد في سبيل الله مع أصدقائه كما ذكرنا واقعته في الفصل الأول، فبعد أن أقام جامعة درخاني وبدأ بدعوة الناس إلى الكتاب والسنة وإنهاء الرسومات الجاهلية فيهم والشركية والبدعية عنهم، وأعطاهم شعور الحرية وشعور الأمن وشعور الوطن، وبعد أن عرف مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - الوفاء من تلامذته ومن الناس وبأنهم أحسوا

¹ - سرور كونين كي مهك بلوشستان مين، ص 328 .

² - مكتبة درخاني كي علمي وادي خدمات كا جائزه، ص 60 .

حقيقة الإيمان وما يتطلب الإيمان منهم، قام بتخطيط الجهاد ضد الاستعمار الإنجليزي في المنطقة، وقد شارك العلماء والدعاة من جامعة درخاني مع عامة الناس في القتال والجهاد ضد الاستعمار الإنجليزي هناك⁽¹⁾. وفي عام 1830 قام عامة الناس في ولاية قلات ورفعوا صوتهم بالجهاد ضد الاستعمار الإنجليزي مما أدى إلى فتح ولاية قلات من ذلك الاستعمار جزئيا، وشارك في هذه المعركة علماء من جامعة درخاني بل كان الصوت للجهاد منهم⁽²⁾.

5- نشر الكتب والرسائل باللغة البراهوتية:

ومن الأهداف التي خطط لها مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - عند قيامه بجامعة درخاني، هو نشر الكتب والرسائل باللغة البراهوتية، لأن المجتمع البراهوتي كان مجتمعا أميا لا يعرفون القراءة والكتابة، ولا يفهمون بلغة دون لغتهم البراهوتية أو البلوشية، ولكن الكتب ما كانت متوفرة في هذه اللغات أصلا، وخاصة الكتب الإسلامية، فقامت جامعة درخاني بتأسيس مكتبة باسم درخان كما ذكرنا، بهدف ترجمة الكتب العربية والفارسية إلى اللغة البراهوتية واللغة البلوشية، وليست الترجمة فحسب، بل كان العلماء من جامعة درخاني يكتبون الكتب باللغة البراهوتية واللغة البلوشية حتى يعم العلم في أبناء المجتمع البلوشي ويزداد محبتهم مع العلم ومع الدين الإسلامي، وحتى يعرفوا دينهم ومزايا دينهم⁽³⁾.

6- التعليم باللغة البراهوتية واللغة البلوشية:

كانت جامعة درخاني تهدف أيضا إلى تعميم العلم باللغة البراهوتية واللغة البلوشية لأن المجتمع البلوشي ما كانوا معتادين مع اللغات الأخرى ولهذا السبب كانوا ينفرون من العلم ولا يحبونه لأن عليهم أولا أن يتعلموا اللغة العربية أو اللغة الفارسية أولا لسنوات عدة، وبعد تلك السنوات عليهم أن يبدأوا بحصول العلم الشرعي مما يؤدي إلى أخذ مدة طويلة، فلتسهيل العلم للمجتمع البلوشي بدأوا يجعل اللغة البلوشية واللغة البراهوتية لغة التعليم في جامعة درخاني⁽⁴⁾.

1 - تاريخ خوانين قلات، ص 129 .

2 - تاريخ خوانين قلات، ص 130 .

3 - الأدب الديني في بلوشستان، ص 120.

4 - التاريخ المختصر للأدب البراهوتي، ص 98 .

ومن هنا بدأ الأدب البراهوتي والأدب البلوشي يزدهر في المجتمع، فترجموا جميع الكتب من العربية والفارسية التي كانت تدرس في المدارس إلى اللغة البراهوتية واللغة البلوشية وبدأوا بتدريسها إلى عامة الناس في لغتهم⁽¹⁾. مع العلم بأن اللغة الرسمية لولاية قلات كانت اللغة الفارسية لأن مير نصير خان نوري الأول كان متأثر من الملك نادر شاه ملك إيران وكانت لغتهم فارسية، فعند وصوله إلى الملك والحكم بدأ بإصدار مرسوم ملكي يجعل اللغة الفارسية اللغة الرسمية في المنطقة، وبعد استيلاء الإنجليز على ولاية قلات أخذت اللغة الإنجليزية مكان اللغة الفارسية .

¹ - التاريخ المختصر للأدب البراهوتي، ص 102 .

المطلب الثاني:

الجهود العلمية للعلامة مولانا محمد عمر دين بوري رحمه الله

بعد أن ذكرنا الجهود العلمية لشيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - واقتصرنا في تلك الجهود على قيامه للجامعة درخاني فقط، كذلك فإن للعلامة مولانا محمد عمر دين بوري جهودا علمية كثيرة وسنقتصر على بنائه للجامعة المحمدية فقط .

الجامعة المحمدية

تعد الجامعة المحمدية من الجامعات الإسلامية، وقد أخذت هذه الجامعة أيضا نصيبا وافرا من السمعة الطيبة والقبول وإقبال الطلاب إليها في ولاية قلات وبلوشستان، فخرجت رجالا نبغوا في العلوم النقلية والعقلية معا، حذوا حذو أكابرهم في التحديث والتدريس ونشر العلوم، لا سيما علوم الحديث والتفسير وعلوم القرآن، ففاقوا فيها غيرهم وامتازوا بخدمتها في بلوشستان على سواهم .

بدأ العلامة محمد عمر دين بوري بعد أن أرسله شيخه مولانا عبد الحي درخاني إلى منطقة دين بوري ليقوم بعملية التدريس فقام بتدريس مجموعة من الطلبة لا يجاوز عددهم بضعة، فكانوا مبتدئين لا يعرفون شيئا عن القراءة والعلوم والكتابة وفنون التعليم وغيرها⁽¹⁾.

وقد صادف العلامة - رحمه الله - في بداية الأمر صعوبات ومشاكل، ولكنه ظل يعمل صابرا محتسبا، فأزال الله كل هذه الصعوبات بإخلاصه وصبره، وفتح عليه فتوح العارفين، وبارك في جهوده، فبدأ ببناء خمس غرف للدراسة وسكن الطلاب، حتى قامت للجامعة بنايات مختلفة، وفتح فيها أقسام الدراسة المختلفة من تحفيظ القرآن الكريم والتجويد والحديث والتفسير وغيرها⁽²⁾.

إن هذه الجامعة نظرا إلى مهمتها وغايتها المنشودة تشكل جامعة فكرية متكاملة من بين جامعات الفكر الإسلامي التي تعتبر حصونا منيعة للدين، وينايع صافية تتفجر منها أثمار الدعوة الدينية الإسلامية، والتي تضع نصب أعينها رسالة خاصة ومنهاجا خاصا لتطبيق هذه الرسالة، وتقوم بأدائها أداء فعالا يترك آثارا على الفكر، ويغير مجراها إلى

¹ - علامه دين بوري شخصيت وكمالات، ص 132 .

² - علامه دين بوري شخصيت وكمالات، ص 132 .

الهدى والرشاد، وما من شك أن الجامعة نجحت إلى حد كبير في مسعاها وحالفها التوفيق من الله في أداء رسالتها، فلها في إرواء البشرية الهائمة والصعود بها إلى العلو الروحي إسهاما يفوق الوصف والبيان⁽¹⁾.

تأسيس الجامعة

إن السبب الرئيسي من وراء إنشاء هذه الجامعة المحمدية هي الأسباب التي أسلفت عندنا في الفصل الماضي بأن مولانا عبد الحي درخاني أرسل طلابه المتميزين الذين تخرجوا في جامعة درخاني إلى مختلف المناطق ليقوموا بمهتهم الدعوية هناك فأقام كل واحدة مدرسة وجامعة في تلك المناطق.

وقد تأسست هذه الجامعة في مدينة دين بور، أسسها الشيخ العلامة محمد عمر دين بوري، وتشارك هذه الجامعة جامعة درخاني في المذهب الفقهي وهو المذهب الحنفي، والهدف الأساسي والمنهج العلمي والإصلاح والدفاع عن الدين⁽²⁾.

ولم تكن الجامعة المحمدية عند إنشائها إلا مدرسة متواضعة وصغيرة تضم عددا قليلا من الأساتذة والطلاب، ولم يمض زمن طويل حتى أخذت تتسع من حيث برامجها وأقسامها العلمية، ولم يتوقع أحد أن هذه المدرسة الصغيرة ستصبح يوما ما جامعة كبيرة تهوي إليها الأفائدة من كل مكان، حيث يوجد في الجامعة أقسام عدة لطلبة العلم، ومن هذه الأقسام: قسم التجويد، وتحفيظ القرآن الكريم، وقسم التفسير، وقسم الحديث، ودار الإفتاء، وقسم الفقه، وقسم لإرشاد الديني والوعظ، وقسم الدعوة والتبليغ⁽³⁾.

ومن أهم الكنوز التي كانت تملكها الجامعة مكتبتها الضخمة، فإنها تحتوي على مئات الكتب، ومعظم هذه الكتب الثمينة باللغة العربية واللغة البلوشية واللغة البراهوية مع وجود بعض الكتب باللغة السنندية أيضا وتوجد الكتب في العلوم الدينية وما يتعلق بها، ومنها عدد كبير من المؤلفات والمخطوطات اليدوية النادرة، التي كتبها العلامة محمد عمر دين بوري بيده وغيره من العلماء في ذلك الوقت، وكانت الكتب كلها مع كثرتها مرتبة ترتيبا بديعا وموزعة على اثنين وعشرين عنوانا، وكان ترتيبها حسب ما يأتي:

1 - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 167.

2 - علامه دين بوري فن وشخصيت، ص 151 .

3 - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 148.

الحديث، أسماء الرجال، والتفسير، والتجويد، والأدب، وأصول الفقه، والتاريخ، والتصوف الإسلامي، والرياضة، والصرف والنحو، والمنطق، والفقه، والعقائد، والفرائض، والمعاني، والنعته، والطب، والعروض، والوعظ، والمناظرة، والمتفرقات⁽¹⁾.

وأما المدارس الدعوية التابعة لهذه الجامعة فعددها كثيرة، ومن أهم هذه المدارس، مدرسة الشيخ عبد المجيد جتوئي ومكانها في مركز ولاية قلات، حيث يتخرج الطلاب فيها ويتعلمون العلوم الشرعية، ثم يرغبون للخروج في الدعوة إلى الله لنشر ما تعلموه بين الناس بالنصح والموعظة الحسنة، ومن هذه المدارس أيضا دار العلوم بكويتة، والجامعة العربية رياض العلوم، والجامعة المدنية الإسلامية، والمعهد الإسلامي دين بور، وغيرها من الجامعات⁽²⁾.

أهداف الجامعة المحمدية:

نظرا إلى الظروف التي تأسست فيها الجامعة المحمدية فإن أهدافها تتمثل في المحاولة لإبقاء الإسلام والمسلمين في هذه الديار على العقيدة الصحيحة وفق الكتاب والسنة عن طريق التعليم والتربية والتوجيه الإسلامي والتوعية الدينية، ولذلك كانت هدفها منذ اليوم الأول:

- 1- تعليم الكتاب والسنة على المستوى العالي بجميع ما يتعلق بهما وينشعب عنهما من العلوم والفنون.
- 2- تخريج علماء ضالعين في العلوم، حريصين على خدمة الإسلام تعلموا وتعلّموا، وعملا به، ودعوة إليه، وتطبيقا له في المجتمع، أكفاء لخدمة الدعوة الإسلامية والرسالة الإسلامية على نهج يتطلبه العصر .
- 3- مكافحة البدع والخرافات، والحداثيّة المتحررة من كل قيد من الدين والعقيدة، ومقاومة جميع القوى المعادية للإسلام، وملاحقة الحركات والدعوات الهدامة .
- 4- عرض الإسلام عرضا عصريا، يقبله العوام والخواص، ويسري إلى كل قطاعات من الجنس البشري، ليتأكدوا أنه رسالة الله الخالدة الباقية بقاء السماوات والأرض، الصالحة لكل زمان ومكان، وأن البشرية تحتاج إليها احتياجها إلى الماء والهواء، والغذاء والدواء.

¹ - الأدب والثقافة في منطقة بولان، ص 130.

² - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 158 .

- 5- تدريس جميع العلوم والفنون باللغة البراهوئية واللغة البلوشية، لكونهما لغة أهل الوطن والقوم، كما كانت تهتم الجامعة بتدريس اللغة العربية وفهمها لكونها لغة رسمية للإسلام، ولكونها وعاء علوم الكتاب والسنة، ولكون الشريعة قد نزلت بها، ولكونها لغة كتاب الله الأخير، المهيمن على كتبه وصحائفه كلها، وبناء عليه لكونها مفتاحاً للعلوم الإسلامية كلها التي لا يمكن فهمها وإدراك أغوارها والتشرب لروحها، والخوض في أعماقها إلا بعد العلم بها.
- 6- إعداد العلماء والدعاة الممتازين والمتميزين بالعلم والتقوى والحلم والإخلاص، ويقومون بحفظ هذا الدين الحنيف ونشره، ويقومون صامدين أمام أهل الأراء والضلال والغي، وإرشاد الأمة إلى الصراط المستقيم .
- 7- التعاون وإقامة الروابط بين المسلمين وبين المدارس والمساجد المختلفة الواقعة في ولاية قلات وبلوشستان وما جاورها .
- 8- تأليف الكتب العلمية والإسلامية باللغة البراهوئية واللغة البلوشية لتثقيف شعبهم، والرد على الفرق الباطلة، والوقوف أمام دعاة التنصير والتبشير، وترجمة الكتب من اللغة العربية إلى اللغة البلوشية والبراهوئية .
- 9- مقاومة الفرق الضالة ورد البدعة الناشئة عن الجهل بتعاليم الكتاب والسنة المطهرة.
- 10- القيام بحل ما يعترى المسلمين من مشاكل في شؤون دينهم ودنياهم في ضوء الكتاب والسنة والفقه الإسلامي.
- 11- الحفاظ على العقيدة الصحيحة المستفادة من القرآن والسنة وفق منهج السلف الصالح وفهمهم السليم.
- 12- الاهتمام بالزري الإسلامي والشعار الديني بجانب التعليم والتربية وعدم مشابهة الكفار في لباسهم وزينهم وشعارهم .
- 13- لما كانت المساجد والمدارس المنتشرة في أنحاء بلوشستان خير وسيلة لنشر الدعوة وإصلاح المجتمع، اعتنت الجامعة المحمدية بهذا الجانب بإرسال الدعوة واختيار الأئمة لهم، وقاية عن أهل الفتن والبدع وصيانة على صلاح المجتمع⁽¹⁾.

¹ - انظر: مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وأدبي خدمات، ص 274 .

من خدمات علماء جامعة درخان والجامعة المحمدية في نقاط:

- نشروا الثقافية الإسلامية والعقيدة الصافية في بيئات المسلمين عن طريق التعليم والصحافة والتأليف والترجمة والدعوة والإرشاد والتبليغ.
- أيقظوا المسلمين في بلوشستان بعد ما كانوا في سبات عميق، وأشعلوا فيهم الروح العلمية والغيرة الإسلامية، وذكرهم بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووظيفتهم في هذه الحياة.
- عرفوا المجتمع البلوشي والبراهوي بتعاليم الإسلام الصحيحة النقية من الشوائب الوثنية والبدع والخرافات، وزودهم بالأفكار الإسلامية النيرة المغذية للقلوب، المنعشة للعقول الصالحة لجميع الأوقات والأزمان.
- حرصوا على التمسك بالدين الإسلامي، والقيام بأمر الله ورسوله — صلى الله عليه وسلم — وتخليهم عن التقاليد الجاهلية والرسومات البدعية والخرافات الشركية التي زينها لهم الشيطان .
- أقاموا شبكة موسعة للمدارس الإسلامية العربية في أنحاء قلات وبلوشستان وسند وما جاورها، وحولوها إلى قلاع منيعة يذودون بها عن حمى الإسلام ويحافظون على تعليماته وتراثه الإسلامي .
- قاموا الحملات الفكرية الصليبية وهجمات المستشرقين، ودحضوا شبهات المشككين من دعاة التنصير والتبشير حول الإسلام .
- كافحوا كل دعوة هدامة ملحدة وحركة طاغية، مثل: القاديانية، والهندوسية، والتنصير والتبشير، والبهائية، والشيعية، وغيرها من الفتن ما ظهر منها و ما بطن.
- قاموا في وجه البدع والخرافات التي راجت في مجتمع المسلمين باسم الإسلام وكان الإسلام بعيدا عن تلك البدع والخرافات.
- أبطلوا محاولة الاستعمار البريطاني لصبغ المسلمين بصبغة مسيحية وتجريدتهم من روح الدين ووضع موازين جديدة لهم وقيم حديثة في نفوسهم.
- كافحوا ضد الاستعمار حتى استطاعوا تحرير البلاد من الأعداء .
- استرعوا انتباه المسلمين إلى أنهم أمة وسطا وثبتوا في أذهانهم أنهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

- أسهموا إسهاما فاعلا في كل دعوة وحركة ذات ملامح إسلامية قامت في العالم لخدمة الإسلام وصالح المسلمين .
- وقفوا بجانب القضايا الإسلامية والعربية التي أثّرت في الدول الإسلامية أو في أقطار أخرى بكل ما لديهم من الوسائل والإمكانات.
- قاموا بالتأليف والتحقيق والترجمة في المواضيع العلمية والدينية، وأكسبت عديدا منهم خدماتهم في تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم الأخرى سمعة طيبة ومكانة بارزة في العالم كله.
- حرصوا الناس دائما على التمسك بالكتاب والسنة، وتفننوا في نشر علومها في المستويات كافة، وفي شتى الميادين، صامتين جادين مخلصين لله – سبحانه وتعالى – بعيدين عن التظاهر والتفاخر والدعاية المعتادة عند بعض الناس.
- قاموا بإصلاح المجتمع البلوشي والبراهوي وطهرها من شوائب الشرك والعادات والتقاليد المعادية للإسلام، وأرشدتهم إلى الأحكام الإسلامية مكانها التي بها يحصلون على ثواب الدنيا والآخرة.
- أعطوا للمرأة حقوقها من العفة والاحترام وألزموا الحجاب على بنات البلوش وقضوا على الفحشاء المتفشية بينهن . (1)

¹ - الأدب الديني في بلوشستان، ص 178 .

الباب الثالث: المؤلفات العلمية لعلماء قلات ودورها في مجال الدعوة

الفصل الأول: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون ودورها في مجال الدعوة.

المبحث الأول: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورها في مجال الدعوة.

المبحث الثاني: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورها في مجال الدعوة.

المبحث الثالث: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورها في مجال الدعوة.

الفصل الثاني: آثار الجهود العلمية والدعوية والفكرية والثقافية على البيئة في بلوشستان.

المبحث الأول: آثار الجهود العلمية والدعوية والفكرية على البيئة في بلوشستان.

المبحث الثاني: وسائل وطريق نجاح الدعوة الإسلامية في بلوشستان

الفصل الأول: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون ودورها في مجال الدعوة.

المبحث الأول: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورها في مجال الدعوة.

المبحث الثاني: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورها في مجال الدعوة.

المبحث الثالث: مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورها في مجال الدعوة.

المبحث الأول:

مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورها في مجال الدعوة

المطلب الأول: المؤلفات العلمية لمولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - .

المطلب الثاني: المؤلفات العلمية لمولانا نبو جان قلندراي - رحمه الله - .

المبحث الأول

مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورها في مجال الدعوة.

في هذا المبحث سنذكر المؤلفات العلمية لعلماء ولاية قلات الذين ذكرناهم وذكرنا جهودهم الدعوية والفكرية والعلمية والثقافية والحضارية لأن حصر جميع العلماء وذكر مؤلفاتهم الذين يطيل الأمر، ولكن سنكتفي على العلماء والدعاة الذين ذكرنا نبذة عن حياتهم وشيئا من جهودهم الدعوية والعلمية والفكرية والثقافية والحضارية، ففي القرن الثامن عشر يكون عندنا:

1- شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - .

2- الحاج مولانا نيو جان قلندراي - رحمه الله - .

المطلب الأول

مؤلفات شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -

كما ذكرنا أن مولانا محمد فاضل درخاني هو المؤسس لجامعة درخاني وكان شيخ الحديث في بلوشستان، وهو الذي وضع أساس المكتبة الدرخانية، وهذه المكتبة قد نشرت الكتب باللغة البراهوتية واللغة البلوشية واللغة الفارسية، كما يقول الدكتور عبد الرحمن البراهوتي بأن الكتب المنشورة والمطبوعة التي نشرتها المكتبة الدرخانية تصل عددها إلى ألف كتب مما امتازت هذه المكتبة بهذا العدد من المنشورات والمطبوعات من غيرها من المكتبات فإن بقية المكتبات لم تطبع الكتب باللغة البراهوتية واللغة البلوشية واللغة الفارسية في بلوشستان⁽¹⁾.

ولكن يعتقد بعض الناس أن مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - كان مشغولا بالدرس والتدريس، والمناظرات والمجادلات، والدعوة والتبليغ والإرشاد، وإلقاء المحاضرات، والوعظ، والنصائح، وكان مشغولا بالسفر الدعوي، فلأجل هذه الانشغالات لم يكتب أي كتاب بنفسه، ولكن كتب طلابه من بعده الكتب العلمية والدعوية وترجموا الكتب العربية والفارسية إلى اللغة البراهوتية والبلوشية وسدوا بها الفجوة العلمية.

ويكتب عبد الرحمن كرد في كتابه الثقافة والأدب في منطقة بولان عن هذا:

وإن لم نر أي تصنيف أو كتاب أو ترجمة علمية لشيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -، ولكن حفيده مولانا عبد الباقي درخاني - رحمه الله - يدعي أن شيخ البلوشستان جده مولانا محمد فاضل درخاني قد ألف وكتب الكتب المتعددة باللغات المختلفة فكتب في اللغة الفارسية واللغة البلوشية واللغة البراهوتية، كما قام بترجمة بعض الكتب إلى اللغة البراهوتية من اللغة الفارسية واللغة العربية، ولكن جدي كان رجلا متواضعا لا يحب الشهرة والسمعة، ولهذا السبب طبع ونشر جميع هذه الكتب بأسماء تلاميذه أو بأسماء مستعارة مما يصعب الأمر الآن أن نفرق بين كتب شيخ البلوشستان وكتب تلاميذه لأن تلاميذه قد ألفوا أيضا كتباً عديدة في مختلف المجالات كما قاموا بترجمة الكتب من اللغات العربية والفارسية إلى البراهوتية والبلوشية⁽²⁾.

¹ - انظر: الثقافة والأدب في منطقة بولان، ص 219 .

² - انظر: المصدر نفسه، ص 218 .

ويكتب دكتور إنعام الحق كوثر عن مصنفات شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - فيقول: إن مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - كان من العلماء المخلصين في مجال الدعوة ومن العلماء البارزين في ساحة الدعوة، ومن العلماء العاملين بالكتاب والسنة، ومن الأولياء الكاملين في الطريقة الصوفية، قد اشتهر بالدعوة والتبليغ، ولكن للعجب وللأسف الشديد أي ما اطلعت على كتبه ولم أر ولا كتابا واحدا من تصانيفه، وقد ألف وصنف كتب متعددة في مختلف العلوم ومختلف اللغات، ولكن لعدم الشهرة والسمعة وحتى لا يعجب بنفسه طبع ونشر جميع تلك الكتب والتصانيف بأسماء تلاميذه، كما يقول حفيده مولانا عبد الباقي درخاني - رحمه الله - أن الشيخ رحمه الله قد ألف كتابا في القواعد البراهوتية وفي النحو والصرف، ولكن لا يوجد هذه الكتب أيضا هذه الأيام (1).

فخلاصة القول:

يمكننا أن نقول من الممكن وحسب ادعاء مولانا عبد الباقي درخاني - رحمه الله - حفيد شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - أن مولانا محمد فاضل درخاني قد ألف وصنف بعض الكتب في العلوم المختلفة وكذلك ترجم الكتب من اللغات العربية والفارسية إلى اللغات البراهوتية والبلوشية، ولكن لأجل أن الشيخ كان يحب التواضع ولا يحب السمعة والشهرة لهذا طبع ونشر ذلك الكتب والتراجم بأسماء تلاميذه .

¹ - سرور كونيكي مهك بلوشستان مين، ص 53 .

المطلب الثاني:

مؤلفات مولانا حاجي نبو جان قلندراي

إن مولانا حاجي نبو جان قلندراي من تلامذة مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - وكان مساهما وشريكا له في الدعوة إلى الكتاب والسنة وفي الأمور الدعوية والمسائل والنظم المدرسي كما عانى معه المشكلات، وكان لمولانا حاجي نبو جان قلندراي مساهمات طيبة في الميدان الدعوي وقد ذكرنا بعضا من جهوده الدعوية والفكرية في الباب الثاني، كما كان مولانا قلندراي من المصنفين البارزين الذين خدموا الدين الإسلامي والدعوة الإسلامية بأقلامهم فقد كتب كتباً عديدة كما ترجم بعض الكتب من اللغة العربية إلى اللغة البراهوية، وسنذكر هنا بعض كتبه الذي ألفه واستخدمه في مجالات الدعوة وكان لهذه الكتب أثرا طيبا وبارزا في الدعوة إلى الكتاب والسنة، ومن تلك الكتب:

1- ناصح البلوش

هذا الكتاب يشتمل على أربعة وثلاثين صفحة، وطبع للمرة الأولى عام 1310 هـ الموافق 1892 م في مطبعة ستم بريس بلاهور، ونشر من مكتبة درخاني دهادر، وقد نشر عدة طبعات إلى الآن من هذا الكتاب وتلقاها القوم بالقبول والاحترام.

وموضوع هذا الكتاب بأنه يقدم نصائح للقوم البلوشي والقوم البراهوي، ويشتمل الكتاب على 542 خمس مائة واثنا وأربعين بيتا، والنصائح كلها بلغة الأشعار والنظم .

بدأ مولانا نبو جان قلندراي كتابه هذا بالحمد والصفة لله سبحانه وتعالى، وأردفه بمدح النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم أورد فيه بعضا من الفضائل للخلفاء الراشدين، وبعده ذكر المصنف النصائح والمواعظ المختلفة .

اسم الكتاب وان كان (ناصر البلوش) أي الكتاب الذي ينصح القوم البلوشي، ولكن المصنف رحمه الله خاطب فيه عامة المسلمين بنصائحه القيمة وهي على المسلمين أن يتجنبوا من الأفعال القبيحة، ومن الكذب ومن الغيبة، وأن ينهوا أنفسهم من الزنا، والقتل وغيره من الأعمال التي لا يحبها الله سبحانه وتعالى.

وأمر الناس فيه بالمعروف بإقامة الصلاة وصوم شهر رمضان، وأداء الزكاة، كما بين فيه المسائل الفقهية أيضا، وكتب عن فنا الدنيا، وكتب فيه عن البعث بعد الموت وعن الحشر وعن يوم القيامة (1).

¹ - الأدب الديني في بلوشستان، ص 701 .

2- تحفة النصائح (ترجمة)

هذا الكتاب ترجمه مولانا نبو جان، وهذا الكتاب كتاب تدريسي يدرس في المدارس النظامية وأصل الكتاب في اللغة الفارسية ومؤلفه هو مولانا يوسف كدا، والطبعة الأصلية من هذا الكتب رتب ونشر عام 895 هـ.

يكتب دكتور عبد الرحمن براهوي في كتابه الأدب الديني في بلوشستان عن هذا الكتاب:

لا نعرف متى طبع هذا الكتاب لأول مرة في اللغة البراهوية، ولكن عند قيامي في لندن بريطانيا عام 1979، رأيت في المتحف البريطاني نسخة من هذا الكتاب في اللغة البراهوية، والذي طبعت من مطبعة كلزار محمدي ستم بريس بلاهور عام 1334 هـ، وقد علق على تلك الطبعة مولانا نبو جان أيضا، ومن المعلوم أن هذه الطبعة ليس بالطبعة الأولى للكتاب لأن الشيخ نبو جان قلندراي قد توفي في عام 1325 هـ، وإلى عام 1334 هـ يمكن أن يكون طبع الكتاب عدة مرات، ولكن لا نعرف أيضا رقم الطبعة للكتاب الذي يوجد في متحف بريطانيا، لأن رقم الطبعة غير مكتوبة عليه. والنسخة الموجود في المتحف البريطاني مشتملة على 104 صفحات، وطبع من مطبعة كلزار ستم بريس لاهور، ونشره مكتبة درخاني دهادر في بلوشستان⁽¹⁾.

3- نصيحت نامہ (منظوم براهوي)

منظومة من النصائح باللغة البراهوية، طبع هذا الكتاب للمرة الأولى عام 1907 من مطبعة كلزار هند ستم بريس لاهور ونشر من مكتبة درخاني دهادر في بلوشستان.

يحتوي هذا الكتاب على 56 ست وخمسين صفحة، وطبع عدة مرات، ويشتمل الكتاب على نصائح مختلفة ومواعظ دينية، واللغة التي استعملها المصنف رحمه الله في هذا الكتب هي لغة الناصح الرحيم والشفيق فليتها مليئة بالشفقة والعاطفة والرحمة لمن يقرأه .

ويحتوي الكتاب أيضا على نصائح عدة في مجال النهي عن المنكر ونهي الناس عن الرسومات الرائجة والتقاليد البدعية والخرافات الشركية السائدة فيهم مثل نكاح الشغار، والموسيقى في الزواج والعرائس.

وكان لهذا الكتاب قبولا عاما في المجتمع البلوشي إذ نجح مصنفه فيما خطط له وهو نصيحة القوم البلوشي بزبان الشعر حتى ينهوا عن المنكرات وعن الرسومات الجاهلية وفعلا فقد تركوا المنكرات والرسومات والتقاليد التي كانوا

¹ - الأدب الديني في بلوشستان، ص 701 .

يفعلونها من قبل، ولهذا طبع عدة مرات هذا الكتاب في بلوشستان حتى وزعه بعض المتبرعين مجانا لأهمية هذا الكتاب.

4- مائة نصائح للرجل العاقل لقمان الحكيم (صد پند سود مند لقمان حكيم) باللغة البراهوئية.

هذا الكتاب أيضا من أعمال الترجمة للشيخ مولانا نبو جان قلندراي، فقد ترجم هذا الكتاب عام 1313 هـ، وطبع من مطبعة محمدي لاهور، ونشر مع النصائح لعطار مترجم أيضا للبراهوئي من مكتبة درخاني دهادر تحت رعاية الشيخ مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -، وهذا الكتاب كان كتابا درسيا يدرس في الدرس النظامي في ذلك الوقت، وكان أصل الكتاب في اللغة الفارسية، وموضوع الكتاب هو مائة نصائح وضعها وكتبها لقمان الحكيم لابنه كما ذكر بعض هذه النصائح في القرآن الكريم في سورة لقمان أيضا⁽¹⁾.

5- عمدة البيان (براهوئي)

هذا الكتاب عمدة البيان أيضا مجموعة شعرية نظمها مولانا نبو جان قلندراي، ويشتمل على أربعين صفحة وطبع لأول مرة عام 1325 هـ، وطبع للمرة الثالثة عام 1347 هـ. وموضوع الكتاب إلى صفحة رقم 12 تحتوي على 269 مائتين وتسع وستين بيت شعري ويبين فيه الشاعر ثناء الله وصفاته ثم مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وبعده يحتوي على أحكام الصلاة وأحكام الزكاة. ومن صفحة 13 إلى صفحة رقم 40 يوجد فيه النصائح المفيدة لمولانا أمير محمد صاحب والذي كان هو من أساتذة الشيخ نبو جان قلندراي.

وعناوين الكتاب هو باللغة الفارسية أما الأبيات الشعرية فهي باللغة البراهوئية.

وتلقى الشعب البلوشي هذا الكتاب أيضا بالقبول فقد طبع عدت مرات في حياة الشيخ نبو جان قلندراي، كما كان الشعب البلوشي والشعب البراهوئي يؤيدون هذه الجهود الدعوية لمولانا نبو جان قلندراي ويعملون على نصائحه⁽²⁾.

¹ - مكتبة درخاني، ص 10 .

² - انظر: التاريخ المختصر للأدب البراهوئي، ص 96 .

6- پند نامه عطار (مترجم براهوئي)

يعني النصائح المفيدة لعطار، هذا الكتاب أيضا من أعمال الترجمة لمولانا نبو جان قلندراي، وأصل المصنف لهذا الكتاب هو الشيخ فريد الدين عطار (م 626 هـ)، وهذا أيضا من الكتب الدراسية التي تدرس في الدرس النظامي في مجموعة خمسة كتب.

وبأمر من مولانا محمد فاضل درخاني قام الشيخ نبو جان قلندراي بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة البراهوئية وطبع من مطبعة محمدي لاهور عام 1313 هـ، ومجموعة صفحاته 92، ونشر من مكتبة درخاني دهادر، وهو من الكتب التي لا أثر لها في هذه الأيام .

حيث يكتب الدكتور عبد الرحمن في كتابه الأدب الديني في بلوشستان عن هذا الكتاب: عندما كنت مقيما في لندن اطلعت على نسخة من هذا الكتاب في المتحف البريطاني، وكان عدد جميع صفحاته 92، وكان مكتوبا في الصفحة الأولى من الكتاب:

جز خدا صاحب مخواه از هيچ كس

زانكه نبود جز خدا فريا درس

ولم يترجموا عنوان الكتاب ولا الصفحة الأولى إلى اللغة البراهوئية، بل بقية عناوانات الكتاب أيضا باللغة الفارسية لم يترجمها الشيخ نبو جان قلندراي إلى اللغة البراهوئية، مثلا: در بيان بارى تعالى، باب در بيان فوائد خاموشى تويد، باب در بيان خالص تويد هذا لقياس.

أما بقية الكتاب فقد ترجمها الشيخ إلى اللغة البراهوئية، وكان أصل الكتاب يحتوي على الألفاظ العربية مع الفارسية كثيرا⁽¹⁾.

7- تحفة الغرائب

هذا الكتاب أيضا من أعمال الترجمة لشيخ نبو جان قلندراي، وأصل الكتاب هو باللغة الفارسية باسم نامه حق، ومؤلفه مولانا شرف الدين بخاري، ويحتوي الكتاب على مجموعة من الأشعار تتعلق بالمسائل الفقهية، وطبع لأول مرة عام 1888 م، ومجموعة الأشعار في هذا الكتاب هي 1255 بيتا⁽¹⁾.

¹ - الأدب الديني في بلوشستان، ص 698.

المبحث الثاني:

المؤلفات العلمية لعلماء ولاية بلوشستان في القرن التاسع عشر

مؤلفات العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -

¹ - التاريخ المختصر للأدب البراهوتي، ص 96 .

المبحث الثاني

مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر

وفي هذا المبحث سنذكر المؤلفات العلمية التي كان له أثرا بارزا في الجهود الدعوية لعلماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر، وسنكتفي على مؤلفات العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - لأن الشيخ قد كتب وصنف وألف وترجم كتباً عديدة وسنذكر بعض تلك الكتب في هذا المبحث:

1- آئینه قيامت (مرآة القيامة أو أهوال القيامة)

هذا الكتاب طبع للمرة الثانية عام 1355هـ، من مطبعة عباسي اليكترك بريس كراتشي، ونشر من المكتبة البراهوتية شكار بور سند، أما الطبعة الأولى لهذا الكتاب فلا أحد يعرف تاريخه، إلا أنه اشتملت على الأحداث التي وقعت في منطقة كويته من الزلزال وغيرها.

وموضوع الكتاب هو أن الزلزال وقعت في كويته فصنف المؤلف هذا الكتاب وفيه تصوير لتلك الدمار التي وقعت بسبب الزلزال، ثم رغب الناس إلى الأعمال الصالحة، وحذروهم عن المعاصي والسيئات، وفيه أحوال ليوم القيامة وأهوالها.

والكتاب له مكانة تاريخية أيضا فهو يشتمل على معلومات عن منطقة كويته عن سكانها ومناطقها وبيئتها وطقوسها وغيرها من المعلومات.

والكتاب أيضا يعتبر من الكتب المتميزة في نثر اللغة البراهوتية لأن أحداث الزلزال التي وقعت في كويته موجودة فقط في ثلاثة كتب وهي باللغة الإنجليزية، أما باللغة المحلية فهذا الكتاب يعتبر بمثابة أمهات الكتب لتلك الأحداث التي وقعت ولها أهمية كبيرة في الأدب البراهوتي مما لا يقل مرتبة هذا الكتاب في بيان تلك الأحداث من الكتب الإنجليزية. وبدأ المصنف كتابه بشعر غزلي الذي يتعلق بأحوال وأهوال يوم القيامة، وبعد ذلك أتى ببعض الآيات القرآنية مع ترجمة تلك الآيات باللغة البراهوتية المتعلقة بيوم القيامة، وذكر بعض الأحاديث مع ترجمتها باللغة البراهوتية والتي فيها ذكر أهوال يوم القيامة، وبعدها كتب مرة أخرى بعض الأشعار المتعلقة بيوم القيامة⁽¹⁾.

ثم كتب عن منطقة كويته، عن عروجها، وكيف كانت منطقة كويته من قبل، وكيف من الله عليها.

¹ - انظر: الأدب الديني في بلوشستان، ص 435.

ثم كتب نتيجة الذنوب والمعاصي، وأن الزلزال والأحداث والآفات تأتي وتقع بسبب معاصينا وذنوبنا، ثم كتب طريقة التعزية وكيف نواسي من نزل به بلاء ومصيبة، وكتب عن المناطق التي تأثرت بالزلزلة، وكيف ساعدتهم حاكم الوقت وما إلى ذلك من الأعمال والأحداث التي تتعلق بهذه الحادثة.

2- أصل الإيمان

في هذا الكتاب بين المصنف رحمه الله أصول الإسلام وأصول الإيمان بالتفصيل، وطبع الكتاب لأول مرة عام 1355 هـ من مطبعة عباس اليكترك بريس كراتشي، ونشر من مكتبة براهوية دين بور سند، وجميع صفحات الكتاب يصل إلى 60 صفحة .

هذا الكتاب يحتوي على أركان الإسلام الخمسة وأصول الدين بالتفصيل، حتى يفهمه المسلم بنفسه بالتفصيل وكذلك يعلمه أبنائه ويحفظه حتى يكون على بصيرة من أركان الإسلام وأصول الدين وبين فيه تفصيل الأركان الخمسة، فبدأ بالكلمة الطيبة بشهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمد رسول الله، وبين في هذا الركن الأفعال الشركية التي يقع فيها كثير من المسلمين من السجدة إلى القبور، والتضرع لغير الله، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله سبحانه وتعالى. كما بين أهمية الصلاة وذكر عقوبة تارك الصلاة وغيرها، كما ذكر أهمية الصوم وفضائلها وذكر فيها أهمية الحج (1).

3- جهالت بانو

هذا الكتاب طبعت النسخة الأولى منها في 19 شعبان عام 1310 هـ، وعدد صفحاتها تصل إلى 34 صفحة، ومكان النشر لهذا الكتاب هو دين بور.

أما موضوع الكتاب، فقد مثل فيه المؤلف - رحمه الله - الدنيا بامرأة وسمي تلك المرأة (بانو)، وذكر فيه بأن الدنيا هي زوجة إبليس.

والكتاب ألفه المصنف في اللغة البراهوية، وهو يعد من الكتب الأساسية في نثر اللغة البراهوية، وليس في الكتاب شيئاً عن قباحة النساء، بل شبه الدنيا بالمرأة وجعلها زوجة لإبليس، ثم ذكر في الكتاب ما يريده إبليس وزوجته من الإنسان ومن المسلم.

¹ - التاريخ المختصر للأدب البراهوي، ص 336

4- تحفة الأمراء

هذا الكتاب ألفه العلامة محمد عمر - دين بوري - رحمه الله باللغة البراهوتية، وطبع للمرة الأولى عام 1311هـ، ونشر من مكتبة دين بور ذلك العام.

وموضوع الكتاب فهو يحتوى على المخاطبة لطبقة الأغنياء والحكام، أمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، ورغبهم وأرشدهم إلى القرآن والسنة، وما يجب عليهم من الأحكام الشرعية أدائها، وهذا الكتاب هو تحفة للأمراء والأغنياء، وهو خاص بهم، لأن طبقة الأغنياء والأمراء والحكام يكونون مشغولين بأمور الدنيا وبهذا يكونون بعيدين عن الدين وعن أوامره وأحكامه وبعيدون عن القرآن والسنة، فلهذا ألف المصنف - رحمه الله - هذا الكتاب لهم حتى يعتبروا من هذا الكتاب ويرغبوا إلى الآخرة، ويعرفوا أصول الدين الإسلامي، ويعرفوا حقوقهم وحقوق غيرهم، ويعرفوا المعاملات الإسلامية حتى يكونوا بعلم عن ذلك.

5- ترجمه كريما (منظوم)

هذا الكتاب أيضا من أعمال الترجمة للعلامة محمد عمر دين بوري رحمه الله وهو أحد كتب الأشعار الخمسة التي كانت تدرس في ذلك الوقت بالمدارس النظامية، وأصل الكتاب هو باللغة الفارسية، وقد ترجمه العلامة إلى اللغة البراهوتية حتى يستفيد منه الطلاب الذين يدرسون باللغة البراهوتية.

وطبع الكتاب باللغة البراهوتية للمرة الثانية عام 1901م، أما الطبعة الأولى فغير معروف تاريخ طبعه، وطبع من مطبعة استيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة بلوشستان.

والكتاب يشتمل على 20 صفحة، وفي الصفحات الثلاثة الأخيرة كتب المصنف - رحمه الله - دعوة الله سبحانه وتعالى إلى الناس، والكتاب مترجم باللغة البراهوتية السلسلة وله قبول كبير بين الخواص والعوام. وبدأ المصنف - رحمه الله - ترجمته بأبيات شعرية فيها صفات الله سبحانه وتعالى والثناء عليه.

6- ترجمه محمود نامہ (منظوم براهوتي)

الكتاب يشتمل على 16 عشرة صفحة، وطبع للمرة الأولى عام 1890 م، من مطبعة ليتهو بريس كراتشي، ونشر من مكتبة دين بور، كما أشرف على طباعته ونشره المصنف - رحمه الله تعالى - بنفسه .

وهذا الكتاب أيضا من أعمال الترجمة للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وأصل الكتاب مجموعة شعرية باللغة الفارسية، وترجمها المصنف - رحمه الله - بكل دقة ومهارة إلى اللغة البراهوئية، ونظمها شعريا باللغة البراهوئية، وهذا يدل على كمال علم العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - كما يدل على إلمامه باللغة الفارسية واللغة البراهوئية، لأن ترجمة الأشعار من لغة إلى لغة أخرى بلغة الأشعار والنظم أمر صعب جدا ويحتاج إلى غاية الإتقان والجهد في تلك اللغة أيضا⁽¹⁾.

7- ترجمه نماز فرائض

هذا الكتاب يشتمل على 24 صفحة، وطبع للمرة الأولى عام 1880 م، من مطبعة استيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة دين بوري، وطبع للمرة الثانية عام 1334 من مطبعة عباسي ليتهو بريس كراتشي . وهذا الكتاب أيضا من أعمال الترجمة للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وأصل الكتاب باللغة العربية، ترجمه المصنف إلى اللغة البراهوئية، وترجمته في غاية الإتقان والجودة إلى اللغة البراهوئية، ولهذا يعد من أهم الكتاب في نثر اللغة البراهوئية.

وموضوع الكتاب هو متعلق بالمسائل المهمة التي تتعلق بالوضوء والغسل والتيمم أي ترجم فيه باب الطهارة، كما ترجم فيه أيضا المسائل المتعلقة بالصلاة، من واجبات الصلاة، وأركان الصلاة وسننه وغيرها من المسائل. ويحتوي الكتاب أيضا على الكلمات الستة مع ترجمتها باللغة البراهوئية، ويحتوي أيضا على طريقة صلاة الجنازة وأحكام صلاة الجنازة باللغة البراهوئية .

8- ترغيب الجماعت

هذا الكتاب من إفادات العلامة محمد عمر دين بوري، فقد أملاه على تلاميذه، وكتبه ابنه محمد حنيف بن مولانا محمد عمر دين بوري - رحمه الله - في مدرسة درخاني وهو كتاب باللغة البراهوئية. وطبع للمرة الأولى بأمر من مولانا عبد الحي درخاني عام 1890م، ونشره من مكتبة درخاني. وعدد صفحاته تصل إلى 174 صفحة، وهو كتاب ضخم يحتوي على مسائل عدة وأهمها ترغيب الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة وأن يكونوا جماعة واحدة سواء كانوا في ميدان الدعوة والتبليغ أو كانوا في ميادين الجهاد والقتال في

¹ - - التاريخ المختصر للأدب البراهوئي، ص 342

سبيل الله، لأنهم إن كانوا صفا واحدا وجماعة واحدة فلا يمكن للعدو أن يهزمهم في أي ميدان من ميادين المبارزة، أما إذا كانوا جماعات صغيرة وأشتاتا متفرقين، فيمكن للعدو أن يأخذهم وينهي أمرهم .
وطبع الكتاب للمرة الثانية عام 1922م ونشر من مكتبة دين بور .

9- ترغيب الحجاج

هذا الكتاب أيضا من مكتوبات العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - كتبه باللغة الأردية، عام 1870 م، وطبع للمرة الثانية عام 1341 هـ، ونشر من مكتبة دين بور ذلك العام .
ويحتوي الكتاب على المسائل المتعلقة بالحج وأحكامه، كما فيه دلائل على فرضية الحج، ويحتوي أيضا على فرائض الحج ومناسكه وطريقة أدائه ⁽¹⁾.

10- تعليم الإسلام (منظوم)

هذا الكتاب من الأعمال الشعرية للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - وطبع للمرة الأولى عام 1300 هـ، من مطبعة استيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة درخاني.
والكتاب يحتوي على مجموعة من الأشعار باللغة البراهوئية، حيث تصل عدد صفحاتها إلى ثمانين 80 صفحة .
بدأ العلامة - رحمه الله - فيه بحمد الله سبحانه وتعالى وثنائه وصفاته، ثم أردفه بمدح النبي - صلى الله عليه وسلم -، وبعده بدأ بالأحكام والمسائل الإسلامية عن طريقة السؤال والجواب باللغة الشعر .
كما يحتوي على شرائط الإيمان، والكلام فيه على الإيمان المجمل والإيمان المفصل، أي أركان الإسلام وأركان الإيمان مفصلا، كما فيه الأشعار المتعلقة بالملائكة، والكتب، والصحف السماوية، والخلفاء الراشدين، والعشرة المبشرة بالجنة، كما فيه أشعار تتعلق بعذاب القبر والمنكر والنكير، وفيه علامات القيامة، وأهوالها، والكلام عن الجنة والنار، كما فيه الكلام عن ليلة الإسراء والمعراج، ومعجزات النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكرامات الأولياء والصالحين، ويوجد فيه الكلام عن الذنوب الكبائر، وحقوق الناس، وغيره من المسائل .

¹ - التاريخ المختصر للأدب البراهوئي، 443

11- تنبيه الغافلين في رسوم الجاهلين

هذا الكتاب من أعمال العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - باللغة البراهوئية، وطبع للمرة الأولى عام 1310 هـ، من مطبعة كلزار استيم بريس لاهور، ونشره مولانا محمد أبوبكر من مكتبة درخاني بقرية دهادر.

والكتاب يحتوي على 232 صفحة، بدأ المصنف فيه بحمد الله سبحانه وتعالى وثنائه وصفاته، ثم بمدح النبي - صلى الله عليه وسلم -، وبعده ذكر النصائح العامة المفيدة لعامة المسلمين، مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يحتوي الكتاب على النصائح المفيدة للنساء بأن الحجاب واجب عليهن، وأن الاختلاط حرام بالرجال في جميع الأوقات سواء كان مكان العمل أم مكان الزراعة وغيرها.

كما يحتوي الكتاب على الرد بالرسوم الجاهلية التي كانت سائدة ورائجة في ذلك الوقت في المجتمع البراهوئي وبفضل الله وبعده بفضل التبليغ والجهود الدعوية والعلمية لهؤلاء العلماء الذين وقفوا أمامهم عن طريق الدعوة والكتب ففضوا على تلك الرسومات الجاهلية والخرافات الرائجة فيهم.

ويحتوي الكتاب أيضا على غفلة الرجال والنساء، وأن في الغفلة هلاك لهم ولأمرهم والغفلة أم الفسادات في المجتمع، وفيه رد على الشرك والعادات الشركية الرائجة بينهم، وفيه رد على ادعاءات الكاذبة بأن بعض الأولياء يعرفون الغيب، وفيه أيضا رد على الطرق الصوفية الخاطئة السائدة بينهم، وغيره من المسائل التي تتعلق بالمجتمع البراهوئي والتي هي مخالفة للأصول الإسلامية، هذا الكتاب في الأصل ذخيرة وأساس للدعوة الإسلامية في المجتمع البراهوئي استفاد منه كثير من الدعاة والمبلغين في دعوتهم إلى الكتاب والسنة¹.

12- تنبيه الغافلين

وهذا الكتاب من الأعمال الشعرية للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - نظم فيه الأشعار باللغة البراهوئية، وتصل عدد صفحاتها إلى مائتين وستة عشرة (216) صفحة، وطبع للمرة الأولى، عام 1311 هـ، من مطبعة استيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة درخاني بمنطقة دهادر .

والكتاب يحتوي على العقائد الإسلامية، وأحوال الآخرة ومراحلها بالترتيب، كما يحتوي الكتاب على حقوق العباد، والأخلاق الحسنة، وفضائل الأعمال، وأركان الإسلام، ومعاملات الناس باللغة البراهوئية.

¹ - انظر: الأدب الديني في بلوشستان، 432

ويحتوي آخر الكتاب على مجموعة من الأشعار باسم تنبيه الغافلين، وذكر فيه المسلمين عامة وخاصة بتذكير القرآن والسنة والرجوع إلى الإسلام .

13- ثبوت العجائب بالدلائل والانتساب (الجزء الأول)

هذا الكتاب أيضا من الأعمال النثرية للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وطبع لأول مرة عام 1313 هـ، ونشر من مكتبة درخاني بمنطقة دهادر.

وهذا الكتاب يعد من الكتب المهمة في اللغة البراهوتية المتعلقة بالأحكام والمسائل الإسلامية، وقد أيقظ شعور التغيير والتبديل في المجتمع البرهوتي، ويحتوي على موضوعات عدة مختلفة وهي كالآتي:

- 1- الحمد والثناء لله سبحانه وتعالى 2- مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - 3- التمهيد ويحتوي على المدخل للموضوع 4- عرض المؤلف من كتابة هذا الكتاب 5- حجاب المرأة والاجتناب من الاختلاط وغيره من المسائل المهمة التي كانت تتعلق بالمجتمع البراهوتي .

14- حفظ الإيمان

وهذا الكتاب أيضا من الأعمال النثرية للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - ويعد من أهم الكتاب في اللغات البراهوتية، وطبع لأول مرة عام 1308 هـ، من مطبعة عباسي ليتهو بريس كراتشي، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر.

وتصل عدد صفحات الكتاب إلى مائة وثمانين وعشرين (128) صفحة، وقد طبعه المصنف - رحمه الله - من دون كتابة اسمه على الكتاب .

والكتاب يحتوي على أركان الإيمان والحافظ على الإيمان في وقت الفتن، كما يحتوي على الأخلاق الإسلامية والنهي عن الرذائل والبدع .

15- داستان إبليس

هذا الكتاب من الأعمال التمثيلية للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وطبع لأول مرة في شوال عام 1312 هـ، من مطبعة استيم بريس لاهور، ونشر من مدرسة شمس الهداية للبنين.

وترجم الكتاب من جانب مولانا عبد الرزاق بإجازة من حفيد العلامة دين بوري - رحمه الله - إلى اللغة السندية، وطبع باللغة السندية عام 1380 هـ، من مدرسة عائشة صديقة - رضي الله عنها - للبنات .

والكتاب تمثيلي، حيث أدار المصنف - رحمه الله - الحوار بين رجل عجوز وبين الشيطان والإبليس، عن طريق السؤال والجواب، وهذه الأسئلة تصل عددها تقريبا إلى خمسين أسئلة . يسأل فيها الرجل العجوز من الشيطان تلك الأسئلة والشيطان يجيب عن تلك الأسئلة.

وذكر المصنف - رحمه الله - في هذا الكتاب عن الأعمال الشيطانية، وكيف يوسوسون في صدور الناس، ومن هو عدو الشيطان ومن هو صديقه، وذكر فيه الأعمال التي تضر بها الشيطان إذا فعلها المسلم، كما ذكر العادات والأعمال التي يحبها الشيطان حبا كثيرا، وإذا فعلها المسلم أحبه الشيطان ورضي عنه. وذكر فيه الأعمال التي بها يدخل المسلم والمؤمن إلى جنات ربه، وذكر فيها الأعمال السيئة والقيحة والذنوب والمعاصي إذا فعلها العبد المسلم والمؤمن يستحق بسببها دخول جهنم مع قرينه الشيطان⁽¹⁾.

16- داستان ورنائي

وهذا الكتاب مجموعة من الأشعار باللغة البراهوتية نظمها العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - . وطبع لأول مرة عام 1298 هـ، من مطبعة اليكترك ليهتو برنتنك بريس لارنس رود كراتشي، ونشر من مكتبة دين بور .

والكتاب يحتوي على ثماني صفحات، وهو نظم طويل نظمها العلامة - رحمه الله - وموضوعه هو الغفلة في وقت الشباب وتذكرك تلك الغفلة، وذكر كيف الشباب يكونون غافلين عن الكتاب والسنة عند شبابهم.

وذكر في تلك الأشعار أيضا الفتن التي ينزل على الشباب في وقت شبابهم، وعندما ينتهي ويفني وقت الشباب يأتي فوراً وقت الشيخوخة، فيظهر حينها الشخص تأسسها وعجزها على ما فعله في وقت الشباب وكيف زل قدمه، ولماذا أفنى شبابه في المعاصي ولم يتوجه إلى الأعمال الحسنة وإلى دعوة الكتاب والسنة، ولماذا غفل عن ربه ونسي ربه الذي خلقه ورباه، ولماذا أفنى حياته في محبة الدنيا والحصول عليها، فقضى ليله ونهاره في الحصول على الدنيا وانشغل بتلك الدنيا عن الآخرة وعن الكتاب وعن السنة وعن الدعوة . ولماذا جمع متاع الدنيا وثروتها ولم يأخذ بزاده إلى الآخرة وإلى القبر ولم يجمع ثروة الآخرة، والأعمال الصالحة التي هي شفيعة لأصحابها يوم القيامة .

¹ - انظر: الأدب الديني في بلوشستان، 545

17- دافع الوسواس في بيان الحيض والنفاس

هذا الكتاب مجموعة من الأحكام الشرعية والفقهية رتبها وكتبها وألفها العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وطبع لأول مرة عام 1890 م، من مطبعة رفاه عامة بريس لاهور، ونشر من مكتبة درخاني بمنطقة دهادر. والكتاب يحتوي على 56 ست وخمسين صفحة، وموضوع الكتاب هو الفرق بين الحيض والنفاس، والأحكام المتعلقة بهما، فقد جمع فيه المصنف المسائل الفقهية والأحكام الشرعية بكل من الحيض والنفاس وكيف يختلف أحكام أحدهما من الآخر، ومتى يتحد أحكامهما في ميزان الشريعة.

والكتاب مجموعة شعرية أيضا فنظم بعض الموضوعات فيها المصنف - رحمه الله - وعرضها عن طريق الأشعار في كتابه، كما ذكر بعض الموضوعات عن طريق النثر وعرضها نثرا في كتابه. فالكتاب مجموعة من الأشعار ومن النثر أيضا .

وذكر فيه المسائل الفقهية المتعلقة بالحيض والنفاس والاستحاضة بالتفصيل من الكتب الفقهية وأورد المذاهب المختلفة في الموضوع مع الأدلة من الكتاب والسنة.

18- دعوت إسلام

هذا رسالة صغيرة كتبها المؤلف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وبين فيه أصول الدعوة والتبليغ إلى الدين الإسلامي، والطريقة الحسنة للدعوة الإسلامية، وما هو القول الحسن في الدعوة. وكيف يكون الدعوة على بصيرة. وما هي أساليب الدعوة النبوية، والمنهج النبوي للدعوة المباركة، وغيرها من المسائل المتعلقة بالدعوة الإسلامية. وطبعت الرسالة لأول مرة عام 1300 هـ، من مطبعة سول ايند ملتري بريس كوئته، ونشرت من قبل ملا نور محمد من مكتبة خضدار .

19- رسالة دينيات (الجزء الأول)

هذه رسالة صغيرة كتبها العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - باللغة البراهوتية، وهي رسالة صغيرة لتعليم الصغار، وتشتمل على العقائد الإسلامية، ومسائل الطهارة، والوضوء، ومسائل الصلاة، وغيرها من المسائل التي يحتاجها الصغار تعلمها وفهمها باللغة البراهوتية، وهذه المعلومات موجودة بشكل السؤال والجواب حتى يسهل على الصغير فهمه وحفظه، ويشتمل أيضا على مسائل الحجاب للبنات، ويوجد فيه بعض الأشعار أيضا.

وطبع هذه الرسالة للمرة الأولى عام 1890 م، من مطبعة عباسي ليتهو بريس فريز رود كراتشي، وطبعه غلام حسين، ونشر من مكتبة براهوئية شكاربور دين بور، والرسالة تشتمل على اثنا وثلاثين 32 صفحة .

20- رسالة دينيات (الجزء الثاني)

وهذه الرسالة هي الجزء الثاني من الرسالة السابقة ألفها المؤلف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - بعد أن طلب منه مولانا نور محمد ومولانا زيرك ومولانا محمد معاون، بأن يكتب رسالة صغيرة ثانية للصغار باللغة البراهوئية، بطريقة السؤال والجواب وعلى نفس المنوال الرسالة السابقة .

ويحتوي على الأسس الأساسية للإسلام، وعلى أحكام الوضوء والصلاة، وفصل القول في العقائد الإسلامية هنا، كما تشتمل الرسالة على مسائل الكلمة الطيبة، والتمجيد والتوحيد، والكفر، والكلمات الخمسة، والإيمان المجمل والإيمان المفصل، وهذه باللغة العربية فقط، من دون ترجمتها إلى اللغة البراهوئية. وتشتمل الرسالة على أحكام النية أيضا بأن النية لازمة قبل الشروع في الأعمال الصالحة، وفيه تفصيل للأعمال الصالحة والأعمال السيئة.

طبعت هذه الرسالة للمرة الأولى عام 1995 م، من مطبعة عباسي ليتهو بريس فريز رود كراتشي، ونشر من مكتبة براهوئية شكار بور دين بور، وعدد صفحات هذه الرسالة تصل إلى أربعين 40 صفحة .

21- ريل نامه

هذه أيضا رسالة صغيرة واسمها (خواطر القطار) وقد كتبها المصنف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - في أحد أسفاره عندما كان يسافر في القطار، وقال بعض المحققين بأنه حينما كان يسافر إلى أفغانستان فكتب هذه الرسالة.

وهي رسالة صغيرة محتوية على النصائح والأشعار فيها الرغبة إلى الآخرة والزهد من الدنيا، وأن الدنيا دار فانية لا فائدة فيها وفي متاعها، وأن الآخرة هي دار القرار، وأن الدنيا زائلة والعمر يذهب كغض البصر، ستندم على حياتك وعلى عمرك الذي أفنيته في الغفلة وعلى الأيام التي أمضيته في المعاصي، لأن يوم الحساب آت لا محال ولن تزول قدمك حتى تسأل عن أيام شبابك فيما أمضيته.

وهذه الرسالة طبعت لأول مرة عام 1301 هـ، من مطبعة عباسي ليتهو ارت بريس كراتشي، وعدد صفحاتها تصل إلى 32 . وهي مجموعة من الأشعار نظمها المصنف - رحمه الله - باللغة البراهوئية .

22- سودائي خام

هذا الكتاب من أهم الكتب في الأدب البراهوئي، وهو مجموعة من الأشعار نظمها المؤلف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وطبع لأول مرة عام 1295 هـ، وطبع للمرة الثانية عام 1320 هـ، وبعد ذلك لم يطبع الكتاب لأن العلامة محمد عمر دين بوري اشتغل بالدعوة والتبليغ وقل اهتمامه إلى طباعة هذا الكتاب. والكتاب يشتمل على 132 مائة واثنا وثلاثين صفحة، وفيه خلاصة عن أعماله الدعوية وجهوده التي أداها، وهو باللغة البراهوئية ويعد من الكتب القديمة والتراث الأدبي للغة البراهوئية⁽¹⁾. والكتاب يحتوي أيضا مجموعة من الأشعار الغزلية والرومانسية، كما يحتوي على الأشعار الدينية وعن المولود النبوي، وطريقة المناجاة، وغيره من الأحكام والمسائل الشرعية مرتبة كلها بلسان الشعر باللغة البراهوئية⁽²⁾.

23- شرح أصول الستة (أصول الستة الدعوية)

وهي الأصول الستة الدعوية المعروفة بـ (چھ نمبر) كتبها علماء الهند في شبه القارة الهندية عند افتتاحهم لجماعة التبليغ، فقد شرحها العلامة محمد عمر دين بوري ويصل عدد صفحات الكتاب إلى 128 مائة وثمانية وعشرين صفحة، وطبع للمرة الأولى في ذي القعدة عام 1310 هـ.

وقد ذكر المصنف - رحمه الله - وجه شرح هذه الأصول الستة أن خان القلات عندما أرسل الدعوة إلى علماء الهند وطلبهم إلى ولاية قلات فجاء ما يقارب 90 عالما ودعاة ومبلغين من مختلف ولايات الهند، فعندما جاء علماء الهند إلى ولاية القلات والتقوا بعلماء ولاية القلات وأخبروهم عن جماعة التبليغ وعن الأصول الستة، فبدأ العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - شرح هذه الأصول الستة باللغة البراهوئية لكي يكون المجتمع البراهوئي على علم من هذه الأصول الستة وحتى يستعملوها في دعوتهم، وهذه الأصول الستة هي:

1- الكلمة الطيبة .

¹ - انظر: الأدب الديني في بلوشستان، 659

² - انظر: المصدر نفسه، 654

2- الصلاة .

3- العلم الشرعي والذكر .

4- إكرام المسلم، أي تعظيم المسلم وإكرامه وتوقيره واحترامه .

5- خلوص النية في جميع الأعمال .

6- الدعوة والتبليغ إلى الدين الإسلامي.

24- شروط الصلاة

هذا الكتاب من مؤلفات العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وقد ألف هذا الكتاب وذكر فيه شروط الصلاة والأحكام والمسائل المتعلقة بالصلاة وفرضيتها وحجيتها وأجرها وثوابها وعقاب تارك الصلاة وغيرها من المسائل.

والغرض الأساسي من تدوين وكتابة هذا الكتاب هو الرد على دعوة أهل التنصير والتبشير والصمود أمامهم، فغرض الكتاب كان إيقاف دعوة التنصير والتبشير، كما يحتوي الكتاب على ذكر دسائسهم والنجاة من تلك الدسائس، وكيف يوقعون الشكوك والشبهات بين المسلمين كما أجاب عن جميع تلك الشبهات والشكوك في كتابه هذا، وكيف يمكن للمؤمن أن يتخلص من دعوتهم وأن يدخل في دينه القويم، فذكر من تلك الأعمال الصلاة، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

والكتاب طبع لأول مرة عام 1890 م، من مطبعة كلزار استيم برس لاهور، ونشر من مكتبة البراهوتية بدين بور، وعدد صفحاتها تصل إلى 24 أربعة وعشرين صفحة .

25- في الفراق

هذه رسالة أخرى كتبها المصنف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وهي مجموعة من الأشعار باللغة البراهوتية نظمها المصنف رحمه الله وتصل عدد عناوينها إلى 26 ست وعشرين عنواناً، وكل عنوان يحتوي على عدة قصائد.

بدأ المصنف في هذه الرسالة بحمد الله سبحانه وتعالى وثنائه وصفاته وجلالته، ثم مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وذكر في تلك الأشعار محبة النبي - صلى الله عليه وسلم - وتعظيمه وتوقيره وأن هذا هو الإيمان بعينه وهو محبة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

والغرض الأساسي من كتابة هذه المجموعة الشعرية هو أنه لما عاد من الحج، ذكر في هذه المجموعة مناسك الحج التي قام بها المصنف - رحمه الله - وذكر رحلاته وأسفاره وزياراته وما قام به هناك من الأعمال ومن الزيارات وغيرها. كما وصف تقبيله للحجر الأسود وكتب عن خاطره وحبه للحجر الأسود، كما كتب عن حبه للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه زار قبره المقدس، وقضى أفضل أيام حياته في المدينة المنورة وقد زار الزيارات المختلفة هناك وأقام أيام عديدة، كما من الله عليه بأن اختاره من الناس لزيارة بيته الكريم وفريضة أداء الحج . والكتاب طبع لأول مرة عام 1302 هـ، من مطبعة استيم بريس لاهور، ونشره العلامة بنفسه من المكتبة البراهوئية بدين بور، كما طبع الكتاب بعده عدة مرات.

26- ترجمة القرآن الكريم باللغة البراهوئية

وهو من إحدى الأعمال التاريخية والدعوية البارزة التي كتبها التاريخ بالسطور الذهبية في ذلك الوقت، وهو جهد بليغ قام به العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - وهو من الإحسانات التي لا ينسى إلى يوم القيامة على المجتمع البراهوئي، لأنه ولأول مرة في التاريخ قام العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوئية وذلك خلال سنتين فقط.

وقد قام بهذا العمل العظيم بعد أن أمره شيخه مولانا عبد الحي درخاني - رحمه الله - بهذا الأمر وذلك بعد أن قام دعاة أهل التنصير والتبشير بترجمة الإنجيل يوحنا إلى اللغة البراهوئية لكي يضل المجتمع البراهوئي عن الدين الإسلامي فأمره بأن يقوم هو بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوئية لكي يقفوا أمام الدعوة النصرانية والمسيحية وأن تذهب ما تخطط له دعاة التنصير والتبشير سدى.

فكان ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوئية كالسد المنيع والحصن الحصين أمام دعاة أهل التنصير والتبشير وفشلت دعوتهم في المجتمع البلوشي والبراهوئي، ولم يدخل بسبب جهودهم الدعوية أحد من المسلمين في دعوة أهل التنصير والتبشير.

وعندما قام العلامة بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوية طلب من زعيم القبيلة نور محمد بنكلزئي أن يقوم هو بطباعة القرآن الكريم، فأدى في ذلك الوقت ثلاثة آلاف روبية وتبرع بها لخدمة القرآن الكريم وطباعته. وبعد أن طبع القرآن الكريم أرسل نسخا منها إلى ولاية بلوشستان، وقاموا بتوزيعه مجانا في ولاية بلوشستان وولاية قلات والمناطق المجاورة.

وقد ختمت هذه الترجمة للقرآن الكريم باللغة البراهوية عن السوق فما كانت توجد لمدة طويلة، وبعد جهود أكاديمية المهجرة بإسلام آباد وبالتعاون من دكتور نبي بخش بلوش رئيس قسم التاريخ والتهديب والحضارة الإسلامية في الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد، طبعوا هذه النسخة مرة ثانية وأصبحت موجودة ومتاحة للجميع بعد موافقة الرئيس ضياء الحق على طباعته.

27- مثال حال

وهذا كتاب آخر مجموعة من الأشعار والنثر للمصنف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وهو باللغة البراهوية .

والكتاب يحتوي على الأمور الدينية والمسائل الفقهية وتفصيلها المتعلقة بالأعمال اليومية للمسلم، وكما يحتوي الكتاب على النصائح المفيدة، فقد نصح فيها المؤلف - رحمه الله -، وذكر بأن المسلم يجب عليه أن يكون فطنا وعاقلا وحازما لكي لا يخدعه الشيطان، وعلى المسلم العاقل والحازم بأن ينظر إلى حالة الجهلاء، وأن لا يقتدي بأثرهم وأن يجتنب عن كل ما يفعله الجهلاء في المجتمعات.

ويجب على المسلم أن يشكر الله سبحانه وتعالى في كل وقت في الأفراح والأحزان وفي الصغيرة والكبيرة ويجب عليه أن يكون لسانه رطبا من ذكر الله سبحانه وتعالى.

ويجب على المسلم أن يترك الشرك ويتجنب من الكفر والبدع وأن يدخل نفسه في التوحيد وفي الإسلام كافة، كما دعا العلماء والدعاة إلى أن إقامة الذكر والعبادات والطاعات غير كافية فحسب، بل يجب على كل عالم وداعي ومبلغ أن يجتهد لإقامة الأحكامات الشرعية وأن يقيم حدود الله في الأرض .

وطبع الكتاب لأول مرة عام 1310 هـ، من مطبعة كلزار هند استيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة البراهوية بدين بور، ويحتوي الكتاب على 46 ست وأربعين صفحة .

28- مجموعة الخطبات

هذا الكتاب مجموعة من الخطبات التي يحتاجها الخطيب والداعي في مختلف المقامات والأماكن، فجمع فيها المؤلف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - خطباته التي ألقاها يوم الجمعة، وفي العيدين، وفي المناسبات، وفي المراكز الدعوية، وغيرها من المقامات، وهذه الخطبات كلها باللغة البراهوتية .
وللكتاب قبول طيب في مجالس العلماء والدعاة لأن الكتاب يستغنيهم عن مراجعة الكتب الأخرى، فهو يحتوي على خطبات السنة الكاملة كما يحتوي على الخطبات للعيدين والمناسبات الأخرى.
وطبع الكتاب لأول مرة عام 1209هـ، من مطبعة استيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة البراهوتية دين بور، وعدد صفحات الكتاب تصل إلى 96 تسع وستين صفحة¹.

29- مخ العباد

وهذا الكتاب يحتوي على جزئين جزء من النثر وجزء من النظم والأشعار، وقد كتبه المصنف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - وهو مجموعة من الأدعية والأوراد الشرعية.
أما في الجزء الثري فقد جمع فيه المصنف - رحمه الله - مبادئ الدين الإسلامي وكيف يتم حصول المبادئ وكيف يمكن للعبد أن يداوم عليه، وكذلك ذكر في هذا الجزء قبولية الدعاء والأدلة على ذلك من القرآن والحديث .
أما الجزء الثاني من الكتاب فهو مجموعة من الأشعار وذكر فيها المصنف - رحمه الله - الأوراد الشرعية والأدعية النبوية والوظائف القرآنية لمدة أسبوع. ويمكننا ذكر بعض عناوانات الكتاب وهي:
الخطبة، قبولية الدعاء، آداب الدعاء وشرائطه، الأوقات المستجابة للدعاء، الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء، من هم المستجابين، علائم استجابة الدعاء، طريقة الدعاء بأفضل طريقة وأكملها. الأوراد اليومية، ورد يوم السبت، وورد يوم الأحد، وورد يوم الإثنين، وورد يوم الثلاثاء، وورد يوم الأربعاء، وورد يوم الخميس، وورد يوم الجمعة، فضل الاستعاذة، الأدعية التي تتعلق بيوم الجمعة، وفضل الدعاء في يوم الجمعة، وغيرها من الموضوعات التي تتعلق بالدعاء .
وهذا الكتاب طبع لأول مرة في شهر رمضان عام 1301 هـ، من مطبعة حجازي بريس لاهور، ونشر من مكتبة البراهوتية دين بور، وتصل عدد صفحات الكتاب إلى مائة وثنتي عشرة 112 صفحة .

¹ - انظر: الأدب الديني في بلوشستان، ص 323

30- مشتاق مدينه

وهذا الكتاب من الأعمال الشعرية للمصنف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، والكتاب يحتوي على مجموعة من الأشعار ذكر فيها المصنف - رحمه الله - اشتياقه إلى المدينة المنورة وذكر فيها مدائح النبي - صلى الله عليه وسلم - وكم هو يتمنى أن يزور المدينة وقبره المبارك الطيب وذكره التماسه فيها لزيارة المدينة المنورة. وطبع هذا الكتاب للمرة الأولى عام 1890 م، من مطبعة عباسي اليكترك ليتهو بريس فريز رود كراتشي، ونشر من تلك المطبعة، كما طبع للمرة الثانية من قبل يوناييتد بريس كويته عام 2001، ونشر من أكاديمية اللغة البراهويّة كويته، وتصل عدد صفحات الكتاب إلى 40 أربعين صفحة .

31- مفتاح المثنوي بزبان براهوي

وهذا الكتاب قد أبدع فيه المصنف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - فترجم الآيات القرآنية وذكر تفسيرها باللغة البراهويّة بلغة الشعر. وهو يعد من أهم الكتب والتفاسير في أدب اللغة البراهويّة، لما له من مكانة عالية في الأدب وجودة الكلام وإتقان اللغة ومهارة الترجمة وترتيب الأبيات وغيرها . والكتاب مطبوع من مطبعة كلزار استيم بريس لاهور من دون ذكر تاريخ الطباعة ونشر من مكتبة درخاني بمنطقة دهادر .

32- ملا ارانا

وهذا الكتاب من أعمال الترجمة للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - ترجم فيه الكتاب باسم ملا ارانا باللغة الأردية إلى اللغة البراهويّة، وهو كتاب قيم تلقته المجتمع البراهوي بالقبول وقاموا بنشره عدة مرات. طبع الكتاب لأول مرة عام 1890 م، من مطبعة هندوستان استيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة براهويّة بدين بور. وطبع للمرة الثانية بعد أربعين عام تقريبا عام 1929م في شهر رمضان المبارك، وطبع للمرة الثالثة عام 1946 م، من مطبعة كل محمد نوشكوي بأمر وإجازة من تاج بانو إحدى حفيدات مولانا محمد عمر دين بوري - رحمه الله - . ويحتوي الكتاب على الموضوعات التالية:

إجازة الترجمة من مولانا ارانا، تصوير تلك الإجازة.

الحالة الأخيرة لحياة الإنسان.

تلقين الميت، صعود الروح، كيف يتعامل الميت بعد خروج الروح منه.
غسل الميت وطريقة الغسل، الاستنجاء للميت، وضوء الميت، غسل الميت، التيمم الميت، تكفين الميت، دفن الميت.
وغيرها من المسائل المتعلقة بالميت والجنائز.

33- مونس عشاق

هذا الكتاب من المجموعة الشعرية للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -، وهو يعد الكتاب الأول والمجموعة الأولى الشعرية للمصنف - رحمه الله -، والمجموعة الثانية هي (مشتاق المدينة) والمجموعة الثالثة هي (في الفراق).
وموضع كتاب مونس العشاق هو مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - مدح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع أشعاره في هذه المجموعة، إلا بعض الأشعار فهي تحتوي على التزهيد من الدنيا والترغيب إلى الآخرة، وإظهار المحبة للنبي - صلى الله عليه وسلم -، والتحلي بالأخلاق الحسنة والأخلاق الفاضلة، والاجتناب عن الأخلاق السيئة والرزيلة، والترغيب إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، وأن الأحوال تتغير بتغيير النفس وأن اليسر مرتبط بإصلاح النفس والتقوى والدعوة إلى الكتاب والسنة، وأن الحياة الضيقة مرتبطة بالإعراض عن ذكر الله سبحانه وتعالى والتكذيب بالقرآن والسنة وعدم الإنفاق والتصدق في سبيل الله والتصدي عن سبيل الله والوقوع في الأعمال الشركية والخرافات والبدع، كما ذكر فيها المصنف - رحمه الله - طريقة المناجات والدعاء والالتجاء من الله سبحانه وتعالى.
وذكر فيها المصنف - رحمه الله - شوقه إلى المدينة المنورة، وطلب من الله سبحانه وتعالى والتجى إليه بأن يرزقه زيارة المسجد النبوي وزيارة المدينة المنورة.

والكتاب طبع لأول مرة عام 1290 هـ في رمضان المبارك، من مطبعة عباسي ليتهو ارت بريس كراتشي، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهاذر، وتصل عدد صفحات الكتاب إلى أربعين 40 صفحة.

34- هداية المستورات

هذا الكتاب يعد من الكتب الجيدة والقيمة للمرأة المسلمة وخاصة للمرأة التي تسكن في المجتمع البراهوئي والبلوشي، وقد ألفه المصنف العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - باللغة البراهوئية.

والكتاب يحتوي على المسائل المتعلقة بالنساء، ورغب فيه النساء إلى حصول العلم حتى يكن على بصيرة من دينهن ويبين لهن حقوقهن في الإسلام والفرائض التي عليهن، حتى يمكن لهن أن يقضين حياتهن مطابقة لأحكام الإسلام. كما رغب فيها النساء إلى الحجاب وأن يقرن في بيوتهن ولا يخرجن من بيوتهن من غير حاجة وضرورة ماسة، وإن اضطر الأمر إلى الخروج فعليهن أن يخرجن مع ذي محرم ولا يسافرن لوحدهن .

وطبع الكتاب لأول مرة عام 1300 هـ من مطبعة كلزار استيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة درخاني بمنطقة دهادر، والكتاب يشتمل على 32 اثنا وثلاثين صفحة، والكتاب مكتوب باللغة البراهوتية.

هذا بعضا من الكتب التي ألفها العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - وطبعت في القرن التاسع عشر ونشرت في ولاية قلات، وكان له أثرا إيجابيا في إصلاح المجتمع وفي الجانب الدعوي خاصة.

ومجموعة الكتب التي ألفها محمد عمر دين بوري - رحمه الله - تزيد على سبعين كتاب، لم نذكر جميع تلك الكتب هنا لمخافة الإطباب.

كما اقتصرنا على العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - ولم نذكر كتب بقية العلماء في ذلك القرن والتي نشرت في ولاية القلات، لأننا في الباب الثاني اقتصرنا على بعض العلماء والدعاة من القرن التاسع عشر ولأجل هذا اقتصرنا على مؤلفاتهم هنا أيضا .

المبحث الثالث:

المؤلفات العلمية لعلماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورها في مجال الدعوة

المطلب الأول: المؤلفات العلمية لمولانا عبد الغفور درخاني - رحمه الله -

المطلب الثاني: المؤلفات العلمية لمولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - .

المبحث الثالث:

مؤلفات علماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورها في مجال الدعوة

في هذا المبحث سنذكر المؤلفات العلمية لعلماء ولاية قلات الذين ذكرناهم وذكرنا جهودهم الدعوية والفكرية والعلمية والثقافية والحضارية لأن حصر جميع العلماء وذكر مؤلفاتهم الذين يطيل الأمر، ولكن سنكتفي على العلماء والدعاة الذين ذكرنا نبذة عن حياتهم وشيئا من جهودهم الدعوية والعلمية والفكرية والثقافية والحضارية، ففي القرن العشرين يكون عندنا:

1- مولانا عبد الغفور درخاني - رحمه الله -

2- مولانا ميان حضور بخش جتوئي - رحمه الله -

المطلب الأول:

المؤلفات العلمية لمولانا عبد الغفور درخاني - رحمه الله -

ذكر الدكتور عبد الرحمن براهوئي في كتابه: (التاريخ المختصر للأدب في اللغة البراهوئية) تفصيلا لبعض مصنفاته⁽¹⁾ وهي:

1- سراسر نور مجربات

هذا الكتاب يشتمل على 23 صفحة، ونشر منه طبعات كثيرة، وكانت طبعته الثامنة في عام 1963م، وهي مجموعة مختصرة من الوظائف والمعوقات .

2- قاعده براهوئي:

هذا الكتاب وإن كان اسمه قاعده أي أصول اللغة البراهوئية، ولكنه في الأصل معجم صغير للغة الإنجليزية واللغة البراهوئية واللغة الفارسية واللغة العربية، ومجموع صفحاتها 32 صفحة.

3- حديث أربعين:

الاسم الكامل لهذا الكتاب هو (حديث أربعين المعروف به فرحت سرور) وجمع في هذا الكتاب أربعين حديثا وترجمها إلى اللغة البراهوئية، كما أضاف إلى تلك الأحاديث بعض الأشعار والنصائح المفيدة، وجميع صفحات الكتاب هي 32 صفحة .

4- قواعد اللغة البراهوئية مع المعجم (الحصّة الثانية)

وهذا الكتاب يصل عدد صفحاته إلى 48 ثماني وأربعين صفحة، ويحتوي على عدد من القواعد الحاكمة في اللغة البراهوئية، كما يوجد في آخر الكتاب معجم للغة البراهوئية من اللغة العربية إلى اللغة البراهوئية . وطبع الكتاب لأول مرة عام 1968 م، من مطبعة أكاديمية براهوئية كويتيه، ونشر من تلك الأكاديمية أيضا.

¹ - براهوئي زبان وادب كي مختصر تاريخ، ص 125 .

المطلب الثاني:

المؤلفات العلمية لمولانا ميان حضور بخش جتوئي - رحمه الله -

وقبل التعرف على المؤلفات العلمية لمولانا ميان حضور بخش جتوئي - رحمه الله - سنتعرف بمولانا ميان جان حضور بخش جتوئي.

مولده ونشأته:

ولد مولانا ميان حضور بخش جتوئي بن پنجاه في منطقة بولان قرية كتشي (كچهي)، وأما سنة ولادته فلم يذكره المؤرخون، وكفوا بأنه أخذ العلم ودرس في مدرسة درخاني لمدة، وبعد تخرجه في هذه الجامعة أمره شيخه في ذلك الوقت أن يذهب إلى قرية تائب ويقيم كالمدرس هناك لأهل تلك القرية، وامتنالا لأمر شيخه ذهب إلى قرية التائب الواقعة في منطقة بولان بولاية قلات، وأصبحت مدرسا لأهل تلك القرية يدرسه ويلقي المحاضرات فيهم، ثم افتتح مدرسة هناك وكانت الدراسة في تلك المدرسة باللغة البلوشية⁽¹⁾.

ومن جهوده العلمية بأنه ترجم الكتب المهمة والأساسية في المدارس إلى اللغة البلوشية كما قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية بأمر من شيخه لكي يقوموا بصد دعوة أهل التنصير والتبشير كما ذكرنا بأنهم ترجموا إنجيل يوحنا إلى اللغة البراهوتية فقام علماء مدرسة درخاني وأمروا تلامذتهم بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوتية واللغة البلوشية، فقام مولانا محمد عمر دين بوري - رحمه الله - بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البراهوتية، وقام بعده مولانا ميان حضور بخش جتوئي بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية، وكان لأول مرة ترجم القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية في المنطقة وكان له قبول حسن بين العوام، وقد أدى مهمته في التصدي لدعوة أهل التنصير والتبشير وقام في مواجهتهم⁽²⁾.

ويكتب عبد الرحمن غور عن مولانا ميان حضور بخش جتوئي - رحمه الله -: كان مولانا ميان حضور بخش جتوئي - رحمه الله - عالما فاضلا ومحققا في عصره، قد عاش حياته الأولى في الجاهلية، ثم التحق بمدرسة درخاني ودرس هناك وتخرج في المدرسة حتى أصبح عالما فائقا في العلوم المختلفة، وسافر إلى قرية أهل السنة بمنطقة كوتشي قرية التائب، وأصبح مدرسا هناك وقام بالتصانيف والتأليفات المختلفة باللغة البلوشية هناك كما قام بترجمة أهم الكتب إلى اللغة

¹ - انظر: سرور كونين كي مهك بلوشستان مين، ص 113 .

² - انظر: المصدر نفسه، ص 114 .

البلوشية، وأقام مدرسة هناك، وحسب بعض المحققين فإن لغة البلوشية كانت تعاني من قلة الكتب الدينية والأحكام الإسلامية، حيث قام مولانا حضور بخش جتوئي بسد هذا الفراغ فكتب الكتب باللغة البلوشية كما ترجم الكتب المهمة من العربية والفارسية إلى اللغة البلوشية⁽¹⁾.

المؤلفات العلمية لمولانا ميان حضور بخش جتوئي - رحمه الله -

لقد قام مولانا ميان حضور بخش جتوئي - رحمه الله - بتأليفات عدة وترجم العديد من الكتب العلمية، فطبع بعض كتبه وبعض الآخر لم يطبع بعد بل هي موجودة النسخة القلمية منها إلى الآن، وسنذكر بعضاً من تلك التصنيفات والتراجم هنا:

1- القرآن الكريم (ترجمة إلى اللغة البلوشية)

وهو من إحدى الأعمال التاريخية والدعوية البارزة التي كتبها التاريخ بالسطور الذهبية في ذلك الوقت، وهو جهد بليغ قام به مولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - وهو من الإحسانات التي لا ينسى إلى يوم القيامة على المجتمع البلوشي، لأنه ولأول مرة في التاريخ قام مولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية وذلك خلال ثلاث سنوات فقط.

وقد قام بهذا العمل العظيم بعد أن أمره شيخه بهذا الأمر وذلك بعد أن قام دعاة أهل التنصير والتبشير بترجمة الإنجيل يوحنا إلى اللغة البراهوية لكي يضل المجتمع البراهوي والبلوشي عن الدين الإسلامي فأمره بأن يقوم هو بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية لكي يقفوا أمام الدعوة النصرانية والمسيحية وأن تذهب ما تخطط له دعاة التنصير والتبشير سدى.

فكان ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية كالسد المنيع والحصن الحصين أمام دعاة أهل التنصير والتبشير وفشلت دعوتهم في المجتمع البلوشي والبراهوي، ولم يدخل بسبب جهودهم الدعوية أحد من المسلمين في دعوة أهل التنصير والتبشير.

حيث يكتب الدكتور عبد الرحمن براهوي عن هذه الترجمة: من المعلوم أن مولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - استفاد في ترجمته من التراجم الأردية للقرآن الكريم وهي ترجمة شاه ولي الله، وترجمة شاه رفيع الدين، وترجمة شاه عبد

¹ - نغمه كوهسار، عبد الرحمن غور، الطبعة الأولى، عام 1968، أكاديمية البلوش كوئته، بلوشستان - باكستان، ص 180 .

القادر، ولكن عندما نقارن ونوازن بين ترجمة حضور بخش جتوئي وبين ترجمة شاه ولي الله وأولاده، نرى أن لمولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - ميزة خاصة وله ذوق خاص به، لم يدرك من ترجمته بأنه استفاد من تلك التراجم الثلاث، وهذا يدل على براعته في الترجمة وإلمامه باللغة البلوشية الكاملة، وهذه الترجمة في اللغة البلوشية المشرقية⁽¹⁾. وطبعت الترجمة للمرة الأولى عام 1335 هـ، من مطبعة هندوستان ستيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر، وكان توزيع القرآن الكريم في ولاية قلات وولاية بلوشستان وما جاورها من المناطق مجانا، وعدد صفحات هذه الترجمة تصل إلى ألف ومائتين وأربعة وعشرين 1224 صفحة .

2- ترغيب الحجاج (بلوشي)

هذا الكتاب من تأليف مولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - ويحتوي على طريقة الحج وأداء المناسك وإرشادات للحجاج باللغة البلوشية، وطبع الكتاب من مطبعة كلزار استيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر، من دون ذكر عام النشر .

3- خاكساري قريب (منظوم بلوشي)

هذا من الأعمال الشعرية لمولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - لأن المصنف كان شاعرا أيضا مع كونه عالما، فقد كتب وألف العديد من الكتب كما ألف العديد من المجموعات الشعرية باللغة البلوشية . وأصل هذا الكتاب هو الرد على كتاب تذكرة الفرقة القاديانية وعقائدهم، وعقائد پير أحمد لواري وعقائد پير پكارا، لأن مصنف هذا الكتاب أثبت المماثلة بين عقائد القاديانية عقائد پير أحمد وپير پكارا، فرد المصنف - رحمه الله - مولانا حضور بخش جتوئي على هذه الادعاءات الباطلة وأن عقائد پير أحمد وپير پكارا هي مخالفا تماما عن عقائد القاديانية بل عقائدهما هي عقائد أهل السنة والجماعة وهي معادية لعقائد القاديانية الكافرة . والكتاب طبع لأول مرة عام 1360 هـ، من مطبعة عزيز اليكترك بريس كوئته، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر، وعدد صفحات الكتاب تصل إلى 56 ست وخمسين صفحة، والكتاب منظوم وبلغة الشعر باللغة البلوشية.

4- روضة الأحاب (منظوم بلوشي)

هي مجموعة شعرية أخرى للمصنف مولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - باللغة البلوشية.

¹ - الأدب الديني في بلوشستان، ص 101 .

ويحتوي الكتاب على مجموعة من الأشعار كتبها المصنف - رحمه الله - في تذكرة أحبائه الذين فارقتهم وبقي وحيدا في هذه الدنيا الفانية، فذكر صداقتهم ومجالسهم ومحافلهم التي كانوا يجتمعون فيها ويؤانس أحدهم الآخر، وكيف يتذكر تلك الأيام المضيئة، وكيف يخبرهم ما فعل به الدنيا بعد مصيرهم وذهابهم .

والكتاب طبع لأول مرة عام 1948 م، من مطبعة كلزار استيم بريس لاهور، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر.

5- شمائل شريف (منظوم بلوشي)

هذا الكتاب أصله هو الشمائل النبوية للإمام الترمذي - رحمه الله - باللغة العربية، ترجمها المصنف مولانا حضور بخش جتوئي إلى اللغة البلوشية، ولكن كتب ترجمتها بلغة الأشعار والنظم، وهذا يدل على إتقانه للغة البلوشية وإلمامه باللغة العربية، لأن ترجمة النثر من اللغة العربية إلى الشعر باللغة البلوشية أمر صعب وشاق، ولكن المصنف - رحمه الله - حيث كان ملما بكل اللغتين فترجم بكل سهولة ونظم الأشعار بكل يسر .

والكتاب طبع لأول مرة عام 1935 م، من مطبعة كيلاني لاهور، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر، والكتاب يشتمل على مائة وتسعة 109 صفحة¹.

6- مائة نصائح للرجل العاقل لقمان الحكيم (صد پند نامہ حکیم لقمان) باللغة البلوشية.

هذا أيضا من أعمال الترجمة لمولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - ترجم هذا الكتاب من اللغة الفارسية والتي كانت تتضمن خمس كتب باسم (پنج کتاب) وكانت فيه (مجموعه کریم)، نام حق، محمود نامہ، رسالہ قاضی کتب، پند نامہ عطار)، وترجمها بلغة الشعر، حيث كان في الفارسية بلغة الشعر، وترجم هذا الكتاب برغبة من شيوخه في مدرسة درخاني لأنهم كانوا يريدون تحويل الدراسة من اللغة الفارسية إلى اللغة البراهوتية واللغة البلوشية، فترجم مولانا حضور بخش جتوئي هذه الكتب إلى اللغة البلوشية، وكان من الكتب الدراسية التي كانت تدرس في الدرس النظامي ذلك الوقت .

وطبع الكتاب ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر، ولكن لا يوجد فيه عام النشر ولا مكان الطبع .

¹ - تحفة النصير، قاضي نور محمد كنجابوي، بمساعدة نصير خان احمدزي، الطبعة الأولى، عام 1990م، جامعة بلوشستان، كويته، باكستان، ص 323.

7- معجزات محمدية كامل (بلوشي)

هذا كتاب آخر في النثر البلوشي للمصنف مولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله -، وذكر فيه المصنف معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - المشهورة بأحسن وأكمل وجه، وهي: معجزة شق القمر، ومعجزة إحياء أولاد جابر - رضي الله عنه -، والبركة في كوب اللبن، ومعجزة مشي الأشجار، ومعجزة تحريك الجبال والسلام عليه، ومعجزة خروج الماء من أصابعه - صلى الله عليه وسلم - وغيره من المعجزات المشهورة قد بينها المصنف - رحمه الله - بالتفصيل .

والكتاب طبع لأول مرة عام 1330 هـ، من مطبعة شان ستيم بريس هند لاهور، ونشر من مكتبة درخاني، وتصل عدد صفحات الكتاب إلى ثمانين 80 صفحة.

8- ناصح المسلمين (بلوشي)

هذا الكتاب من الأعمال النثرية لمولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله -، ويعد من الأعمال المهمة في الأدب البلوشي.

والكتاب يحتوي على النصائح العامة والمفيدة للمسلمين عامة وللمجتمع البلوشي خاصة، وفيه نصائح مهمة لكل طبقة من طبقات الناس ففيه نصائح للشباب بأن لا يضيعوا أوقاتهم ولا يشغلوا أنفسهم في المعاصي، وعليهم أن يزهّدوا من الدنيا ويرغبوا في الآخرة وأن يقضوا أوقاتهم في عبادة الله سبحانه وتعالى، لأن العبادة في وقت الشباب هي أحب إلى الله من العبادة في وقت الشيخوخة.

كما يحتوي الكتاب على النصائح للكبار والمشائخ بأن يستفيدوا من أوقاتهم الفارغة وأن يقضوها في عبادة الله وطاعته، وأن يتوبوا إلى الله عزوجل ويستغفروه من كل معصية ومن كل خطأ صدرت منهم .

والكتاب طبع من مطبعة شان ستيم بريس لاهور، من دون ذكر عام الطباعة والنشر، ونشر الكتاب من مكتبة درخاني، وعدد صفحات الكتاب تصل إلى 120 صفحة، وقيمتها في ذلك الوقت كان 12 اثنا عشرة روبية .

9- وصيت نامہ أبو يوسف ومحمد (بلوشي)

هذا أيضا من أعمال الترجمة لمولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - ترجم فيها وصية الإمام أبي حنيفة - رحمه الله -، وسماها بالوصية إلى الإمام أبي يوسف والإمام محمد - رحمهم الله جميعا -.

والكتاب كما يحتوي على الوصية للإمام أبي حنيفة - رحمه الله -، يشتمل أيضا على النصائح المفيدة لطلاب العلم والمتعلمين بأن يخلصوا نيتهم في حصول العلم ويكون علمهم لوجه الله سبحانه وتعالى وحده وأن يكون علمهم بعيدا كل البعد عن الرياء والسمعة والشهرة .

وطبع الكتاب لأول مرة من مطبعة قلات بريس كوئته عام 1948 م، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر .

10- هدايات ابدى (بلوشي)

هذا الكتاب من الأعمال النثرية لمولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - حيث كتب النصائح العامة والمفيدة باللغة البلوشية، ويعد الكتاب من أهم الكتب في اللغة البلوشية لأنه بلغة جيدة وسهلة الفهم .

والكتاب يحتوي على النصائح للمسلمين عامة بأن يتمسكوا ويذهبوا بطريق الحق وأن يعبدوا الله ويطيعوه، ويتجنبوا أنفسهم من الأعمال السيئة ومن الأعمال القبيحة، وأن يتوبوا إلى الله ويستغفروه من كل ذنب. وأن الدنيا هي دار فناء، ونحن فيه لبضعة أيام، ومن يقول أننا في الدنيا نعيش ونحيا للأبد فهم جاهلون لا يعرفون حقيقة الدنيا وما فيها، والمصنف رحمه الله قد أبدع في بيان النصائح للأمة الإسلامية.

وطبع الكتاب لأول مرة عام 1930 م، من مطبعة عباسي ليتهو استيم بريس كراتشي، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر، وتصل عدد صفحات الكتاب إلى 16 ستة عشرة صفحة، والكتاب باللغة البلوشية.

11- أصول الصلاة (بلوشي)

وهذا الكتاب من أهم الكتب باللغة البلوشية التي ألفها مولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله -، فالكتاب يحتوي على المسائل الفقهية والأحكام الشرعية، وأهمية الكتاب أن اللغة البلوشية كانت تعاني من قلة الكتب الدينية فيها، فيعد هذا الكتاب من تلك الكتب التي سدت الفجوة في اللغة البلوشية.

والكتاب يحتوي على المسائل الفقهية المتعلقة بالوضوء والغسل، والصلاة، وأصول الصلاة، وشروط الصلاة، كما يحتوي عن أحوال يوم القيامة، وأحوالها، ويحتوي أيضا عن أهمية الدعاء، وعن صلاة الجنازة، ويحتوي على فضل ختم القرآن الكريم وغيره من المسائل والأحكام الشرعية التي يحتاجها المسلم في يومه .

والكتاب طبع لأول مرة عام 1318 هـ، من مطبعة قلات بريس كوئته، ونشره مولوي عبد الغفور درخاني من مكتبة درخاني بمنطقة دهادر، وعدد صفحات الكتاب تصل إلى 124 مائة وأربعة وعشرين صفحة .

12- أربعين نووي (بلوشي)

هذا الكتاب من أعمال الترجمة لمولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - فقد ترجم فيه كتاب الأحاديث الأربعين النووية للإمام النووي - رحمه الله - من اللغة العربية إلى اللغة البلوشية.

ترجم الأحاديث الموجودة في الأربعين النووية إلى اللغة البلوشية، وزاد عليها شيئا من التفصيل في الترجمة كما ذكر الأحكام المستنبطة من تلك الأحاديث والمسائل الفقهية التي توجد في الأحاديث .
والكتاب طبع لأول مرة عام 1335 هـ، من مطبعة كيلائي لاهور، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر.

13- رد شيعة (منظوم بلوشي)

هذا الكتاب مجموعة شعرية لمولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - جمع فيها الأشعار باللغة البلوشية .
وكما يظهر من اسم الكتاب بأن الكتاب سيكون في الرد على عقائد الشيعة ويكون فيه شبهات الشيعة والأجوبة عنها.

ولكن الكتاب ليس كما يظهر عن اسمه بل الكتاب يحتوي على النصائح للمجتمع البلوشي بأن يجب عليهم أن يتمسكوا بدينهم، ويتركوا الأعمال القبيحة والسيئة، ويرجعوا إلى الله سبحانه وتعالى. ويوجد في بعض الأماكن الرد على الشيعة وعلى عقائدهم الباطلة.

وترجم الكتاب إلى اللغة البراهوية أيضا، قام بترجمته إلى اللغة البراهوية مولانا عبد الباقي درخاني - رحمه الله - .
وطبع الكتاب للمرة الأولى عام 1935 م، من مطبعة كيلائي لاهور، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر.

14- طالب حق (بلوشي)

هذا الكتاب أيضا يعد من أهم الكتب في اللغة البلوشية، ألفها المصنف مولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - وهو من الأعمال النثرية للمصنف .

ويحتوي الكتاب أمور الدعوة والتبليغ، وكيف يمكن للداعي أن يدعوا في المجتمعات البلوشية، وما هي أصول الدعوة في مجتمعنا، ويجب على الداعي أن يتحلى بأخلاق الأنبياء، ويتمسك بمساعيهم ومناهجهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

كما يجب على الداعي أن يكون دعوته على بصيرة وأن يستعمل القول الحسن في الدعوة لكي يتمكن لدعوته القبول في الدنيا والآخرة .

وطبع الكتاب لأول مرة عام 1925 م، من مطبعة عباسي ليتهو بريس كراتشي، ونشر من مكتبة درخاني بقرية دهادر .

هذه بعض الكتب التي ألفها مولانا حضور بخش جتوئي وطبعها أصحاب المكتبات والمطابع، أما الكتب التي كتبها وألفها وصنفها أو ترجمها أو رتبها مولانا حضور بخش جتوئي ولم تطبع أو لم نعثر عليه فهي كثيرة وسنذكر قائمة تلك الكتب كما ذكرها عبد القادر أثير شاهواني في مقالته (مكتبة الدرخانية) تصانيف مولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله - والتي يصل إلى أكثر من خمسين كتاب (1).

- 1- أخلاق الصالحين (مجموعة من الأشعار باللغة البلوشية).
- 2- تحفة المسلمين (مجموعة من الأشعار باللغة البلوشية).
- 3- تحفة المحجبين (مجموعة من الأشعار باللغة البلوشية).
- 4- حكايات عجيبة (مجموعة من الأشعار باللغة البلوشية)
- 5- حكايت صادقين (باللغة البلوشية).
- 6- خلاصه كيداني (ترجمة باللغة البلوشية).
- 7- شش كلمه (ترجمة باللغة البلوشية).
- 8- شش كتاب (ترجمة باللغة البلوشية).
- 9- فقه اكبر (ترجمة باللغة البلوشية).
- 10- قصة يهودي (باللغة البلوشية).
- 11- كنز الحقائق (ترجمة باللغة البلوشية).
- 12- قصة علقمة (ترجمة باللغة البلوشية).
- 13- قصة ثعلب (ترجمة باللغة البلوشية).

¹ - مكتبة درخاني، ص 103 .

14- قدوري (تفصيل وتفسير وترجمة باللغة البلوشية).

15- قدوري (ترجمة فقط باللغة البلوشية).

16- لباب الأخبار (ترجمة باللغة البلوشية).

17- مجموعة ست رسائل (ترجمة باللغة البلوشية).

18- منية المصلي (ترجمة باللغة البلوشية).

19- منمهاث (ترجمة باللغة البلوشية).

20- وفات نامہ الرسول عليه السلام (باللغة البلوشية).

21- خاكساري مكر (باللغة البلوشية).

22- جنك نامہ حضرت علي (باللغة البلوشية).

23- سلطان المواعظ (باللغة البلوشية).

24- عجائب المواعظ (مجموعة من الأشعار باللغة البلوشية).

25- نادر المواعظ (مجموعة من الأشعار باللغة البلوشية).

26- تفسير حنفي (باللغة البلوشية).

27- ركهيل شاه (مجموعة من الأشعار باللغة البلوشية).

28- خطبه ميا حضور بخش جتوئي (باللغة البلوشية).

29- نماز مترجم (باللغة البلوشية).

30- طلب الحق (باللغة البلوشية).

هذه الكتب التي ألفها المصنف مولانا حضور بخش جتوئي - رحمه الله -، وسنكتفي هنا في هذا المبحث على المؤلفات العلمية لهذين العالمين الجليلين الذين كانت لهم جهود دعوية وعلمية كثيرة في مجالات الدعوة، وقد أقاموا المدارس وكانت لهم مؤلفات عديدة وكان لتلك المؤلفات أثر عظيم وقبول حسن في المجتمع البلوشي . ولم نذكر مؤلفات مولانا شمس الحق أفغاني - رحمه الله - هنا وإن كان قد ذكرناه في قضاة ولاية قلات ومصنفاته أيضا في القرن العشرين، ولكنه لا ينتمي إلى ولاية قلات بل جاء بطلب من خان القلات مير أحمد يار خان وكان قاضيا لولاية قلات لمدة ثلاثة سنوات، ولهذا السبب لم نذكر مؤلفاته العلمية هنا .

الفصل الثاني: آثار الجهود العلمية والدعوية والفكرية والثقافية على البيئة في بلوشستان.

المبحث الأول: آثار الجهود العلمية والدعوية والفكرية على البيئة في بلوشستان.

المطلب الأول: أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية على الفرد البلوشي.

المطلب الثاني: أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية على الأسرة البلوشية.

المطلب الثالث: أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية على المجتمع البلوشي.

المبحث الثاني: وسائل وطرق نجاح الدعوة الإسلامية في بلوشستان

المبحث الأول: أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية على البيئة في بلوشستان

في هذا المبحث سنذكر أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية التي قدمها علماءنا وقضاتنا في ولاية قلات على البيئة البلوشية الواقعة في تلك المناطق، هل كانت لتلك الجهود التي بذلوها من تربية المسلمين وخدمتهم وإصلاحهم أثرا واقعا في إصلاح تلك البيئة أم لا؟ وبالنظر إلى البيئة البلوشية أو إلى البيئة عامة، فإن البيئة تتكون من الفرد ثم يتحول الفرد إلى الأسرة، والأسرة تتحول إلى المجتمع ومن هؤلاء العناصر الثلاثة تتكون البيئة، وعلى هذا التحليل، سنقسم هذا المبحث مكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية على الفرد البلوشي.

المطلب الثاني: أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية على الأسرة البلوشية.

المطلب الثالث: أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية على المجتمع البلوشي.

المطلب الأول: أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية على الفرد البلوشي

إن صلاح الفرد يبني ويتكئ على صلاح عقله وروحه الذي هو أساس لإصلاح جميع صفاته، وبعدها يأتي إصلاح أعماله، قال الله سبحانه وتعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون)⁽¹⁾.

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: "قل آمنت بالله فاستقم"⁽²⁾.

ويرى الطاهر ابن عاشور أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جمع في قوله "آمنت بالله" معاني صلاح الاعتقاد، وفي وقوله "استقم" معاني صلاح العمل، وبناء عليه فإن أسس إصلاح الأفراد عند ابن عاشور تقوم على أساسين، الأول إصلاح الاعتقاد، والثاني إصلاح العمل⁽³⁾.

وإصلاح الفرد وإصلاح عقائده كانت مقدمة على كل شيء في بال علماء بلوشستان وقضاتهم لذا كانوا يعملون على إصلاح الأفراد خاصة ويدعونهم إلى الكتاب والسنة ويهتمون بإصلاح عقائدهم كما يشير إلى ذلك الدكتور إنعام الحق كوثر:

إن شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - ذهب يوماً إلى قرية من القرى في ولاية قلات، فوعظهم ودعاهم إلى الكتاب والسنة وحاول إصلاح عقائدهم، وكان أهل القرية بعيدين كل البعد عن الدين والروح الإسلامي، وكانوا متغمسين في البدع والضلال والرسومات الجاهلية والتقاليد والخرافات الشركية، فقام الشيخ رحمه الله أياماً في هذه القرية وأخذ بإصلاح عقائدهم، وبحمد الله تاب جميع أهل القرية عما كانوا فيه من الغي والضلال واستغفروا عن تلك المعاصي والسيئات والذنوب وتركوا الرسومات والخرافات والعقائد الشركية والبدعية، وسمي تلك القرية بعدها بقرية (التائب) وهي موجودة إلى الآن⁽⁴⁾.

¹ - سورة فصلت، الآية: 30.

² - صحيح مسلم، رقم الحديث، 38، ج 1، ص 65.

³ - ينظر: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، الطبعة الأولى، عام 2000 م، دار النفائس الأردن، ص 79.

⁴ - سرور كونين كي مهك بلوشستان مين، ص 113.

ومن المعلوم أنه من صلحت عقائده وأفكاره، صلحت أعماله وأقواله، وإلا جاء مفلسا كما جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»⁽¹⁾.

ومن هنا يجدر بكل صالح في عقيدته، أن تصدر عنه الأعمال الصالحة، القلبية والبدينية، لإصلاح الأعمال القلبية وهي الانفعالات النفسية وما يترتب عليها من آثار حميدة أو ذميمة، فيكون بإصلاح الضمائر والأخلاق، والنهي عن الكبر والحسد وغيرها، فقد روي ابن مسعود - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»⁽²⁾.

وإصلاح الأعمال البدنية وهي التي تقتربها الجوارح، فيكون إصلاحها بالوقوف عند حدود الشريعة فيها، فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)⁽³⁾. هذا وقد أمرنا الله تعالى بإصلاح جميع الأعمال في قوله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون"⁽⁴⁾.

ويشمل إصلاح العمل، إصلاح العبادات الشرعية، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون"⁽⁵⁾.

¹ - صحيح مسلم، رقم الحديث: 2581، باب تحريم الظلم، ج 4، ص 1997.

² - صحيح مسلم، رقم الحديث: 91، باب تحريم الكبر وبيانها، ج 1، ص 93.

³ - صحيح مسلم، رقم الحديث 64، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، ج 1، ص 81.

⁴ - سورة التوبة، الآية: 105

⁵ - سورة الحج، الآية: 77

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "وأما أعمال العبادات فإنما شرعت لتربية هذا الروح الأمري في الروح الخلقى، ولذلك شرط فيها النية والإخلاص، ومتى تربى سهل على صاحبه القيام بسائر التكاليف الأدبية والمدنية، التي يصل بها إلى المدينة الفاضلة وتحقيق أمنية الحكماء"⁽¹⁾.

ولا يخفى ما للعبادة من أثر في إصلاح الفرد، كيف لا وهو واضح في قوله تعالى: (اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)⁽²⁾.

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وللصيام أثره في الوصول إلى التقوى قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)⁽³⁾.

وغير ذلك من الآثار العظيمة الموجودة في العبادات، كما ينبغي أن نبين أثر العمل في إصلاح الأخلاق الإسلامية عند الأفراد، فقد أثنى الله تعالى على خلق النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم)⁽⁴⁾.
وقدم الأخلاق على العبادات في قوله تعالى: (عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)⁽⁵⁾ (63) والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما⁽⁶⁾.

فمعاملة الناس والتواضع لهم أولا، ثم قيام الليل والعبادة ثانيا، لأن المجتمع ينتفع من الخلق الحسن، بينما العبادة لصاحبها فقط، لذا جاءت النصوص التي تحث على ذلك، قال تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)⁽⁶⁾.

وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - أهمية الأخلاق في حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: "لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا، وإنه كان يقول: إن خياركم أحاسنكم أخلاقا"⁽¹⁾.

¹ - تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين، الطبعة الأولى، عام 1990 م، الهيئة المصرية عامة للكتاب، القاهرة - مصر، ج 3، ص 2.

² - سورة العنكبوت، الآية: 45.

³ - سورة البقرة، الآية: 183.

⁴ - سورة القلم، الآية: 4.

⁵ - سورة الفرقان، الآية: 63.

⁶ - سورة الأعراف، الآية: 199.

المطلب الثاني:

أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية في إصلاح الأسرة البلوشية:

إن الدين الإسلامي الحنيف جاء بأسس وضوابط مبتدأ بإصلاح الأسرة، وبالعلاقات الزوجية، وبين الأرحام؛ لأن الأسرة هي المكون الرئيس للمجتمع، ولتحقيق ذلك أوصى الإسلام بالنساء خيرا وأمر بإكرامهن والإحسان إليهن، ورتب للزوجين حقوقا وواجبات على بعضهما البعض، وحقوق للأرحام بين أفراد الأسرة وجاءت النصوص الشرعية العديدة التي نصت على إصلاح أحوال الأسر، بدءا من العلاقات الزوجية ومن قوله سبحانه وتعالى: "وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا" (2).

فهذا نص صريح في وجوب تدخل أطراف الصلح من جهة الزوجين؛ لكي يتداركوا الخلل ويصلحوا بين الزوجين حتى لا تتدمر الأسرة ويتضرر الأبناء، ولهذا يرد النص الآخر الذي ينصر صراحة على الإصلاح بينهما في قوله تعالى: "وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا" (3).

حيث وصف الله سبحانه وتعالى الصلح هنا بأنه خير، وبأن المصلحين ينبغي أن يتدخلوا لإصلاح الشؤون الأسرية، وحفظ العلاقات الزوجية، والروابط الأسرية، ثم يأتي نص آخر يتحدث عن أهمية الإصلاح في حالة التعدد، وبأنه لا يجوز تحت أي ذريعة أن يظلم الزوج إحدى زوجاته بالميل عنها وهجرها مدة طويلة، ولأن عليه أن يصلح؛ لأن الصلح ضرورة في هذه الحالة قال تعالى: "ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان عفورا رحيفا" (4).

¹ - صحيح البخاري، رقم الحديث، 6035، ج 8، ص 13 .

² - سورة النساء، الآية: 35 .

³ - سورة النساء، الآية: 128 .

⁴ - سورة النساء، الآية: 129 .

وهذه النصوص جميعها تؤكد أهمية بقاء الأسرة متماسكة، إذ بصلاح الأسرة صلاح المجتمع بأكمله لأن المجتمع يتكون من أسر صغيرة تكون مجتمعا كبيرا.

ومن أجل صلاح الأسرة أوصى الإسلام بالنساء خيرا، وأمر بإكرامهن وعدم ظلمهن، كما أمر بالصبر عليهن، وعدم كرههن، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منه آخر " (1).

وفي هذا الحديث تنبيه إلى مسح الأخطاء، وتذكر الإيجابيات للعفو عن الزلات والسلبيات فكل إنسان فيه خير وشر، وعلى العاقل أن يدفع بالتي هي أحسن حتى تستمر العلاقات الزوجية، والوثام والمودة في البيت .

كما أوضح الإسلام أن أفضل الناس وأكملهم إيمانا هم الطيبون في بيوتهم، ومع زوجاتهم، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وأطفهم بأهله" (2).

والذين يسيئون المعاشرة للزوجات عصاة لله، يخالون أمره سبحانه وتعالى ويكونون في عداد الظلمة، والبعد عن الحق، والذي يمعن النظر في النصوص الشرعية، يجد أن هدم البيوت والأسر من أعظم مقاصد الشيطان العدو اللدود لابن آدم، فعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأعظمهم فتنة أذنانهم منه مجلسا، يجيء أحدهم، يقول: كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، فيقول: نعم أنت أنت، فيدنيه منه" (3).

كما جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - من يفسد رابطة الأسرة، ويدمر العلاقة القائمة على المودة بين الرجل والمرأة من أسوء الناس، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ليس منا من خبب امرأة على زوجها، أو عبدا على سيده" (4).

ومعنى خبب: أفسد العلاقة الزوجية القائمة على السكن والمودة والرحمة (1).

¹ - صحيح مسلم، رقم الحديث: 1469، ج 2، ص 1091.

² - سنن الترمذي، رقم الحديث: 2621، ج 5، ص 9 .

³ - صحيح مسلم، رقم الحديث: 2813 .

⁴ - سنن أبي داود، رقم الحديث: 2175، باب فيمن خبب امرأة على زوجها، ج 3، ص 503.

المطلب الثالث:

أثر الدعوة في إصلاح المجتمع البلوشي

إن الدعوة إلى إصلاح المجتمع مقصد من مقاصد القرآن الكريم، لأن الإسلام دين هداية وسيادة وسياسة وحكم، فما جاء به القرآن من إصلاح البشر، في جميع شؤونهم، يتوقف على السيادة وإقامة الحق، والحكم بالعدل، وحماية الدين والدولة.

إن صلاح وبناء المجتمع يكون بطاعة الله ورسوله، وعدم التنازع والتفرق، لأن ذلك يؤدي إلى الفشل الذريع، والضعف الذي لا تقوم للأمة به قائمة، قال تعالى: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) (2).

وقوله تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون" (3).

ومن المعلوم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد وضع أسس لإصلاح المجتمع، منها بناء المسجد، وللمساجد دورها العظيم في إصلاح المجتمعات، ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهو ما جاء في الآية السابقة "واعتصموا بحبل الله".

وكذلك ما ورد من أحاديث تلمن هذه الروابط الاجتماعية، منها حديث أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (4).

وحديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحيمهم، وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه شيء، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (1).

¹ - المعجم الوسيط، ج 1، ص 241 .

² - سورة الأنفال، الآية: 46 .

³ - سورة آل عمران: الآية: 103.

⁴ - صحيح ابن حبان، رقم الحديث: 234، ج 1، ص 270 .

إن المتأمل في سورة الحجرات المكونة من (18) ثمانية عشرة آية، يرى في ورود النص الشريف: "يا أيها الذين آمنوا" خمس مرات أوامر كثيرة جدا في إصلاح المجتمع.

وورد النص الشريف: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (2).

إن القرآن الكريم قد أقام الروابط بين المسلمين بتحقيق ثقة الناس بعضهم ببعض، من خلال تحريم دم المسلم وماله وعرضه، غير ذلك من التوجيهات التي وردت في قوله تعالى: "قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (151) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (152) وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون" (3).

إن هذه الآية قد جمعت الفضائل كلها، والتي ينشئ عنها صلاح أفراد المجتمع جميعا في العقيدة والأعمال الصالحة، وجاءت الأحاديث الشريفة التي بينت كيف يتحقق إصلاح المجتمعات.

ومن تلك الأحاديث، حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب ثبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن" (4).

هذا وقد عد محمد رشيد رضا إصلاح المجتمع من مقاصد القرآن الكريم، وهو يقوم على أسس منها (5).

1 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث 18373، ج 30، ص 323 .

2 - سورة الحجرات، الآية: 13 .

3 - سورة الأنعام، الآيات: 151 - 153 .

4 - صحيح البخاري، رقم الحديث: 2475، ج 3، ص 136.

5 - ينظر: تفسير المنار، ج 11، ص 255 .

أولاً: وحدة الأمة: قال تعالى مخاطباً أمة الإسلام: "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" (1).

ثانياً: الوحدة الإنسانية بالمساواة بين أجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم وشاهده قول الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (2).

وقد بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك للأمة في حجة الوداع.

ثالثاً: وحدة الدين باتباع رسول واحد جاء بأصول الدين الفطري الذي جاء به غيره من الرسل، وأكمل تشريعه بما يوافق جميع البشر ودليله قول الله تعالى: "قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون" (3).

خلاصة القول:

وهذا فالذي عاش في بلوشستان أو تحول فيه يرى كل هذه الظواهر مطبقة في حياته الأسرية.

فمعظم الأسر فيه متدينة متمسكة بشعائر الإسلام مهتمة بالصلاة والزكاة والحج وخاصة في تربية الأولاد تربية حسنة إسلامية، وهذا كله بفضل الله ثم بفضل جهود هؤلاء العلماء المتدينين العاملين بالكتاب والسنة الذين أفنوا حياتهم في سبيل الدعوة والتبليغ والإرشاد وإصلاح المعاشرة وإصلاح المجتمع.

ولهذا نرى اليوم في ولاية قلات وبلوشستان أن الفرد المؤمن متمسك بالكتاب والسنة وبما تركه السلف الصالحين لهم من العقائد والأعمال الصالحة، فلا ترى فيهم عبادة القبور إلا قليلاً، ولا ترى فيهم أصحاب الرسومات الجاهلية والعادات والخرافات البدعية والشركية إلا كالنادر في هذه الديار، والفضل كله يرجع في هذا إلى هؤلاء العلماء بعد الله سبحانه وتعالى.

¹ - سورة الأنبياء، الآية: 92 .

² - سورة الحجرات، الآية: 13 .

³ - سورة الأعراف، الآية: 158 .

فقد أقاموا مدارس مختلفة في مختلف أنحاء بلوشستان، وتكفلوا بتعليم أبناء بلوشستان دينيا ودينويا، وأرسلوا علماء ومدرسين إلى تلك المدارس لكي يقوموا بتربية الجيل الجديد على الكتاب والسنة وأن يكونوا بعيدين كل البعد عن العقائد الباطلة والرسومات الجاهلية والخرافات والبدع والمنكرات الرائجة في تلك المناطق .

كما قام علماء بلوشستان ودعاهم بكتابة الكتب المختلفة التي ذكرناها في الباب الثاني وكانت الكتب في مختلف المجالات منها ما تتعلق بإصلاح العقائد وإصلاح الأفكار وإصلاح الأديان وإصلاح الأعمال، ومنها بعض الكتب التي تتعلق بإصلاح الأسرة وقوانين العائلة، وكذلك تهدف وتركز على تربية البنات وتعليمهن، لأن البنات والنساء هن المدارس الأولى للتربية، فالطفل يكون مع أمه لسبع سنوات أو خمس سنوات، وهي تكون مدرسته الوحيدة ومربيته الفريدة في هذا الشأن، لهذا ركزت كتب بعد علماء بلوشستان على تربية النساء وتعليمهن علم الكتاب والسنة، حتى يمكن لهن تربية أطفالهن على الكتاب والسنة، وأن يكونوا هداة مهتدين.

وكذلك ركز بعد علماء بلوشستان في كتبهم بإصلاح المجتمع، إذ كتبوا مختلف الكتب بأسماء عديدة كناسح البلوش، وناسح المسلمين، والنصيحة للأمة، والنصائح المفيدة للرجل العاقل لقمان الحكيم، وكل هذه الكتب كانت هدفه الوحيد هو إصلاح المعاشرة وإصلاح البيئة البلوشية، حتى تتمسك بالكتاب والسنة وتنتهي وتردع عن الرسومات الجاهلية الرائجة فيهم وعن العقائد الباطلة والشركية السائدة فيهم، وعن الخرافات والبدع التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم.

وبفضل الله انتهت هذه العقائد والرسومات الجاهلية في المجتمع البلوشي وبجهود هؤلاء العلماء التي بذلوها في تربية المجتمع والبيئة، وكان منشورهم واحدا وهو أنه يجب على العلماء والدعاة أن يقوموا بإصلاح الأفراد في المجتمع البلوشي، وكذلك يقوموا بإصلاح النساء والمرأة البلوشية في المنطقة، وبهذين الأمرين يستطيعون أن يقوموا بإصلاح المجتمع البلوشي، لأن المجتمع البلوشي مكون من الأفراد البلوشية.

وبتربية وإصلاح النساء والمرأة يمكن لهم أن يصلحوا الجيل الجديد القادم، لأن النساء هن من يقمن بإصلاح الأبناء ويكون الأبناء على عقائد وتربية أمهاتهم.

المبحث الثاني: وسائل وطرق نجاح الدعوة الإسلامية في بلوشستان

في هذا المبحث سنذكر الوسائل التي اتبعها علماء ودعاة بلوشستان في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى والتي كانت لها أثرا طيبا في المجتمع البلوشي في إصلاح الفرد وإصلاح الأسرة وإصلاح المجتمع وكان الأثر أثرا واقعيا إذا رأينا في المبحث السابق أن قرية بأكملها تتوب وتستغفر وترجع إلى الله عما كانت عليه من الذنوب والسيئات والعقائد الباطلة والخرافات والرسومات الجاهلية بسبب جهود العلماء والدعاة في تلك المناطق.

وقد ذكرنا أيضا: أن العلماء والدعاة المخلصين للإسلام والدعوة الإسلامية لم يزالوا يبذلون جهودهم ومساعدتهم في مجال هذه الدعوة، يمهّدوا طريقها إلى تحقيق مطالبها وأهدافها، وأنه قد ترتبت على ذلك العلم الخير مؤشرات إيجابية نحو تقدم الدعوة ونجاحها في بلوشستان وولاية قلات، رغم أنها قد واجهت عديدا من المشاكل وضروبا من المحن التي عرقلت سيرها وأحدثت حواجز وموانع أمام نجاحها والوصول إلى أهدافها المرجوة.

وأنه ينبغي أن لا يغيب عن أذهاننا أن هناك إشارة قرآنية وأخرى حديثية تدل كل واحدة منهما على عودة الإسلام وظهوره في الأرض وسيادته .

فالإشارة القرآنية: قوله تعالى: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" (1).

وأما الإشارة الحديثية، فأظهرها ما جاء في أحاديث المهدي وفيها: "... يملأ الأرض عدلا وقسطا، كما ملئت ظلما وجورا" (2).

كما أن هناك - حديث صحيح - يشير إلى عودة الإسلام وظهوره وسيادته على غيره من الأديان، ولفظه عن المقداد بن الأسود - رضي الله عنه - يقول: "سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا يبق على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل، أما يعزهم الله عزوجل فيعجلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون لها" (3) .

¹ - سورة الصف، الآية: 9 .

² - مسند أحمد، ج 6، ص 4 .

³ - مسند أحمد، ج 6، ص 4 .

وإن سبيل تحقيق الإسلام في الحياة البشرية هو العودة إلى الكتاب والسنة، والإيمان بالله تعالى والقدوة الحسنة، والموعظة الحسنة، والتخطيط الدقيق وفق تعاليم الإسلام لتحقيق نجاح الدعوة الإسلامية.

قال السيد محمد قطب - رحمه الله -:

"إننا آمنّا بأن الإسلام خير نظام على الأرض، وإن الإسلام هو طريقنا الوحيد إلى العزة والكرامة والعدالة الاجتماعية، ولكن: كيف السبيل إلى تحقيق الإسلام اليوم في عالم معاد للفكرة الإسلامية، وفي حكم طغاة من حكام المسلمين يحاربون الإسلام كما يحاربه أعداؤه في الخارج، وهم أشد قسوة" (1).

إنه لن توجد إلا سبيل واحدة لكل دعوة على الأرض، هو الإيمان بالله والرجوع إلى الإسلام رجوعاً كاملاً، ولن يصلح آخر هذا الدين إلا بما صلح به أوله .

وقد أشار العلامة سيد قطب إلى ذلك حيث قال: "كان أولئك (الصحابة) أعز الناس في عصرهم بالإسلام، وأنتم اليوم - أيها المسلمون - أدلة لترك العمل بالقرآن" (2).

فإذن إن طريق النجاح في الدعوة الإسلامية هو العودة إلى الإيمان بالله والرجوع إلى القرآن، أي: دين الإسلام، وجعله منهاجاً للحياة في جميع جوانبها المختلفة، قال تعالى:

"يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين" (3)

لأن العمل ببعض الكتاب وترك البعض كترك كله، قال تعالى: "أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون" (4).

ولذلك يجب على العلماء والدعاة والمفكرين في بلوشستان والحكام المسلمين أن يخططوا لتحقيق عودة المسلمين إلى الإيمان بالله ورجوعهم إلى القرآن والسنة والاعتصام بها، وأن يتمسكوا ويأخذوا بتلك الوسائل والأساليب التي

¹ - شبهات حول الإسلام، ص 238 .

² - شبهات حول الإسلام، ص 238 .

³ - سورة البقرة، الآية: 208 .

⁴ - سورة البقرة، الآية: 85 .

استعملتها العلماء والدعاة من قبلهم في القرون الماضية، ليتمكن المسلمون من نجاح الدعوة الإسلامية وجعل بلوشستان ولاية إسلامية خالصة كما جعلها علماءنا ودعاتنا في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر والقرن العشرين.

وسائل نجاح الدعوة التي سلكها العلماء والدعاة في بلوشستان.

من الوسائل الرئيسية التي اتبعها العلماء والدعاة في بلوشستان في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في جميع المراحل:

أولا : القدوة الشخصية:

اتخذ الدعاة، القدوة الحسنة الشخصية كوسيلة رئيسية في أداء رسالتهم نحو نشر التعاليم القرآنية والإرشادات النبوية في أفراد الأمة البلوشية والبراهوتية في ولاية قلات وولاية بلوشستان وجماعاتها، وتمسكوا بهذه الوسيلة اعتقادا راسخا منهم بأن إسداء النصح والأوامر بدون أن يكونوا هو القدوة الأولى لا يؤثر في القلوب ولا يؤدي إلى الهدف المطلوب، وهذه هي إحدى الميزات التي امتاز بها الدعاة والعلماء في بلوشستان، وكانوا دائما مظهرا حيا لما يدعون إليه من الخلق القويم والأعمال الصالحة حتى يتأثر بها المدعوون بالقدوة الشخصية والسلوك الشخصي.

حيث يكتب الدكتور إنعام الحق كوثر عن هذا في كتابه الصوفية في بلوشستان: كان شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - يسافر ويذهب وحيدا إلى التبليغ والدعوة فكان لا يرافق أحدا معه في أسفاره الدعوية وذلك لأسباب، فإنه عندما كان يذهب إلى قرية ما أو إلى منطقة للدعوة والتبليغ فكان لا يقبل الاستضافة من أحد، وما كان يأكل من أحد ولا من أحد البيوت وكان يكره الأكل والشراب من بيت أحد عند الدعوة لأن هذا سيؤثر على دعوته والناس سيرغبون عنه لأنه يريد الطعام مما يتنفر الناس منه ولا يسمعون إلى كلامهم ولهذا السبب ما كان يأخذ معه أحدا في أسفاره الدعوية وما كان يأكل من بيت أحد ولا يقبل الضيافة، فكان يأخذ في أسفاره الدعوية رغيفات من شعير وكذلك بعض الحلويات ويتناولها عندما يحتاج إليها، وأما الليلة فكانت يقضيها في المساجد في عبادة الله سبحانه وتعالى، وكان الناس متأثرين منه كثيرا حتى عدوه من أولياء الله ومن عباده المخلصين، فكان يتبادل الحديث والكلام مع أولياء الله وكأنه من عامة الناس يتساءل عنهم المسائل ويستأنس بحديثهم مثل الأشخاص العاديين . (1)

¹ - الصوفية في بلوشستان، ص 341 .

وكذلك كان العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - ليكون هو القدوة الصالحة في مجتمعه فقد انتمى إلى طريقة صوفية، حيث يكتب عن هذا دكتور إنعام الحق كوثر في كتاب الصوفية في بلوشستان⁽¹⁾.

ثانيا : الموعظة الحسنة:

وهي الكلام اللين المشتغل على العظات التي يستحسنها السامع ويندب للاستماع إليها وتقبلها، وكانوا يتمسكون في ذلك بإرشاد قوله تعالى : "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" ⁽²⁾ فانجذب سكان البلاد إلى حظيرة الإسلام مقتنعين بصدق الدعوة وصدق الدعاة ومتأثرين بدين العدل والمساواة، نعم وقد وجدوا في هؤلاء الدعاة أخلاقا بعيدة عن شوائب المآرب الشخصية أو المطالب الذاتية. قد أنعم الله على الشيخ محمد فاضل درخاني من النعم الظاهرة والباطنة فأعطاه العلم والعمل به، كما أعطاه إمكانية إصلاح المجتمع، فكان متصفا بالأخلاق الإسلامية وكان داعيا مبارزا ومجاهدا شجاعا في سبيل الحق، كما كان فصيحاً وبليغاً في وعظه وخطبه وكلماته ومحاضراته، فلم يكن له مثيل في إلقاء المحاضرات، ولهذه الفصاحة والبلاغة كان الناس يبايعون على يديه أفواجا⁽³⁾.

وكان لهذه الدعوة والموعظة الحسنة أثر طيباً في قلوب الناس وعلى مسامعهم فكانوا لا يملون عن كلام ومواعظ شيوخ بلوشستان، حيث يروي لنا دكتور إنعام الحق كوثر وقائع عن هذا فيقول:

"لم تكن المدارس موجودة في قبيلة درخان، فأسس الشيخ محمد فاضل رحمه الله مسجدا صغيرا قرب بيته، وبني بجوار المسجد مدرسة وبدأ في الدرس وإلقاء المحاضرات في تلك المدرسة، وكان الشيخ رحمه الله يلقي الدروس والوعظ في المسجد بعد كل صلاة، وكان فصيحاً وبليغاً لحد كبير فكل من كان يأتي إلى حلقة درسه ووعظه لم يخرج إلا وقد تاب عن ذنوبه وسيئاته وأخطائه، وسعت حلقة طلابه فكان الناس يأتونه من مناطق بعيدة ليبايعوا على يديه ومن هنا انطلق الدين المحمدي - صلى الله عليه وسلم - في ولاية قلات من جديد" ⁽⁴⁾.

1 - الصوفية في بلوشستان، ص 321 .

2 - سورة فصلت، الآية: 34 .

3 - براهوي زبان وادب كي مختصر تاريخ، ص 50 .

4 - تذكره صوفياء بلوشستان، ص 260.

يذكر الشيخ أبو الخير دهلوي (والذي باسمه شارع في كويته شارع أبو الخير) عن مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - أن المشائخ والعلماء من مختلف الأمصار مثل حافظ محمد إبراهيم، وعلامة سنده، وحضرت خواجه ميان فيض الحق جشموي كوثه، وحضرت خواجه محمد خان من قندهار، والحاج محمد صديق من مستونغ، ومولانا عبد الرحمن من سكه، كانوا جميعا من أقرانه، فكانوا يأتون إلى قريته في ولاية قلات وكانوا يستفيدون من علمه ودعوته وكانوا يأخذون منه الأسلوب الدعوي وطريقة الدعوة إلى الكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكانوا يقيمون عنده ليالي وأياما في جامعته في درخان، ولهذا السبب انتشرت الدعوة إلى الكتاب والسنة في المناطق كلها ووقف الدعاة صامدين أمام دعاة التبشير والتنصير حتى استولوا على دعوتهم وانتهت تلك الدعوة الباطلة من أطراف بلوشستان ومن ولاية قلات (1).

ثالثا : ابتعادهم عن المآرب السياسية:

وكان الدعاة المسلمون الحقيقيون في بلوشستان، في بعد تام عن ساحة الملوك وأصحاب السلطان كما كانوا يتبعون حياة الزهد والقناعة ولقنوا مبادئ الدين الحق للناس وعلومهم آداب الإسلام وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وقد أدركوا جيدا أن الاهتمام بالسياسة والاختلاط بأصحابها يلهيهم عن مهمة الدعوة الخالصة وجذبهم إلى الخزانات الطائفية والاختلافات الداخلية فكرسوا جهودهم وأوقاتهم وطاقاتهم في أمر الدعوة، ولذا ارتفعت مكانتهم في قلوب الشعب وأصبحوا بعيدين عن نطاق التهم والشكوك.

كانو بعيدين عن نطاق الحكومة والسياسة وهذا ليس بمعنى أنهم كانوا غافلين عن دعوة الحكام ودعوة الأمراء والسلطين إلى كلمة الحق والدين الإسلامي فإن التاريخ قد شهدت وسجلت لهم موافقهم مع الملوك والسلطين وكيف تجرأوا على كلمة الحق أمامهم، ومن تلك المواقف نذكر إحداها وهو:

كان شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - حاملا للأخلاق النبوية وقد اختار في دعوته الأسلوب النبوي والمنهج النبوي، فكان يصيرا في دعوته وتبليغه بنفس المنوال الذي كان يدعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وتبعه أصحابه من بعده، وكان لهذا المنهج والأسلوب أثر كبير على الناس في ولاية قلات، إذ بسبب دعوته وتبليغه وتوجيهه للناس فعل أفعالا ووضع مبادئ وأصولا وقواعدا ما لم يستطع فعله الملوك والحكام حتى الحكام الجبابرة

¹ - الأدب الديني في بلوشستان، ص 155 .

الذين كانوا يقومون الناس بالسوط لم يستطيعوا أن يغيروا رسومات الناس وعاداتهم الباطلة وثقافتهم القديمة، فالشيخ - رحمه الله - غير بدعوته الرسومات والعادات الباطلة وقضى على الثقافات التي تعادي الإسلام، كما غير حالات الناس وحياتهم، وغير حالات الملوك والحكام ورجال الدولة فكان لا يخاف في قول الحق لومة لائم حتى كان يدعوا الحكام والملوك إلى الأمر بالمعروف وينهاهم عن منكر رأى فيهم، فكان أفضل الجهاد عنده كلمة الحق عند سلطان جائر عملاً بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم -، كما هو العادة أن لصوت الحق يكون تأثيراً كبيراً إذا كان يخرج من فم داعي مبلغ مخلص مؤمن يخشى الله في علانيته وسره، فكان هكذا صوت شيخ البلوشستان وكلماته كلما خرج كلمة من فيه ودعوة يدعوا فيه الناس إلى الكتاب والسنة استأنس الناس بكلامه وكلماته وتأثروا بدعوته فلم يكن أحداً يستطيع أن يقف خلاف دعوته أو ينهاه عن دعوته (1).

كان لشيخ البلوشستان مواقف عند الحكام والملوك في دعوتهم فكان شيخاً عاجزاً متضرعاً إلى الله خاشعاً لا يتكبر ولا يغتر بدينه، ولا يعجبه أعمال الناس وأفعالهم وعبادتهم، كما كان لا يتأثر بأموال الناس ووظائفهم وقصورهم، فكان يحب العجز والتضرع والحياة البسيطة، كما كان يظهر الضعف والعجز أمام الجميع، ولكن مع إظهار العجز والضعف كان جريئاً في كلمة الحق حتى ولو كان أمام حاكم الوقت كما اشتهر له قصة مشهورة مع خان القلات: لقد دعا مرة خان القلات وحاكمه شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - إلى بلاطه وقلعته، وإحترام شيخ البلوشستان قد افترشوا له سجادة حمراء كما هو من شأن الملوك والحكام يفترشون السجادة الحمراء لصاحب منصب عالي أو لضيف الشرف، فكَذَلِكَ افترشوا لشيخ البلوشستان - رحمه الله - السجادة الحمراء لشرفه وفضله وعلمه واعترافاً بجهوده الدعوية والثقافية، ولكن شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - لما رأى تلك السجادة تنحى جانباً منه ومشى على الأرض دون السجادة الحمراء قائلاً: إني أشم رائحة التكبر والغرور من هذه السجادة الحمراء .

وعندما سمع خان القلات هذه الكلمات حزناً شديداً حتى أظهر الحزن على جبينه وخديه وغضب ثم قال مهديداً شيخ البلوشستان: ليس من الصعب لنا أن نأخذ حياة أحد ونوصله إلى قعر الموت.

¹ - الثقافة والأدب في منطقة بولان، ص 219.

فهم شيخ البلوشستان كناية الخان وفهم بما يرمز إليه الخان: أي أن الخان يشير إليه ويقول له بلغة الحال في الكناية بأن موتك سهل علي لما أتهتك من عزتي وشوكتي، فأجابه الشيخ - رحمه الله - قائلا: وهل من نصيبي أن أرزق الشهادة على يديك، يا له من نصيب.

تخير خان القلات من فطانة وذكاء الشيخ بأنه فهم الكناية في أسرع وقت وقد أجابه بدهاء وذكاء مما اضطره إلى السكوت أمامه⁽¹⁾.

رابعا : جهودهم الفردية:

فكان الدعاة المسلمون يقومون بإرشاد الناس إلى طريق الحق وتلقينهم مبادئه بالاتصال الشخصي، حيث يخالطون الجماهير ويعاشروهم ويجالسوهم، فيتأثر سكان البلاد بأخلاقهم الزكية وآدابهم العالية فاختراروا سبيل هؤلاء الدعاة المرشدين عن انشراح صدر وطيب نفس وأن ابتعاد هؤلاء المرشدين عن ساحات الملوك والحكام وأصحاب السلطان، قد أكد للشعب إخلاصهم في دعوتهم وبراءتهم عن أي مأرب سياسي أو مادي.

كما ذكرنا في المبحث السابق أن لمولانا محمد فاضل درخاني كانت جهود فردية كثيرة فكان يقوم بدعوة الناس فرادى يذهب إلى بيوتهم وإلى محلاتهم وإلى أماكن أعمالهم ويقوم بدعوتهم حتى يلقي دعوته فيهم، ومن تلك المواقف: لقد قام شيخ البلوشستان اثني وثلاثين سنة يدعو الناس إلى دين الإسلام وإلى العقيدة الصحيحة ويبلغ بين الناس حتى يصلح عقائدهم ومذاهبهم ويحنبهم عن البدع والخرافات والرسومات الجاهلية، فكان الشيخ - رحمه الله - يقيم دروسا خاصة في ولاية قلات ومنطقة كويته، حتى أظهر وقدم للناس الإسلام في ثوبه الجديد، الإسلام الذي يوافق حياتهم وبيئتهم، وكما قام بتغيير عادات الناس وثقافتهم، فكان المجتمع البلوشي والبراهوي يسرفون في أموالهم وفي ملابسهم فكانوا يلبسون سراويل كبيرة - والتي هي أصبحت رائجة في يومنا هذا مرة أخرى - فمنع الناس من ذلك التبذير والإسراف وأن هذه السراويل الكبيرة هي من الإسراف فمنع الناس من تلك العادة كما غير مجتمع ثقافتهم القديمة المخالفة للدين الإسلام وغيرها بالثقافة الموالية والموافقة للدين الإسلام، كما كان رائجا عندهم الرقص والدف والغناء في الأعياد وفي الأزواج وفي الأفراح، فغير تلك التقاليد والرسومات وأرشد الناس إلى أن هذا من المنكرات التي تمنعها الشريعة الإسلامية، وكذلك كان الناس يخالطون الرجال والنساء في الأفراح والأحزان، فغير هذه الثقافة أيضا

¹ - سرور كونيكي مهك بلوشستان مين، ص 45 .

وأخبر الناس أن اختلاط الرجال بالنساء محرم في الشريعة الإسلامية سواء كان في الأفراح أم في الأحزان، وغير هذا من الثقافات والعادات التي كانت تعادي الدين الإسلام فغير تلك الرسوم والعادات وأخبر الناس عن العادات المباحة وعن العادات والثقافات المكروهة والمحرمة⁽¹⁾.

وكذلك كان دأب الشيخ نبو جان قلندراي - رحمه الله - حيث كان يركز على الجهود والدعوة الفردية فكان يذهب إلى كل فرد من أفراد القبيلة فردا فردا ويذهب إلى كل حي وإلى كل قرية وإلى كل قبيلة حتى وإلى كل مكان من الأمكنة التي يعيش فيها الناس فيدعوهم إلى الهدى ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويخبرهم عن كيد العدو ويرشدهم إلى مخاطرة كيد اليهود والنصارى والهندوس، ولم يكن هو فحسب بل كل عالم وكل داعي وكل مدرس الذين كانوا ينتمون إلى جامعة درخاني سلكوا هذا المنهج وهذا الأسلوب بأن يذهبوا إلى كل قرية وكل مدينة وكل حي وأخذوا بدعوة الناس في الأسواق والمساجد والمدارس والمراكز حتى في الحقول وفي قعور دارهم فلم يتركوا مكانا إلا وقد ذهبوا إليه يخبرون الناس عن دعوة الحق ويخبرونهم ويرشدونهم عن كيد الأعداء حتى لا يقعوا في مكائدهم ولا يكونوا هدفا سهلا تجاه دعوتهم⁽²⁾.

خامسا : مخاطباتهم الناس بلغتهم وبقدر عقولهم:

فكان هؤلاء الدعاة ينتمون إلى قسمين قسم هاجروا إلى بلوشستان واتخذوها مقرا لهم للدعوة إلى الله ونشر مبادئهم الروحية، وقبل أن يبدأوا مهمتهم تعلموا لغات القوم ودرسوا ظروفهم البيئية واتجاهاتهم النفسية وانحرافاتهم الخلقية، لكي يخاطبهم بلسانهم وتصل دعوتهم، وإلى قلوب المخاطبين ومشاعرهم، وحتى تعالج الانحرافات التي وقعوا فيها، سواء أكانت خلقية أو اجتماعية أو دينية.

والقسم الثاني، هم الدعاة البلوشيين والبراهوئين من أبناء القبيلة الذين تشبعوا بدعوة الإسلام وأحسنوا لغة البلاد ودرسوا طبيعة قومها وبيئتها.

¹ - الصوفية في بلوشستان، ص 321.

² - المكتبة الدرخشانية، اثر عبد القادر شهواني، ص 10 .

وكان هؤلاء الدعاة أي القسم الثاني فضل كبير على المجتمع البلوشي وقد بذلوا قصارى جهدهم واستعملوا كل وسيلة لنجاح الدعوة الإسلامية في بلوشستان فكان علمائهم يخاطبون كل ذي أمر بمقتضى عقله وكيفية الدعوة إليه، وعلى سبيل المثال:

شجع شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - في معرض دعوته إلى دين الله بتدعيم الأسس، وتثبيت الأصول قبل الفروع، فيقول للدعاة: "إن النبي صلى الله عليه وسلم - كان يبدأ بتصحيح العقيدة، وتعليم الفرائض وبيان الكبائر، ويخاطب الناس على قدر عقولهم وعلى مقتضى أحوالهم، ولا يبدأ بالفروع قبل أن يوصل الأصول، فإذا وجد رجلا مثلا يدل المسجد أو يؤم مجلس أهل الدين أول مرة وهو لا يدري ما الإسلام، ورآه يشرب بشماله مثلا أو يعب الماء عبا أو لا يسمي، لم يحسن به أن يصرخ في وجهه بأنه خالف السنة فيخجله على ملاء، ولا أريد أن يكون العالم متساهلا ولا أن يبالغ في الرقة حتى يتخرق ويتمزق، بل أريد أن يكون الشرع هو الميزان، فما كان له في الشرع رخصة رخصنا فيه، وما كان له حكرمان ألزمتنا المبتدئ بأخفهما عليه، رفقا به وإبقاء عليه، وما كان منكرا ظاهرا لا ترخيص فيه ولا اجتهاد، أنكرناه"⁽¹⁾.

وكان يخاطب الأباء بقوله: ويقول: "اتقوا الله أيها الأباء، اتقوا الله في الشباب يا من تبعثون بهم إلى تلك المناطق والقرى التي لا إسلام فيها لأجل كسب عيش أو متاع من الدنيا، وإن اضطررتم إلى إبعائهم إلى تلك الديار والمناطق فزودوهم بشيء من الدين الصحيح والعقيدة الصحيحة حتى يكونوا دعاة ومبلغين أيضا في تلك القرى وحتى لا يصطادهم دعوة أهل الباطل وحتى لا يكونوا هدفا سهلا لرمي سهام الدعوة الباطلة"⁽²⁾.

كان العلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله - يحث بأن يكون المسجد مركزا للشورى ومركزا لنشر الدين والعقيدة الصحيحة وحتى يمكن له أن يحدث مع كل أحد حسب عقله ومكانته، فكان يقوم باجتماع الناس في المساجد ويشاورونه في الأمور الدينية والدنيوية ولكي يجتمع الناس فيه وكي يقصده كل شخص سواء كان حاضرا أم مسافرا، ويقصده الناس في الأمور الصغيرة والكبيرة، وكان يحث على المخاطبة بقدر عقولهم ومكانتهم فكان الناس سيستمعون

¹ - تذكرة صوفياء بلوشستان، دكتور انعام الحق كوثر، ص 240 .

² - هداية المؤمنين، ص 94 .

إلى المحاضرات والدروس والنصائح، كما سيسهل عليهم أن يسألوا المسائل الدينية من العلماء والدعاة في المساجد، وبهذا سيصبح صلة حية بين العلماء والدعاة وعامة المسلمين⁽¹⁾.

وكان مولوي عبد الغفور فصيحاً وبلغياً، ولهذا كان في معظم الأوقات يلقي محاضراته وينشرها من إذاعة باكستان في كويته، فكان يلقي المحاضرات في مختلف المجالات العلمية والسياسية، حتى كان صوته جميلاً فقدم أشعاراً باللغة البلوشية والبراهوتية على إذاعة باكستان، وعلى إذاعات وطنية أخرى.

كان يرفع صوته للشعب البلوشي ولعامة الفقراء الذين يسكنون في باكستان على مختلف الصعيد في الدولة، وكذلك يكتب عن كل مشكلاتهم في جريدته (مبلغ) وكان يخاطب الناس بقدر عقولهم ومنازلهم فكان يخاطب كل ذي أمر بوساطة عقله وأمره، وهذا كان يعتبره على نفسه فرضاً فكان يؤدي فرائضه ووظيفته الصحفية بكل إخلاص وجهد وجراً، كما أقام للغة البراهوتية أكاديمية وسماها بـ (براهوتي أكاديمي)⁽²⁾.

وهكذا اجتمعت في هؤلاء الدعاة شروط نجاحهم والصفات التي يجب أن تتحقق فيهم من نظرة الإسلام وقُدوة الأنبياء والرسول، فتوفر فيهم الخلق القويم والصبر الجميل والعزم الأكيد والإيثار والفهم الواعي للبيئات والظروف، وكذلك امتازوا بميزة لا بد أن يتحلى بها كل داع ليكفل لهم النجاح والنصر في دعوته، وهي القدرة على التبليغ بلغة المخاطب بكل إتقان ولباقة وثقة.

وحالاً الدعوة الإسلامية في بلوشستان يعتمد اليوم على الدعائم الثلاث الآتية:

أولاًها : المدارس الإسلامية المنتشرة في مدن بلوشستان وقراها، وهي بمثابة مراكز كبرى للإشعاع الديني لمسلمي بلوشستان اليوم، ولها فضل كبير في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية ويجري معظم هذه المعاهد بطريق المساعدات الفردية والتبرعات الأهلية وفيها عدد من المدارس، والكليات التي تتلقى مساعدات من الجامعات الحكومية والجهات الرسمية.

وثانيتهما : المساجد التي تجري فيها الحلقات الدراسية الإسلامية حسب النظم القديمة، وتعيد المساجد في الهند اليوم دورها الذي كانت تلعبه في الماضي في نشر الإشعاع الديني والثقافي للمجتمع الإسلامي وكانت محط آمال طلاب

¹ - مولانا محمد عمر دين بوري كي علمي وادي خدمات، ص 123.

² - كلدسته سند، جوهر براهوتي، ص 129 .

النور والعرفان في كل ركن من أركان العالم الإسلامي، وتضم بلوشستان مئات المساجد التي تجري فيها الحلقات الدراسية النظامية، تدرس فيها العلوم الإسلامية واللغة العربية كما أن خطباء هذه المساجد يلقون دروسا دينية صباح مساء، إلى جانب دروس وخطب أيام الجمع.

وثالثها: الجماعات والهيئات الإسلامية التي تقوم بواجب الدعوة والتبليغ ولم نر في تاريخ الدعوة الإسلامية الطويل في بلوشستان جماعة أو هيئة رسمية أو غير رسمية، أنشئت لغرض الدعوة والتبليغ حسب منهج تبليغي منظم، وكل ما رأيناه في مجال الدعوة هو الجهود الفردية من الدعاة المخلصين من العلماء والوعاظ الذين اتخذوا من مجالسهم وإبرازها ناصعة واضحة أمام الناس كما كانوا يقومون برحلات وجولات في سبيل نشر دعوة الحق بطريق الموعظة والإرشاد، وفي جميع الأحوال كانوا قدوة حسنة وحية في حياتهم الخاصة والعامة للتخلي بالأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة والإخلاص والوفاء، كما كانوا يهتمون بتربية الناس على الطباع المستقيمة التي يدعوا إليها الدين الحنيف⁽¹⁾.

ولم يحدث تطور يذكر في الوسائل المذكورة للدعوة الإسلامية في شبه القارة إلا من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين، حيث ظهرت بعض الجماعات الإسلامية تهدف إلى نشر الدعوة في أنحاء البلاد، فيمكن لنا أن نقسم هذه الجماعات، الهادفة إلى نشر الدعوة الإسلامية، إلى نوعين حسب المنهج الذي تسير عليه في تحقيق مهمتها، جماعات تقوم بنشر الدعوة بين الناس عمليا، بالاتصال المباشر بالناس في أنحاء البلاد ورجال هذه الجماعات يخرجون في سبيل الدعوة إلى المدن والقرى ويتصلون بعامة الناس وخاصتهم ويلقونهم مبادئ الإسلام ويحثونهم على العمل بها وفي مقدمة هذا النوع من الجماعات "جماعة التبليغ" التي لها نشاط ملموس في مجال نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء بلوشستان .. ومنها جماعات تركز اهتمامها بنشر الدعوة الإسلامية علميا ونظريا فأصحابها يوجهون نشاطهم إلى الطبقة المتعلمة أكثر من إلى عامة الناس، وذلك بنشر فكرة الإسلام، بطريق الكتب والمجلات في مختلف اللغات المحلية، بأسلوب علمي ومنطقي يجذب أنظار المتعلمين إلى مبادئ الدعوة الإسلامية وقواعد شريعتها في مختلف مرافق الحياة البشرية، وأفضل هذا النوع من الجماعات القائمة "الجماعة الأدبية البراهوتية"، وهناك أيضا مؤسسات إسلامية تخدم الإسلام عن طريق معاهدها العلمية.⁽²⁾

¹ - الأدب الديني في بلوشستان، ص 991 .

² - الأدب الديني في بلوشستان، ص 998 .

إن هذه الدعائم الثلاثة الرئيسية تقف كمشاعل تنير الطريق أمام الجيل الحاضر، وكذلك ستظل الأجيال القادمة بإذن الله تعالى، كما أن مجرى الدعوة الإسلامية منوط بهذه الركائز في مرحلتها الحاضرة في بلوشستان اليوم، منوط بها أيضا مستقبل هذه الدعوة في تلك البلاد

خاتمة البحث

الحمد لله حمد الشاكرين، أحمدته وأشكره أن فتح لي بابا من العلم، وأصلي وأسلم على من بعث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الهداة المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فقد تناولنا في ثنايا الفصول الماضية موضوع: "الجهود الدعوية لحكام وعلماء (قلاّت) وأثرها على المجتمع البلوشي" وسنذكر في الخاتمة نتائج البحث والتوصيات.

أولاً: نتائج البحث، وذلك فيما يلي:

1- إن حكام ولاية قلات كانوا من الحكام المجاهدين والداعين الذين بذلوا حياتهم في خدمة الدين الإسلامي والدعوة إليه، فقد أقام الحاكم نصير خان نوري الأول الدستور الإسلامي باسم (الشريعة الإسلامية والقانون البلوشي) وطبقها من بعدها الحكام كأحمد يار خان وغيرهم .

2- إن حكام ولاية قلات كانوا من من المحبين للعلم والدعوة فأقاموا المدارس والجامعات في ولاية قلات، كما طلب من العلماء والدعاة أن يأتوا إلى ولاية قلات ويقوموا بدعوة الناس وإرشادهم إلى الكتاب والسنة كما دعا حاكم قلات مير أحمد يار خان مولانا شمس الحق أفغاني من دار العلوم ديوبند ليكون وزيراً للدعوة والإرشاد، ويكون قاضياً. وكما دعا القاضي عبد الصمد سربازي إلى ولاية قلات ليكون قاضياً في تلك المنطقة .

3- كان حكام ولاية قلات من المساهمين في الدعوة الإسلامية والتبليغ والإرشاد في ولاية قلات فأقاموا المدارس وعلى سبيل المثال مدرسة تجويز القرآن الكريم التي أسسها القاضي عبد الصمد سربازي بأمر من خان القلات في وقته .

4- إن علماء ولاية قلات لا يقل شأنهم في خدمة الدين الإسلامي والدعوة عن غيرهم من الحكماء والسلاطين فبذلوا قصارى جهدهم في إصلاح المجتمع البلوشي وأقاموا لذلك دورات علمية وتدريبية كما قاموا بالمحاضرات والمواظ في المساجد والمناطق والقرى والأماكن .

5- نشط العلماء والدعاة المخلصون لخدمة الدعوة الإسلامية، وشهروا عن ساعد الجد في مجال نشر المبادئ الإسلامية بين أبناء المسلمين في ولاية قلات وبلوشستان، واختاروا لتحقيق هذا الهدف النبيل أساليب

مناهج متعددة من تأسيس المدارس والمكتبات، ومن تنظيم حركات وجمعيات إسلامية وإصلاحية وإجتماعية ودينية، والتي صارت بمثابة مصادر للدعوة الإسلامية في ولاية قلات وبلوشستان.

6- قضت سنة الله تعالى أن يكون الحق في صراع أبدي مع الباطل، ولذا لا يزال الأعداء من العلمانيين والمسيحيين والمستشرقين واليهود وأصحاب الأفكار المادية الاقتصادية يعملون بهدف اذلال المسلمين وتحقيرهم للإساءة إلى الإسلام بمحو حقيقة وتغيير مفاهيمه، وتلفيق تعاليمه، تحريف معانيه، وتشويه أفكاره وتدنيس الحكام بآرائهم الخبيثة المنكرة وكتاباتهم الضالة المضللة عن الإسلام، وقد وقف علماء ودعاة ولاية قلات أمام هذه الدعوات الباطلة ورد كيدهم في نحورهم، وأنجوا المجتمع البلوشي من مكايد اليهود والنصارى .

7- ومن الجهود العلمية والدعوية التي قام بها علماء ولاية قلات وبلوشستان ومن أهمها هو ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية واللغة البراهوتية.

8- إن المؤلفات العلمية لعلماء ولاية قلات وبلوشستان لا تقل أهميتها في الدعوة الإسلامية وإصلاح المجتمع، فقد أكد العلماء في مؤلفاتهم على هاتين القضيتين، وهما: إصلاح المجتمع البلوشي، والرجوع إلى الكتاب والسنة .

ثانيا: التوصيات: وذلك في نقاط تالية:

1- على طلاب العلم أن يدرسوا الجهود العلمية والدعوية لعلمائهم وأسلافهم السابقين لكي يحققوا ويأخذوا بأساليبهم الدعوية ووسائلهم لنجاح الدعوة الإسلامية في أوطانهم .

2- لا بد من دراسة المجتمع البلوشي والبراهوتي من جانب الدعوة الإسلامية، فقد ذكر التاريخ بأن بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - والتابعين - رحمهم الله - قد جاءوا إلى هذه المناطق لدعوة الناس إلى الدين الحنيف .

3- على الباحثين أن يولوا اهتمامهم إلى دراسة المدارس والمراكز الدينية في بلوشستان، لأن المجتمع البلوشي لم يحظ بالاهتمام الكافي في البحوث العلمية من قبل الباحثين .

4- توجد مراكز دعوية مختلفة في بلوشستان يجب على الباحثين دراسة تلك المراكز الدعوية وجهوداتهم في سبيل الدعوة ووقوفهم ضد دعوة المستشرقين.

5- إن المجتمع البلوشي قد حظي باهتمام الأولياء والصوفياء فعلى الباحثين أن يدرسوا حياة والجهود العلمية والدعوية لأولئك الصوفياء في بلوشستان وما لهم من مراكز وطرق صوفية رائجة في المجتمع البلوشي إلى الآن.

6- يجب على الدعاة والعلماء في بلوشستان أن يخططوا لإصلاح المجتمع البلوشي كما خطط لإصلاحه العلماء والدعاة في القرون الماضية .

7- يجب على الدعاة في بلوشستان أن يواصلوا جهودهم ومساعدتهم في حقل الدعوة الحققة، ونشر المبادئ الإسلامية في بلوشستان، وعليهم أن يدعوا الناس إلى الرجوع إلى طريق السلف الصالح، لأن هذه الأمة لن تصلح آخرها إلا بما صلح به أولها، وعليهم أن لا يخافوا في الله لومة لائم، ولا عدوان جبار، ولا طغيان أعداء، كما كان دأب أسلافهم في بلوشستان.

وبهذا أكون قد أنهيت وأتممت بحمد الله وبفضله وبكرمه، ولا أدعي أنني بلغت الغاية فيما عملت، لأن الإنسان إذا عمل شيء ثم يعود إليه ويرى فيه نقص.

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام والأماكن
- فهرس المراجع والمصادر
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	جزء الآية	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
1.	أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض	سورة البقرة، الآية: 85	255
2.	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام	سورة البقرة، الآية: 183	247
3.	يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة	سورة البقرة، الآية: 208	255
4.	واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا	سورة آل عمران: الآية: 103	250
5.	وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله	سورة النساء، الآية: 35	248
6.	وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا	سورة النساء، الآية: 128	248
7.	ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء	سورة النساء، الآية: 129	248
8.	قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم	سورة الأنعام، الآيات: 151 – 153	251
9.	قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا	سورة الأعراف، الآية: 158	247
10.	خذ العفو وأمر بالعرف	سورة الأعراف، الآية: 199	252
11.	وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا	سورة الأنفال، الآية: 46	250
12.	وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون	سورة التوبة، الآية: 105	246
13.	قال رب السجن أحب إلي	سورة يوسف، الآية: 33	17
14.	ودخل معه السجن فتيان	سورة يوسف من 36 إلى 40	17
15.	وإذا بشر أحدهم بالأنثى	سورة النحل، الآية: 58	14
16.	يتواري من القوم من سوء ما بشر به	سورة النحل، الآية: 59	173

34	سورة النحل، الآية: 125	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة	
12	سورة مريم، الآية: 95	وكلهم آتية يوم القيامة فردا	17
251	سورة الأنبياء، الآية: 92	إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون	18
14	سورة الحج، الآية: 67	وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم	19
246	سورة الحج، الآية: 77	يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم	20
247	سورة الفرقان، الآية: 63	وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا	21
4	سورة النمل، الآية: 40	ومن شكر فإنما يشكر لنفسه	22
247	سورة العنكبوت، الآية: 45	اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة	23
245	سورة فصلت، الآية: 30	إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا	24
14	سورة فصلت، الآية: 33	ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً	25
257	سورة فصلت، الآية: 34	ولا تستوي الحسنة ولا السيئة	26
18	سورة الشورى، الآية: 48	فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً	27
251	سورة الحجرات، الآية: 13	يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى	28
254	سورة الصف، الآية: 9	هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق	29
174	سورة التحريم، الآية: 1	يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك	30
247	سورة القلم، الآية: 4	وإنك لعلى خلق عظيم	31
18	سورة النوح، الآية: 9	ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا	32

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	التخريج	رقم الصفحة
1.	أتدرون ما المفلس؟	صحيح مسلم	216
2.	إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة	صحيح مسلم	144
3.	إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه	صحيح مسلم	249
4.	إن الله لا يستحيي من الحق	صحيح البخاري	17
5.	إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً	سنن الترمذي	249
6.	سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	صحيح مسلم	246
7.	فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً	صحيح البخاري	144
8.	قل آمنت بالله فاستقم	صحيح مسلم	245
9.	لا يبق على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر	مسند أحمد	254
10.	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	صحيح مسلم	246
11.	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	صحيح البخاري	251
12.	لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منه آخر	صحيح مسلم	249
13.	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	صحيح ابن حبان	250
14.	لم يكن رسول الله فاحشاً ولا متفحشاً	صحيح البخاري	247
15.	ليس منا من خيب امرأة على زوجها	سنن أبي داود	249
16.	ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله	صحيح مسلم	20
17.	مثل المؤمنين في توادهم، وتراحهم	مسند أحمد	250

14	صحيح البخاري	من دعا إلى هدى كان له من الأجر	18.
144	صحيح مسلم	من دل على خير فله مثل أجر فاعله	19.
14	صحيح مسلم	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	20.
04	سنن الترمذي	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	21.
144	سنن ابن ماجه	نضر الله امرأ سمع مقالتي	22.
16	صحيح البخاري	يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة	23.
255	مسند أحمد	يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً	24.

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم .
2. أبطال التاريخ العالمي Heroes of world history، هرمان كندر، الطبعة الثانية، عام 1998 م،
بيكوئين، نيويارك - الولايات الأمريكية المتحدة.
3. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، د. حمد العمار، الطبعة الأولى، عام 1996 م، دار إشبيليا - الرياض
4. أسباب ارتقاء الأقوام وزوالهم قومو كى عروج و زوال كى اسباب كا مطالعه، دكتور اغا افتخار حسين،
الطبعة الأولى، عام 1985 م، مجلس ترقى ادب، لاهور - باكستان
5. استقلال بلوشستان فى 1947 م، نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين، يناير 2023 م .
6. أسس في الدعوة ووسائل نشرها، د. محمد أبو فارس، الطبعة الأولى، عام 1412 هـ، دار الفرقان، عمان.
7. اشتهاار مع حسرت اظهار، محمد عمر دين بوري، (رسالة قلمية) غير مطبوعة.
8. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشو، الطبعة الأولى، عام 2000 م، دار النفائس
الأردن
9. الإعلام في صدر الإسلام، د. عبد اللطيف حمزة، الطبعة الأولى، عام 1990 م، دار الفكر العربي، القاهرة
- مصر.
10. امبراطورية أفغانستان G.B Tet، Kingdom of Afghanistan، الطبعة الأولى، عام
1973 م، اندس بيليكشنز، كراتشي - باكستان.
11. إمبراطورية المغول The Mughal empire، ايج جي كين، الطبعة الأولى، عام 1982 م، سنك
ميل بيليكشنز.
12. انسائيكلوبيديا أو تاريخ عالم، وليسم ايل لينكر، ترجمه إلى الأردية: غلام رسول مهر، الطبعة الأولى، عام
1968 م، شيخ غلام علي وأولاده، لاهور - باكستان.
13. انقلاب ايران، سبط حسن، الطبعة الأولى، عام 1988 م، مكتبه دانيال، كراتشي - باكستان.

14. ایران وملحقاته، الطائفة البلوشية أنموذجا ایران اینڈ انڈس نیشنلز، دی کیس اف بلوچ نیشنلزم، دکتور حسین بر، الطبعة الأولى، عام 2000 م، پاکستان ادب پبلیکیشنز، کراچی.
15. براهوئي ادبي سوسائتي، عبد القيوم بيدار، الطبعة الأولى، عام 1994 م، البرت بريس، کوئته، بلوشستان — پاکستان .
16. براهوئي زبان وادب كي مختصر تاريخ، دکتور عبد الرحمن براهوئي، الطبعة الأولى، عام 1982 م، مرکزي اردو بورڊ، لاهور — پاکستان.
17. البشتون The Pathan، اولف کيرو، الطبعة التاسعة، عام 1996م، اکسفورڊ يونيورسٽي پريس، کراتشي — پاکستان.
18. البلوش العظيمة The great Baloch، محمد سرداد خان بلوش، الطبعة الأولى، عام 1965 م، بلوشي اکيڊمي، کوئته — پاکستان.
19. بلوش قوم (بلوچ قوم)، شاه محمد مري، الطبعة الأولى، عام 2000م، مطبعة تخليقات، لاهور — پاکستان .
20. بلوش، م ک بيکولين، ترجمه إلى الأردية: شاه محمد مري، الطبعة الأولى، عام 1995 م، مکتبه تخليقات، لاهور — پاکستان.
21. بلوشستان الخضراء سرمست بلوچستان، ذکيه سردار خان، الطبعة الأولى، عام 1965 م، بلوشي اکيڊمي، کوئته — پاکستان.
22. بلوشستان القبيلة The tribal Baluchistan، سيد عبد القدوس، الطبعة الأولى، عام 1992 م، فيروز سنز الشخصي المحدود، کراتشي — پاکستان.
23. بلوشستان تاريخ ومذهب (بلوچستان تاريخ ومذهب)، الأستاذ الدكتور محمد اشرف شاهين قيصرائي، الطبعة الأولى، عام 1994، ادراه تدريس کوئته.
24. بلوشستان عبر التاريخ القديم والجديد، مير کل خان نصير، الطبعة الأولى، عام 1982 م، نساء تريڊرز، کوئته — پاکستان.

25. بلوشستان في العصور القديمة والجديدة، (بلوچستان قدیم اور جدید کی روشنی میں)، کل خان نصیر، الطبعة الأولى، عام 2001 م، مطبعة نساء، کویتہ، پاکستان.
26. بلوشستان مین مسلمانو کی امد، دکتور محمد اکرم خاور، الطبعة الأولى، عام 2016 م، مکتبه یوسفیہ شیخ ہندی شارع دربار مارکیت، لاہور، پاکستان
27. بلوشستان، ملک محمد سعید دھوار، الطبعة الأولى، عام 1985 م، کویتہ، پاکستان
28. تأثير الإسلام في الثقافة الهندية influence of Islam in Indian culture، تاراچند، الطبعة الأولى، عام 1979 م، بک ٹریڈرز، لاہور — پاکستان.
29. تاریخ اسلامی جمہوریہ ایران، محمد حیات شیخ، الطبعة الأولى، عام 1998 م، مکتبه تعمیر انسانیت، لاہور — پاکستان.
30. التاريخ الأدبي لبلوشستان، بلوش محمد سردار خان، الطبعة الأولى، عام 1984 م، اکادمیہ بلوش، کویتہ، پاکستان
31. تاریخ البلوش والثقافة العربية بلوچ تاریخ اور عرب تہذیب، محمد اسماعیل دشتی، الطبعة الأولى، عام 1999 م، مطبعة أبناء فضلي المحدودة.
32. تاریخ الدعوة بین الأمس والیوم، آدم عبد اللہ الألوری، الطبعة الأولى، عام 1988 م، مکتبه وھبہ، القاہرہ — مصر.
33. تاریخ القوم البلوشي، بلوچ قوم کتاریخ، محمد سردار خان بلوش، ترجمہ إلى الأردیة: ایم انور رومان، الطبعة الأولى، عام 1980 م، نساء ٹریڈرز، کویتہ — بلوشستان .
34. تاریخ الهند History of India، جادوناتہ سرکار، الطبعة الثانية، عام 1991 م، ساؤتہ ایشین برنٹرز اینڈ بیبلشرز، کراتشی — پاکستان، المجلد الخامس، تاریخ اور نکزیب.
35. تاریخ الهند اکسفورد، ونسنت ای سمتہ، الطبعة الأولى، عام 1988 م، اکسفورد، کراتشی — پاکستان.
36. تاریخ بشتون، سردار شیر محمد خان کنڈا بوری، ترجمہ إلى الأردیة: سراج أحمد علوي، الطبعة الثالثة، عام 1991 م، شیخ شوکت علی واولادہ.

37. تاریخ بلوش وبلوشستان (تاریخ قوم بلوچ وبلوچستان)، اغا نصیر خان احمد زئی، الطبعة الأولى، عام 1994 م، بلوشي اکیدمی، کوئٹہ - پاکستان
38. تاریخ بلوش وبلوشستان، میر نصیر خان احمد زئی، الطبعة الأولى، عام 1994م، اکاديمية بلوش، کوئٹہ، پاکستان
39. تاریخ بلوشستان - قلات (تاریخ بلوچستان قلات)، میر کل خان نصیر، الطبعة الأولى، عام 1993م، قلات پبلشرز، کوئٹہ - پاکستان
40. تاریخ بلوشستان (براهوئی)، عبد الحمید شاہوئی، الطبعة الأولى، عام 1999 م، سراواو اکیدمی، مستونک، بلوشستان - پاکستان.
41. تاریخ بلوشستان (تاریخ بلوچستان)، ملک سعید دھوار، الطبعة الأولى، عام 2007 م، بلوشي اکیدمی، کوئٹہ .
42. تاریخ بلوشستان، (بلوچستان کی تاریخ)، نصیر کل خان، الطبعة الأولى، عام 2009، مطبعة قلات، کوئٹہ، بلوشستان.
43. تاریخ بلوشستان، اسرار اللہ زھری، الطبعة الأولى، عام 2010 م، کاروان بلی کشنز، کوئٹہ - پاکستان
44. تاریخ بلوشستان، الاستاذ عزیز بکٹی، الطبعة الأولى، عام 1996 م، سنبنز انتر برائز، کوئٹہ، پاکستان
45. تاریخ بلوشستان، لالہ ہتو رام، الطبعة الأولى، عام 2009 م، گوشہ ادب، کوئٹہ، بلوشستان - پاکستان.
46. تاریخ بلوشستان، محمد سعید دھوار، الطبعة الأولى، عام 1990، نساء تریدرز، کوئٹہ - پاکستان
47. تاریخ حکام بلوش تاریخ خوانین بلوچ، میر احمد یار خان، الطبعة الاولى، عام 1947 م، اسلامیه پریس، کوئٹہ - پاکستان
48. تاریخ خاران، عبد القادر نوشیروانی، البطعة الأولى، (ب.ت)، میر وزیر خان نوشیروانی و إخوته، خاران - پاکستان.

49. تاريخ دار العلوم ديوبند، سيد محبوب رضوي، الطبعة الأولى، عام 2005 م،، ادارة اسلاميات، لاهور - باكستان.
50. تاريخ سند، اعجاز الحق قدوسي، الطبعة الأولى، عام 1985 م، اردو سائنس بورڊ، لاهور - باكستان.
51. تاريخ عام لسلالات محمدان الحاكمة في آسيا، بما في ذلك هندستان، من عام 810 م إلى 1260 م، صباحات الناصري، الطبعة الأولى، عام 1818 م، مكتبة منهاج سراج الجوزاني
52. تحفة العجائب، ملا ملك داد قلاني، الطبعة الأولى، عام 1968 م، براهوئي اكيڊمي، كويته، بلوشستان - باكستان.
53. تحفة النصير، قاضي نور محمد كنجابوي، بمساعدة نصير خان احمدزئي، الطبعة الأولى، عام 1990 م، جامعة بلوشستان، كويته، باكستان
54. التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، عبد رب النبي علي أبو السعود، الطبعة الأولى، عام 2003 م، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر.
55. تذكرة صوفياء بلوشستان، دكتور انعام الحق كوثر، الطبعة الأولى، عام 1986 م، اردو سائنس بورڊ، لاهور، باكستان .
56. تذكره جغرافيه إيران، بار تولد، الطبعة الأولى، عام 1358 هـ ش، انتشارات توس، تهران، إيران
57. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين، الطبعة الأولى، عام 1990 م، الهيئة المصرية عامة للكتاب، القاهرة - مصر.
58. الثقافة والأدب في منطقة بولان، عبد الرحمن كرد، الطبعة الأولى، عام 1966 م، مركزي اردو بورڊ كويته، بلوشستان - باكستان.
59. ثقافت اور ادب وادي بولان مين، عبد الرحمن كرد، الطبعة لأولى، عام 1966 م، بزم ثقافت، كويته، بلوشستان - باكستان.
60. جغرافيه خلافت مشرقى، جي لي سترينج، ترجمه: محمد جميل الرحمن، الطبعة الأولى، عام 1986 م، مقتدره قومي زبان، اسلام اباد - باكستان.

61. الحدود الغربية لباكستان Pakistan western borderland، اينزائل تي ايميري، الطبعة الأولى، عام 1979 م، رائل بك كمبني، كراتشي - باكستان.
62. الحركة القومية البلوشية (بلوچ قومی تحریک)، سليگ هيرسن، ترجمه: مسعود بخاري، الطبعة الأولى، عام 1990م، گوشه ادب، كويته.
63. خان اعظم مير نصير خان نوري حكومت وسياست شخصيت وكردار، فاروق بلوش، الطبعة الثانية، عام 2019م، فكشن هاوس، لاهور - باكستان.
64. الخطابة الدينية بين النظرية والتطبيق، د. عبد الغفار عزيز، الطبعة الأولى، عام 1986م، دار التراث العربي، بيروت - لبنان.
65. داخل بلوشستان Inside Baluchistan، مير احمد يار خان، الطبعة الأولى، عام 1975 م، رائل بك كمبني، كراتشي - باكستان.
66. دراسات في الثقافة الإسلامية، د. محمد عبد السلام محمد وآخرون، الطبعة الثانية عشر، عام 2013م، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
67. دروس القرآن، شمس الحق أفغاني، مرتب: عبد الغني، الطبعة الأولى، عام 2004 م، مكتبة سيد شمس الحق افغاني، شاهي بازار، بهاولپور، باكستان.
68. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد غلوش، الطبعة الأولى، عام 1987 م، دار الكتب الإسلامية، بيروت - لبنان.
69. الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي، الطبعة الأولى، عام 1415 هـ، مكتبة العبيكان، المدينة المنور - المملكة العربية السعودية.
70. الدعوة الإسلامية في عهدها المكّي ومناهجها وغاياتها، الطبعة الثانية، عام 1981 م، دار القلم، الكويت.
71. الدعوة الفردية بين النظرية والتطبيق، عبد الحليم الكناني، تقديم محمد الخطيب، الطبعة الأولى، عام 1993م، دار البشر، طنطا - الجزائر.

72. الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال، عقيل بن محمد بن زيد المقطري، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، تاريخ الاطلاع عليه: 20 أغسطس 2022م.
73. الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين، الطبعة الأولى، عام 1346 هـ، المطبعة السلفية، القاهرة - مصر .
74. الدعوة إلى الله (الرسالة - الوسيلة - الهدف)، د. توفيق الواعي، الطبعة الأولى، عام 1406 هـ، مكتبة الفلاح، الكويت.
75. الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، د. يحيى الدجني، الطبعة الثانية، عام 2007 م، مكتبة آفاق، غزة - فلسطين.
76. الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب، الطبعة الأولى، عام 1985 م، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة.
77. الدعوة إلى الله مشكلات إلى ضرورة آفاق المستقبل، محمد شمس الحق صديق، الطبعة الأولى، عام 2002، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس - ليبيا.
78. دي اتك (The Attock)، دكتور نذير شاکر، الطبعة الأولى، عام 2002، مطبعة كويتية، بلوشستان.
79. الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، د. حسين عبد القادر، الطبعة الأولى، عام 1957م، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان.
80. الرجال العظماء لبلوشستان في المرأة بلوشستان شخصيات كى ائنى مين، بروفيسر عزيز بكتي، الطبعة الأولى، عام 1996 م، فکشن هاوس، لاهور - باكستان.
81. رسالة حاكم البلوش إلى قومه البلوش خان بلوچ کا پیغام قوم کى نام، مير احمد يار خان، الطبعة الأولى، عام 1972 م، عباسي بريس، كراتشي - باكستان.
82. رود كوثر، شيخ محمد اكرام، الطبعة الرابعة عشرة، عام 1992 م، اداره ثقافت اسلامية، لاهور - باكستان .
83. سائرس أعظم، توراكينه قاضي، الطبعة الأولى، (ب.ت)، شاهكار فاونديشن، كراتشي - باكستان

84. سراسر نور مجربات عبد الغفور درخاني، مولوي عبد الغفور درخاني، الطبعة الأولى، عام 1977 م، اسلاميه بريس، كوئته، بلوشستان، - باكستان .
85. سرور كونين - صلى الله عليه وسلم - كي مهك بلوشستان مين، دكتور انعام الحق كوثر، الطبعة الأولى، عام 1997 م، اكاديمية السيرة، كوئته، بلوشستان - باكستان
86. سكندر اعظم، هيرلدليم، ترجمه إلى الأردية: غلام رسول مهر، الطبعة الأولى، عام 1962 م، مكتبه جديد، لاهور - باكستان
87. الصحابة الكرام في بلوشستان، دكتور عبد الرحمن براهوئي، الطبعة الأولى، عام 2004 م، اكاديمية براهوئي، كوئته، بلوشستان - باكستان.
88. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، الطبعة الأولى، عام 1404 هـ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
89. الصحافة والأقلام المسمومة، أنور الجندي، الطبعة الأولى، عام 1400 هـ، دار الإعتصام، بيروت - لبنان.
90. الصحافة: مقروءة، مدرسية، مسجدية، تجارية، إدارية، د. إجلال محمود خليفة، الطبعة الأولى، عام 1986 م، دار الطباعة الحديثة، القاهرة - مصر.
91. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، عام 1422 هـ، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان.
92. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، (ب.ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
93. علامه دين بوري شخصيت وكمالات، عبد الحيات منصور براهوئي، كتاب قلمي غير مطبوع.
94. علامه دين بوري فن وشخصيت، عبد الحيات منصور، كتاب غير مطبوع.
95. علامه محمد عمر دينبوري، عبد الحيات منصور، الطبعة الأولى، عام 1940 م، البرت بريس، كوئته، بلوشستان.

96. عمدة البيان، حاجي بنو جان قلندري، الطبعة الثانية عام 1954 م، البرت بريس، كويته، بلوشستان — باكستان.
97. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، راجعه قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، عام 1988 م، دار الريان للتراث، القاهرة — مصر .
98. فقه الدعوة الفردية في المنهج الإسلامي، د. سيد محمد نوح، الطبعة الأولى، عام 1998 م، دار الوفاء للطباعة والنشر، بيروت — لبنان.
99. فقه الدعوة، د. بسام العموش، الطبعة الأولى، عام 2005 م، دار النفائس، عمان .
100. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، عام 1426 هـ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان .
101. قبائل بلوشستان وتاريخها (بلوچستان اضلاع وتاريخ)، ايس عثمان حسين، الطبعة الأولى، عام 1987 م، گوشه ادب، كويته
102. قديم بلوشستان، جي بي نت، الترجمة إلى الأردية: أنور رومان، الطبعة الأولى، (ب.ت)، انتشارات كوشه، كويته، باكستان
103. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، الطبعة الأولى، عام 1991 م، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة — مصر.
104. قواعد الخطابة وفقه العيدين، د. أحمد أحمد غلوش، الطبعة الثانية، عام 2007 م، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة — مصر.
105. قوم بلوش من العصر القديم إلى العصر الجديد، شاه محمد مري، الطبعة الأولى، عام 2000 م، مكتبه تخليقات، لاهور — باكستان
106. كتاب الجامع الأموي في دمشق، محمد علي الطنطاوي، الطبعة الثانية، عام 2011 م، مطبعة الحكومة، دمشق — سوريا .
107. كشكول (بلوشي)، مولانا خير محمد ندوي، الطبعة الأولى، عام 2007 م، كراتشي

108. كلدسته سند، جوهر براهوئي، الطبعة الأولى، عام 2001م، أكاديمي باكستان، كويته، بلوشستان - باكستان.
109. كلدسته سنده، جوهر براهوئي، الطبعة الثانية، عام 2001 م، أكاديمية باكستان، كويته، بلوشستان - باكستان.
110. كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، الطبعة السادسة، عام 1399 هـ، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
111. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، الطبعة الثالثة، عام 1414 هـ، دار صادر - بيروت - لبنان .
112. اللغة البراهوية (The Brahui language)، دينس بري، الطبعة الأولى، عام 1908 م، المكتبة المركزية كويته، بلوشستان - باكستان.
113. مجموع الفتاوي، لابن تيمية، جمع: أبو قاسم، الطبعة الأولى، عام 1995 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة.
114. المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الأولى، عام 1997 م، من مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية، الدوحة - دولة قطر.
115. مسالك وممالك، اصطخري، الطبعة الأولى، عام 1386 هـ ش، انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، إيران
116. مع الله، محمد الغزالي، الطبعة السادسة، عام 2005م، نهضة مصر، القاهرة - مصر.
117. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار، الطبعة الأولى، (ب.ت)، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
118. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، عام 1399 هـ، دار الفكر، بيروت - لبنان.
119. مقال بعنوان: بهلا بند غاك، بروانه نور محمد براهوئي، شائع في مجلة ايلم، في شهر يونيو عام 1920 .

120. مقال بعنوان: علامه دين بوري كى تصنيفات، عبد الحيات منصور، مطبوع في مجلة آزادي، كوئته، بتاريخ 22 يونيو يوم الجمعة عام 2007 .
121. مقال بعنوان: علامه محمد عمر دين بوري بندراني كى خدمات، عبد الحيات منصور براهوئي، مطبوع بمجلة (ايلم) مستونغ، بتاريخ 26 مايو، عام 2003.
122. مقالات سربازي، عبد الصمد قاضي سربازي، الطبعة الأولى، عام 1996 م، مكتبه سوغات محراب خان رود لياري كراتشي، باكستان
123. مكتبه درخاني كي علمي وديني خدمات كا جائزه، عبد الباري لهري، الطبعة الأولى، عام 2015، براهوئي اكيدمي، كوئته، بلوشستان — باكستان.
124. مكتوبات افغاني، شمس الحق أفغاني، مرتب: عبد القيوم حقاني، الطبعة الأولى، (ب.ت)، اكاديمية القاسم جامعه ابوهريه، نوشهره، باكستان.
125. مناهج الدعوة إلى الله وأثرها في تأهير الدعاة، يحيى علي الدجني، - رسالة الدكتوراه غير منشورة - جامعة إفريقيا العالمية عام 2003 م.
126. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، عام 1997 م، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، العقربية - المملكة العربية السعودية.
127. مولانا محمد عمر دين بوري كى علمي وادبي خدمات، يوسف روديني، مقالة ماجستير الفلسفة في العلوم الإسلامية، قدمها الطالب عام 2008 م إلى جامعة بلوشستان كوئته للحصول على شهادة ماجستير الفلسفة في الدراسات الباكستانية.
128. مولوي محمد عمر دين بوري، خدائي رحيم حكيم، الطبعة الأولى، عام 1967 م، بولان نامه كوئته، بلوشستان، باكستان .
129. نصوص الدعوة في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية -، د. حمد بن ناصر العمار، الطبعة الأولى، عام 1900 م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، إشبيليا.
130. نغمه كوهسار، عبد الرحمن غور، الطبعة الأولى، عام 1968، اكاديمية البلوش كوئته، بلوشستان — باكستان

131. نوید فکر، سبط حسین، الطبعة الرابعة، عام 1985 م، دانیال کراتشي — پاکستان.
132. هداية المؤمنین، مولانا عبد الرزاق براهوئي، الطبعة الأولى، عام 1957 م، البرت بریس، کویتہ، بلوشستان، پاکستان.
133. هستري اف انديا، جادوناتہ سرکار، الطبعة الثانية، عام 1991 م، ساؤتہ ایشین برنترز ایند پبلیشرز، کراتشي — پاکستان، المجلد الخامس، تاريخ اورنکریب.
134. الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية، د. محمد عمارة، الطبعة الأولى، عام 2000م، مكتبة نهضة مصر، القاهرة — مصر
135. A Brahui reading book, T.J.L Mir Jo, 1st edition, Urdu bazar press, Baluchistan, Pakistan.

فهرس الموضوعات

الإهداء.....	3
كلمة الشكر والتقدير.....	4
المقدمة.....	5
موضوع البحث.....	5
أهمية البحث.....	6
أهداف البحث.....	6
أسباب اختيار الموضوع.....	6
حدود البحث.....	7
منهج البحث.....	7
مشكلة البحث.....	8
الدراسات السابقة.....	8
خطة البحث.....	10
التمهيد.....	13
أهمية الدعوة الفردية والاجتماعية.....	13
الدعوة الفردية.....	13
المراد بالدعوة الفردية.....	14
فوائد الدعوة الفردية.....	15
خصائص الدعوة الفردية.....	16
الدعوة الجماعية.....	20
من صور الدعوة الجماعية القديمة.....	20

21	أثر المسجد في الدعوة الجماعية إلى الله
22	الخطبة وسيلة من وسائل الإعلام.....
27	نبذة عن بلوشستان: الموقع الجغرافي والاقتصادي والسياسي:
31	خانية قلات
33	الباب الأول:حكام ولاية قلات ودورهم في مجال الدعوة.....
34	الفصل الأول:حكام ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورهم في مجال الدعوة.....
34	المبحث الأول: خان اعظم مير نصير خان نوري.....
35	المطلب الأول: حياة مير نصير خان
36	حياة مير نصير خان.....
36	نسب مير نصير خان.....
37	الوضع السياسي في بلوشستان عندما استولى نصير خان على الحكم.....
40	نصير خان وقيادة قلات
45	إصلاحات مير نصير خان الإسلامية وتنظيم البلد
47	المطلب الثاني: جهوده الدعوية والقومية والسياسية
47	1- تسوية المنازعات المتطرفة
47	2- إعادة توزيع أراضي كاتشي
48	4- اختيار أمير (سردار) القبيلة.....
50	تطبيق القانون (الشريعة الإسلامية البلوشية).....
53	التعليق على الدستور النصيري
53	المبادرات والجهود الإسلامية لنشر الإسلام
54	معاملة الرفق مع الهندوس
55	تقدير العلماء.....
55	اطلاع أحوال الناس

56.....	وفاة مير نصير خان
57.....	المبحث الثاني:
57.....	مير محمود خان أحمد زئي
57.....	مير محمود خان الأول نسبه وتوليته منصب حاكمية قلات
58.....	تأسيس الحكومة البريطانية في الهند
60.....	وفاة مير محمود خان
61.....	الفصل الثاني: حكام ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورهم في مجال الدعوة
61.....	المبحث الأول: مير نصير خان الثاني أحمد زئي بن مير محراب خان
63.....	المطلب الأول: حياة مير نصير خان الثاني
63.....	الهجوم على قلات
65.....	حفل وصوله إلى الحكم
67.....	المطلب الثاني: الجهود الدعوية والقومية لمير نصير خان الثاني
67.....	عزائم مير نصير خان الثاني
67.....	الجهود الإسلامية لمير نصير خان الثاني
70.....	المبحث الثاني:
70.....	مير خداد أحمد زئي
71.....	المطلب الأول: حياة مير خداد أحمد زئي
74.....	المطلب الثاني: جهود مير خداد خان أحمد زئي
76.....	وفاة مير خداد خان
77.....	الفصل الثالث: حكام ولاية قلات في القرن العشرين ودورهم في مجال الدعوة
78.....	المبحث الأول: مير محمود خان الثاني
79.....	المطلب الأول: حياة مير محمود خان الثاني

82.....	وفاة مير محمود خان الثاني:
83.....	المطلب الثاني: الجهود الدعوية والسياسية والقومية لمير محمود خان الثاني
83.....	الإصلاحات العامة التي قام بها مير محمود خان الثاني
87.....	الإصلاحات التعليمية
87.....	الإصلاحات الاقتصادية
88.....	الحرف اليدوية للبلوش، والإصلاحات فيه
90.....	المبحث الثاني: مير أحمد يار خان
91.....	المطلب الأول: حياة مير أحمد يار خان
93.....	الوصول إلى منصب الرئاسة
93.....	محنة الشعب البلوشي
97.....	المطلب الثاني: جهود مير أحمد يار خان في إلحاق قلات بباكستان
97.....	تأثيرات القائد الأعظم (سيد محمد جناح) عن بلوش وبلوشستان
97.....	إعلان القائد الأعظم
99.....	المعاهدة التاريخية بين باكستان ودولة قلات
99.....	إعلان استقلال دولة قلات البلوشية
100.....	الاتفاق بين قلات وباكستان
100.....	انضمام قلات إلى باكستان
102.....	الباب الثاني:قضاة ولاية قلات ودورهم في مجال الدعوة.
102.....	الفصل الأول: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون ودورهم في مجال الدعوة:
104.....	المبحث الأول: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر ودورهم في مجال الدعوة
105.....	المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن الثامن عشر .
105.....	شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -
106.....	أسرة الشيخ مولانا محمد فاضل درخاني

107	نشأة مولانا محمد فاضل وحياته.....
111	وفاته
112	المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن الثامن عشر.....
112	قاضي القضاة نور محمد كنج آبي.....
114	نشأته وقبيلته
116	حياته الاجتماعية
117	وفاته:
118	المبحث الثاني: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر ودورهم في مجال الدعوة.....
119	المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن التاسع عشر.....
119	الشيخ علامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -
119	مولده ونشأته.....
122	أسرة مولانا محمد عمر دين بوري
123	زواج علامة محمد عمر دين بوري
124	حصوله على العلم
127	وفاته
128	المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن التاسع عشر.....
128	القاضي حضرت مولانا محمد عبد الله درخاني نقشبندي مجددی
128	مولده ونشأته.....
129	حصوله العلم
129	توليته منصب القضاء.....
131	وفاته:
132	المبحث الثالث: قضاة وعلماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورهم في مجال الدعوة.....
133	المطلب الأول: علماء ولاية قلات في القرن العشرين.....

133	مولانا عبد الغفور درخاني
133	ولادته ونشأته
133	تعليمه
133	حياته العلمية
134	خدماته العلمية
136	تصانيفه
136	وفاته
137	المطلب الثاني: قضاة ولاية قلات في القرن العشرين
137	شيخ الحديث حضرت سيد قاضي عبد الصمد سربازي
137	مولد القاضي عبد الصمد سربازي
137	نشأته وحياته العلمية
138	القاضي عبد الصمد سربازي والتدريس وقدمه إلى قلات
140	توليته منصب القضاء
140	بناء مدرسة تجويز القرآن في قلات
141	وفاته
141	مولانا شمس الحق أفغاني
141	ولادته ونشأته
142	حصوله العلم
143	خدماته العلمية وتوليته منصب القضاء في ولاية قلات
145	وفاته
146	الفصل الثاني: الجهود الدعوية، الفكرية، الثقافية، العلمية لهؤلاء العلماء، ومواجهاتهم للحركات المنحرفة والقومية
147	المبحث الأول: الجهود الدعوية والفكرية
148	الجهود الدعوية والفكرية لعلماء بلوشستان

المطلب الأول:	150
الجهود الدعوية والفكرية لشيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله - :	150
جهوده في دعوة الدعاة والمبلغين	150
جهوده في دعوة الأبناء	154
جهوده في دعوة الحكماء	155
جهوده في دعوة النساء	156
جهوده في دعوة الأطفال	157
المطلب الثاني:	159
الجهود الدعوية والفكرية لمولانا نبو جان قلندراني	159
جهوده الدعوية والفكرية	159
خطته الدعوية	160
المطلب الثالث:	164
الجهود الدعوية والفكرية للعلامة محمد عمر دينبوري - رحمه الله -	164
ترجمة القرآن المجيد إلى اللغة البراهوتية	164
التصنيف والتأليف	165
هجرته إلى أفغانستان إلى منطقة جهالاوان	165
المبحث الثاني: الجهود الثقافية والحضارية	167
المطلب الأول:	168
الجهود الثقافية والحضارية لمولانا محمد فاضل درخاني - رحمه الله -	168
المطلب الثاني:	176
الجهود الثقافية والحضارية للعلامة محمد عمر دين بوري - رحمه الله -	176
العلامة دين بوري وجهوده الدعوية في مجال الصحافة	178

180	جهدوه الثقاففة والحضارففة فف فخدمته للغة البراهوئفة
182	ومن جهدوه الثقاففة والحضارففة بناء المسافف
183	بناء المسفف المفففف
185	المبفف الفالف: الجهدو العلمفة لعلماء ولافة قلات:
187	المطلب الأول:
187	الجهدو العلمفة لشفف بلوشستان مولانا مفف فاضل درفاني - رحمه الله - :
187	جامعة درفاني
190	فأسفس مدرسة درفاني
192	قفا مففبة درفاني
193	القفا بالدعوة والفبلف
195	أهفاف جامعة درفاني
204	المطلب الفاني:
204	الجهدو العلمفة للعلامفة مولانا مفف عمر دفن بورف - رحمه الله - :
204	الجامعة المفففة
205	فأسفس الجامعة
206	أهفاف الجامعة المفففة
208	من ففماف علماء جامعة درفان والجامعة المفففة فف نقاط
210	الباب الفالف: المؤلفاف العلمفة لعلماء قلات ودورها فف مفال الدعوة
211	الفصل الأول: مؤلفاف علماء ولافة قلات فف القرن الفافن عشر والفاسع عشر والعشرون ودورها فف مفال الدعوة
212	المبفف الأول:
212	مؤلفاف علماء ولافة قلات فف القرن الفافن عشر ودورها فف مفال الدعوة
214	المطلب الأول:

214.....	مؤلفات شيخ البلوشستان مولانا محمد فاضل درخاني — رحمه الله —
216.....	المطلب الثاني:
216.....	مؤلفات مولانا حاجي نبو جان قلندراتي
220.....	المبحث الثاني:
220.....	المؤلفات العلمية لعلماء ولاية بلوشستان في القرن التاسع عشر
220	مؤلفات العلامة محمد عمر دين بوري — رحمه الله —
239.....	المبحث الثالث:
239.....	المؤلفات العلمية لعلماء ولاية قلات في القرن العشرين ودورها في مجال الدعوة
241.....	المطلب الأول:
241.....	المؤلفات العلمية لمولانا عبد الغفور درخاني — رحمه الله —
242.....	المطلب الثاني:
242.....	المؤلفات العلمية لمولانا ميان حضور بخش جتوئي — رحمه الله —
252.....	الفصل الثاني: آثار الجهود العلمية والدعوية والفكرية والثقافية على البيئة في بلوشستان.
253.....	المبحث الأول: أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية على البيئة في بلوشستان
254.....	المطلب الأول: أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية على الفرد البلوشي
257.....	المطلب الثاني:
257.....	أثر الجهود العلمية والدعوية والفكرية في إصلاح الأسرة البلوشية:
259.....	المطلب الثالث:
259.....	أثر الدعوة في إصلاح المجتمع البلوشي
263.....	المبحث الثاني: وسائل وطرق نجاح الدعوة الإسلامية في بلوشستان
265	وسائل نجاح الدعوة التي سلكها العلماء والدعاة في بلوشستان.
275.....	خاتمة البحث

275.....	نتائج البحث.....
276.....	التوصيات.....
278.....	الفهارس الفنية.....
279.....	فهرس الآيات القرآنية.....
281.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
283.....	فهرس المراجع والمصادر.....
295.....	فهرس الموضوعات.....